أخطاء ومخالفات في الطرق والمواصلات

رؤية شرعية

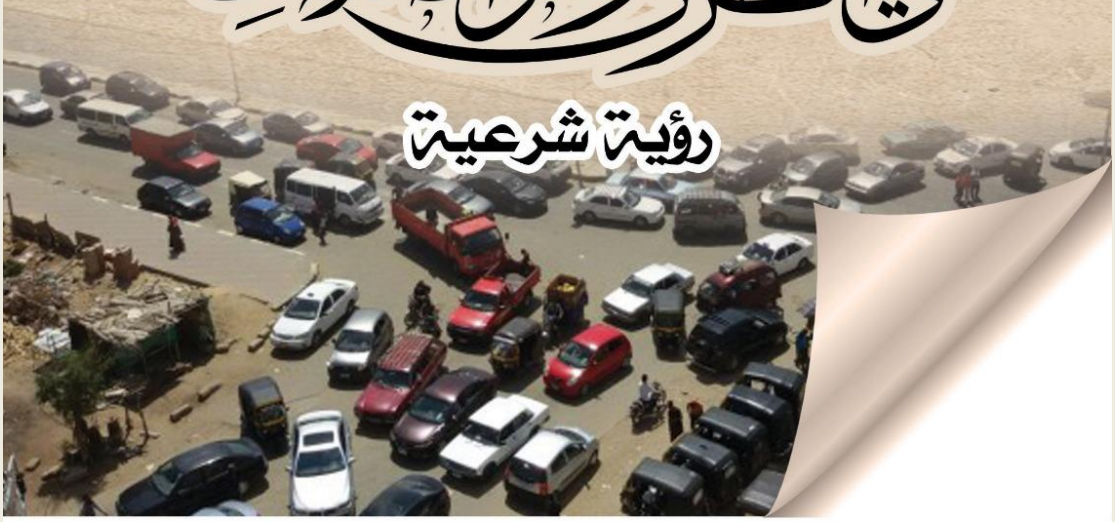

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب و مدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المكتبة المرادية

أخطاء ومخالفات في الطرق والمواصلات

رؤية شرعية

تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة
إمام وخطيب و مدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المكتبة المرادية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) [آل عمران/١٠٢]﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) [النساء/١]﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١]﴾

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أخي السلم أختي المسلم : إن الناظر إلى أحوال الأمة الإسلامية في الحقبة الأخيرة ليرى أن هناك بون شاسع بين ما يأمر به الإسلام من أخلاق و معاملات و ما يحث عليه أتباعه و يعدهم على ذلك السعادة في الدنيا و الهناء في الآخرة ، وما آل إليه حال كثير منهم من تفلت و ابتعاد عن تلك التكاليف ،فأصبحت تكاليف الإسلام في واد و أمسى أتباعه في واد آخر لذا تكالبت علينا الأمم ووصمونا بالجمود و التخلف و الرجعية و رضينا منهم بالتبعية والتقليد في كل غث و معيب ،و صور الإسلام للغرب على ذلك النسق و قالوا هذا هو الإسلام و هؤلاء أتباعه و قد يعجب البعض من ذلك الكلام و لكنها الحقيقة المرة التي يندى لها جبين كل مسلم .

و في هذه الدراسة التي سميتها {أخطاء و مخالفات في الطرق و المواصلات} أضع بين يدي القارئ صورة حية لما آل إليه أمرنا من ارتكاب للأخطاء و المخالفات و بعد عن شريعة رب الأرض و السماوات، إنها صورة حية متحركة نراها في الطرقات و نعاني منها في المواصلات إنها صورة تخبرنا بأننا فرطنا في عزنا و شرفنا ألا و هو ما أمر الله –تعالى- به في كتابه و حثنا عليه رسوله – ﷺ – في سنته

إنها أخطاؤنا في الطرقات و المواصلات نعترف و نقول أخطاؤنا لأننا قصرنا و لأننا ابتعدنا فلابد أن نقر و نعترف بذلك و نتوب عملا بقول رسولنا –ﷺ –كما في الحديث عن أنسٍ- رضي الله عنه - عن النَّبيِّ - ﷺ -، قال: (كلُّ بني آدم خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائين التَّوابون).(١)

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

تريد مبرأً لا عيب فيه وهل نار تفوح بلا دخان

لكن إياك أن تبقى على الخطأ! إياك أن تدوم على المعصية! فإن المعصية شؤم، وإن المعصية عذاب، وإن المعصية وحشة، وإن المعصية غضب من الله الواحد الديان، وقد يحبس عن أمة خير بمعصية من فرد واحد لم يأمروه ولم ينهوه، نسأل الله ألا يحرمنا خير ما عنده بشر ما عندنا.

واشتمل الكتاب على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: أخطاء و مخالفات في الطرقات: و في هذا الباب بينتُ للقارئ اهتمام الإسلام بالطرقات و أنه جعل لها حقوقا و جعل الاهتمام بها من شعب الإيمان فلا يكتمل إيمان العبد إلا إذا حقق حقوق الطريق، فعن أبي هريرة أن النبي –ﷺ- قال: الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.(٢)

ولكن الناظر إلى أحوال كثير من المسلمين ليرى أنهم فرطوا وضيعوا تلك الحقوق، وقد جمعتُ في هذا الباب مجموعة من الأخطاء والمخالفات التي تقع منا في الطرقات وعالجت هذه الأخطاء من كتاب الله وسنة رسوله – ﷺ -

الباب الثاني: أخطاء المسافرين: وفي هذا الباب وقفتُ على مجموعة من الأخطاء والمخالفات التي يقع فيها المسافرون فكم يقصر الإنسان في حق ربه -جل وعلا-هو مسافر وكم يقصر الإنسان في حق نفسه وإخوانه وهو مسافر وذكرت حكم كل خطأ ومخالفة يقع فيها الراكب وذكرت الأدلة من الكتاب والسنة.

الباب الثالث :أخطاء السائقين: و في هذا الباب وقفت مع السائقين و تأملتُ أحوال كثير منهم فخلصتُ من ذلك بمجموعة من الأخطاء و المخالفات التي تؤدي إلى إتلاف في الأموال و إزهاق

---

[١] – أخرجه أحمد (١٩٨/٣ رقم ١٣٠٧٢) ، وعبد بن حميد (ص ٣٦٠ رقم ١١٩٧) ، والترمذي (٦٥٩/٤ ، رقم ٢٤٩٩) ، وقال غريب . وابن ماجه (١٤٢٠/٢ ، رقم ٤٢٥١) ، والدارمي (٣٩٢/٢ ، رقم ٢٧٢٧) ، والحاكم (٢٧٢/٤ ، رقم ٧٦١٧) الألباني : حسن ، ابن ماجة (٤٢٥١)

[٢] – أخرجه أحمد (٤١٤/٢ ، رقم ٩٣٥٠) ، ومسلم (٦٣/١ ، رقم ٣٥) ، وأبو داود (٢١٩/٤ ، رقم ٤٦٧٦) ، والنسائي (١١٠/٨ ، رقم ٥٠٠٥) ، وابن ماجه (٢٢/١ ، رقم ٥٧) ، وابن حبان (٣٨٤/١ ، رقم ١٦٦) .

للأرواح ،مخالفات بين السائق و بين ربه من ترك للصلاة و من مجاهر بالمعاصي و المحرمات ،و مخالفات بينه و بين المسافرين من سوء في الأخلاق و استهتار بالأرواح و سيرى القارئ الكريم الإحصائيات الدالة على خطورة ما يقع من السائقين و مخالفات للقوانين التي سنها ولي الأمر حفاظا على الأرواح و الممتلكات ،و حذرت من مسائل خطيرة كالتعاطي للمخدرات و المنبهات ،و حذرت من السرعة الزائدة و من الحمولة الزائدة و من استعمال للجوال و غير ذلك سيجده القارئ في طيات ذلك الكتاب

وقد بذلتُ في هذا الكتاب قصارى جهدي، وأذبتُ فيه عقلي وفكري، وأرجو من الله- ﷻ -أن أكون قد وفقتُ ، وأسأل الله ﷻ أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج الذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك ، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

أبو همـام / السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam٢٠١٢@yahoo.com

م/٠١٠٦٩٨٣٥٢٦٨

الباب الأول

أخطاء ومخالفات في الطرقات

أخي المسلم: إن الناظر إلى الشريعة الإسلامية يجد أنها أولت الطريق اهتماما كبيرا، بل جعلت المحافظة على نظافته و الاهتمام به من شعب الإيمان فلا يكتمل إيمان العبد إلا إذا أولى الطريق عناية، فعن أبي هريرة ﷺأن النبي – ﷺ - قال: الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.(١) ،

أعظمها لا إله إلا الله، وأدناها أقلها إماطة الأذى عن الطريق، تزيل الأذى عن طريق الناس، هذه شعبة من شعب الإيمان، فلا يترفع الإنسان إذا وجد ما يؤذي الناس في طريقهم، يقول: هذا والله في بلدية تشيله، كثير من الناس يمر عند الأشياء المؤذية زجاج مكسر أو شيء من هذا يؤذي الناس في طريقهم ولا يمد يده ويرفعه ويقول: في بلدية؟

يا أخي هذه من شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق، والذي أزال الغصن عن طريق الناس دخل الجنة، فلا تحرم نفسك، وهذه من شعب الإيمان.(٢)

بل إن الحبيب النبي – ﷺ – جعل له حقوقا و أمرنا أن نلتزم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسُنَا بُدٌّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا؟ قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» (٣)

ولكن الناظر إلى أحوال كثير من المسلمين والمسلمات ليرى أنهم ضيعوا كثيرا من هذه الحقوق بل إن بعضهم لم يعرف للطريق حقا وإذا أردت أن ترى ذلك فأقرا هذه الصفحات لترى كثيرا من المنكرات والمحرمات التي تقع في طرقاتنا وإليك طرفا من ذلك:

١-التعدي على الطرق بالبناء: ومن الأخطاء و المخالفات التعدي على الطرقات بالبناء و تطيقها على المسلمين وهذا الأمر ليس بالسهل و لا باليسير و إنما عقابه عند الله ﷻعظيم و

---

١ – أخرجه أحمد (٤١٤/٢ ، رقم ٩٣٥٠) ، ومسلم (٦٣/١ ، رقم ٣٥) ، وأبو داود (٢١٩/٤ ، رقم ٤٦٧٦) ، والنسائي (١١٠/٨ ، رقم ٥٠٠٥) ، وابن ماجه (٢٢/١ ، رقم ٥٧) ، وابن حبان (٣٨٤/١ ، رقم ١٦٦) .

٢ – شرح جوامع الأخبار – عبد الكريم الخضير (٩/ ٦)

٣ – أخرجه أحمد (٣٦/٣ ، رقم ١١٣٢٧) ، وعبد بن حميد (ص ٢٩٧ ، رقم ٩٥٨) ، والبخاري (٨٧٠/٢ ، رقم ٢٣٣٣) ، ومسلم (١٦٧٥/٣ ، رقم ٢١٢١) ، وأبو داود (٢٥٦/٤ ، رقم ٤٨١٥) ،.

عسير، فعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال : من ظلم قيد شبر من أرض :- أي قدره -، طوقه من سبع أرضين (١) .

قيل أراد طوق التكليف لا طوق التقليد، وهو أن يطوق حملها يوم القيامة.

والأصح كما قاله البغوي أنه يخسف به الأرض فتصير البقعة في عنقه كالطوق.

و عن سالم عن أبيه –رضي الله عنه-قال :قال :النبي- ﷺ -:من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين (٢) .

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ،رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ كَلَّفَهُ اللَّهُ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ سَبْعِ أَرَضِينَ، ثُمَّ يُطَوَّقَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ» (٣) .

عن أبي ثابت قال سمعت يَعْلَى الثَّقَفِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقِّهَا كُلِّفَ أَنْ يَحْمِلَ تُرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ» (٤).

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الدَّارِ، فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (٥).

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ غَصَبَ رَجُلاً أَرْضًا ظُلْمًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ. (٦) .

تأمل ما حدث في الفترة الأخيرة ترى أناسا بنوا بيوتا و محلات في الطرقات و طيقوا على المسلمين طريقهم و ظنوا بذلك أنها لقمة سائغة و كما يقولون (أنها شطارة) و لو استمعوا إلى أحاديث النبي ﷺ بقلوبهم لا بآذانهم لأنهم سمعوها مرار و تكرار و لكن يصدق فيهم قول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

---

١ – أخرجه أحمد (٦٤/٦ ، رقم ٢٤٣٩٨) ، والبخاري (١١٦٧/٣ ، رقم ٣٠٢٣) ، ومسلم (١٢٣١/٣ ، رقم ١٦١٢) . وأخرجه أيضًا : البيهقي (٩٩/٦ ، رقم ١١٣١٥) .

٢ – أخرجه أحمد ٩٩/٢(٥٧٤٠) و"البخاري" ١٧١/٣(٢٤٥٤)

٣ –أخرجه أحمد (١٧٣/٤، رقم ١٧٦٠٧) ، والطبراني (٢٧٠/٢٢ ، رقم ٩٢) قال الهيثمي (١٧٥/٤) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والصغير بنحوه بأسانيد ، عبد بن حميد (ص ١٥٥ ، رقم ٤٠٧) ، وابن حبان (٥٦٧/١١ ، رقم ٥١٦٤) . الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٧٢٢ في صحيح الجامع

٤ –أخرجه أحمد ١٧٢/٤ (١٧٧٠١) و"عبد بن حميد" ٤٠٦، "السلسلة الصحيحة" ١ / ٤٣٢

٥ – أخرجه أحمد (١٤٠/٤، رقم ١٧٢٩٤) ، وابن سعد (٢٨٤/٤) ، وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار في مسند على بن أبى طالب (ص ١٨٣ ، رقم ٢٩٣) ، والطبراني (٢٩٩/٣ ، رقم ٣٤٦٣) . الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم: ٩٥٨ في ضعيف الجامع.

٦ – أخرجه الطبراني (١٨/٢٢، رقم ٢٥) السلسلة الصحيحة (٢٦/ ١٦٨)

ولو نار نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

لرجعوا إلى الله تعالى وردوا الحقوق إلى أهلها.

٢-وضع القمامة في الطريق: و من الأخطاء أذية المسلمين في طرقاتهم و يشمل وضع القمامة في طرقات المسلمين فيتأذى بذلك المارة و الجيران و هذا من قبائح الذنوب التي توجب على صاحبها لعنة الله ﷻ .

وإنك لتعجب من الرجل يحافظ على الصلوات ومع ذلك تراه لا يبالي بوضع القمامة في طريق المسلمين والأعجب من ذلك ترى الرجل خارج إلى صلاة الفجر ليصليها في جماعة وهذا شيء عظيم أن يترك نومه وفراشه ليأتي إلى المسجد ولكنه مع ذلك الخير يحمل الخبث في يديه فقد حمل كيس القمامة ليرمي به بعد أول بيت من بيته فهل هذا يعي ما يفعل؟!

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي –ﷺ– قال اتقوا اللاَّعِنَيْنِ الذي يَتَخَلَّى في طريق الناس أو في ظلهم (١)

سمي الطريق لاعنا والظل لاعنا لأنه سبب اللعن لمن تغوط فيه الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم فكلاهما لاعن بمعنى أنه سبب للعن وهذا فيه تجوز على طريقة العرب في نسبة الأشياء إلى الأسباب تجوزا فالتخلي في الطريق والظل من أسباب لعن الناس لمن فعل ذلك وسبهم له لأنه آذاهم في ذلك.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ- يَقُولُ :« مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ عَامِرٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ». (٢)

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ﷺأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ » (٣)

.

إنها كلمات تتصدع القلوب المؤمنة منها خوفا ووجلا، فهذا يدل على أنه فَعَل كبيرة من الكبائر وهو مستحق للعن.

والأحوط أن لا يُلعن، لكن لو لُعن فإنه لا يُنكر على اللاعن لأنه لعن من يستحق اللعن.

---

١ – أخرجه أحمد (٣٧٢/٢، رقم ٨٨٤٠)، ومسلم (٢٢٦/١، رقم ٢٦٩)، وأبو داود (٧/١، رقم ٢٥) وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (٣٦٩/١١، رقم ٦٤٨٣)، والبيهقي (٩٧/١، رقم ٤٧٣).

٢ – أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٢٠/٥، رقم ٥٤٢٦) قال الهيثمي (٢٠٤/١). والحاكم (٢٩٦/١، رقم ٦٦٥) وقال: محمد بن عمرو الأنصاري ممن يجمع حديثه في البصريين وهو عزيز الحديث جدًا. (السلسلة الضعيفة (١١ (ص: ١٦)

٣ –أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير ١٨٢/٣ رقم ٣٠٥٠»، قال الهيثمي: وإسناده حسن. مجمع الزوائد ٢٠٤/١.

٣-عدم غض البصر: ومن المخالفات والأخطاء التي نراها في الطرقات سواء من المارة أو من الجالسين على الطرقات وفي المقاهي والمحلات عدم غض البصر فتجدهم يطلقون أبصارهم ويحدقون عيونهم في كل امرأة تمر بهم فلم يسلم من أذاهم أحدا، وهذا أمر مخزي إن دل فإنما يدل على ضعف الإيمان وعدم مراقبة الرحمن، تخيل يامن أطلقت بصرك في الرائحات والغاديات أترضى أن ينظر لأمك هكذا؟

أترضى أن ينظر لأختك هكذا؟ أترضى ذلك لابنتك؟

إن كنت لا ترضاه لأحد من أهلك فإن الناس كذلك لا يرضونه لأهليهم، و لقد حثنا الله تعالى على غض البصر في القران الكريم {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور: ٣٠، ٣١]

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنُ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا أَوْعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ".(١)

عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ رَفَعَهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» (٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ». (٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي» ".

قال الإمام أبو زكريا النووي-رحمه الله تعالى: -"معنى الحديث: أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا، فمنهم من يكون زناه حقيقيا بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون زناه مجازا بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله، أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده،

---

١ – أخرجه أحمد (٣٢٣/٥، رقم ٢٢٨٠٩) ، وابن حبان (٥٠٦/١ ، رقم ٢٧١) ، والحاكم (٣٩٩/٤ ، رقم ٨٠٦٦) ،و قال الألباني(حسن) انظر حديث رقم : ١٠١٨ في صحيح الجامع .

٢ – أخرجه أحمد (٣٥٧/٥، رقم ٢٣٠٧١) ، وأبو داود (٢٤٦/٢ ، رقم ٢١٤٩) ، والترمذي (١٠١/٥ ، رقم ٢٧٧٧) وقال : حسن غريب . والروياني (٦٩/١، رقم ٢٢)، والحاكم (٢١٢/٢ ، رقم ٢٧٨٨) وقال : صحيح على شرط مسلم . والبيهقي (٩٠/٧، رقم ١٣٢٩٣)و قال الألباني(حسن) انظر حديث رقم : ٧٩٥٣ في صحيح الجامع .

٣ – أخرجه أحمد (٣٧٩/٢ ، رقم ٨٩١٩) ، والبخاري (٢٤٣٨/٦ ، رقم ٦٢٣٨) ، ومسلم (٢٠٤٦/٤ ، رقم ٢٦٥٧) ، وأبو داود (٢٤٦/٢ ، رقم ٢١٥٢)

أو يقبلها، أو بالمشي بالرجل إلى الزنا، أو النظر، أو اللمس، أو الحديث الحرام مع أجنبية، ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب . فكل هذه أنواع من الزنا المجازي، "والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه" : معناه أنه قد يحقق الزنا بالفرج، وقد لا يحققه بألا يولج الفرج في الفرج، وإن قارب ذلك . والله أعلم" .(١)

٤-المعاكسات والتحرش الجنسي: هذا أمر نشاهده كثيرا في الطرقات وعند المدارس والجامعات وفي الأسواق والمنتديات، أمر فاح عفنه وأزكم الأنوف ضرره في كل مكان في العالم الغربي والعالم الإسلامي وتعال لنرى تلك الإحصائيات التي يندى لها الجبين

" مرر الكونجرس الأمريكي في عام (١٩٩٠) قانوناً يكفل قدراً من الحماية للطلاب داخل ما أسماه بالحرم الجامعي، ثم عدل في عام (١٩٩٨م) ليكون أكثر أمناً، وعلى الرغم من أن وزارة العدل الأمريكية منحت في عام (١٩٩٩م) مبلغاً وقدره (٨,١) مليون دولار لـ (٢١) كلية، من أجل مكافحة الاغتصاب وجرائم التحرش الجنسي، ثم منحت في عام (٢٠٠٠) عشرون مدرسة أخرى (٦,٨) مليون دولار لذات الغرض، على الرغم من ذلك كله جاءت نتيجة المعهد الوطني التابع لوزارة العدل الأمريكية، في دراسة قام بها ثلاثة خبراء في مجال الإحصاء، وكان عنوانها: ضحايا الجنس من نساء الكليات، جاءت النتيجة بأن (٣٥) امرأة من جملة ألف، يتعرضن للاغتصاب خلال السنة الأكاديمية الواحدة!

ولا شك أن هذا العدد جد خطير، هذا مع أن المرأة كلأ مباح في الدول الغربية، ومن كانت تعوزه اللباقة التي يتمكن بها من اصطياد الخليلات بالرضا، فلن يعجز عن إتيان أبواب المومسات المشرعة.

إحصائية أخرى: في دراسة لمكتب إحصائيات العدل الأمريكي، بعنوان: جرائم الجنس والمذنبون: تحليل لمعلومات حول الاغتصاب والتحرش الجنسي، جاء فيها:

أنه في عام ١٩٩٥م سجلت قرابة ٣٥٥ ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسي، من قبل الضحايا، والمطلع على الدراسة يلحظ أن أغلب الحالات وقعت في أوقات خلطة، لا أوقات غفلة يُتَسور فيها على الآمنين، فقد أفادت الدراسة أن ٧٦,٤% من الحالات وقعت في الاثني عشرة ساعة ما بين السادسة صباحاً وحتى السادسة مساء، بينما وقعت ٢٣,٦% ما بين السادسة مساء وحتى السادسة صباحاً، وأفاد التقرير أيضاً بأن المجرم في الغالب يكون معروفاً من قبل الضحية، ففي كل أربعة حالات يكون الغريب واحداً فقط، وثلاثة مألوفون.

---

١ – شرح النووي على مسلم (٩/ ٧)

علماً بأن هناك نحو ٩٤٥٠٠ حالة اعتداء جنسي أخرى لاتصل إلى حد الاغتصاب القسري تم التبليغ عنها!

وفي هذا تحذير لمن اغترت بتكرار الخلطة مع بقاء ستر الله وحفظه.

وإذا الذّئاب استنعجت لكِ مرّةً فحذار منها أن تعود ذئابا

فالذّئب أخبث ما يكون إذا اكتسى من جلد أولاد النّعاج ثيابا

والسؤال المطروح هنا: لو كان الفصل مضروباً بين الجنسين أكانت تقع جل هاتيك الجرائم؟

إحصائية أخرى:

في تقرير آخر للمكتب التحقيق الاتحادي (إف بي آي)، بلغ عدد النساء التي اغتصبن بالقوة أو تحرش بهن جنسياً، وبلغت قضاياهن للجهات المختصة منذ عام ١٩٦٠ وحتى ٢٠٠١م ما يقارب ٢,٨٣٦,٤٤٢ امرأة، أي بمعدل ١٩٠ عملية اغتصاب أو تحرش جبري يبلغ عنها يومياً، وهذا الرقم لايأخذ في الحسبان مالا يبلغ عنه، وهو كم مقدر وذلك وفقاً للاستبيانات والدراسات فقد بينت بعض الدراسات أن كثيراً من ضحايا الاغتصاب لايبلغون، ونصت بعض الدراسات على أن نسبة الذين لايبلغون قد تصل إلى ٦١%.

وفي كندا أفادت بعض الدراسات والاستبيانات أن عدد النساء الآتي يبلغن عن جريمة الاعتداء الجنسي عليهن يبلغن فقط ٦% من مجموع المعتدى عليهن.

وذكروا لذلك أسباباً كثيرة منها اقتناع بعض الضحايا بأنهن سبب لما حل بهن.

وفي استبيان آخر نشر نتيجته مركز الوقاية من الأمراض ومكافحتها، (Centers for Disease Control and Prevention)، التابع لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكي، جاء أن امرأة واحدة من بين كل ستة نسوة تتعرض للاغتصاب الكامل أو محاولته أثناء حياتها، وكذلك كل رجل من بين ثلاثة وثلاثين رجلاً. علماً بأن المعتدي في الحالة الأولى غالباً ما يكون المعتدي ذكراً، وفي الحالة الثانية غالباً ما يكون المعتدي أنثى".

إحصائية:

الاستبيانات والدراسات الأمريكية الرسمية: تفيد بأن نسبة ٨٧,٨% من مجموع طلاب المدارس الثانوية مارسوا اتصالاً جنسياً في حياتهم، نسبة ٢٢% منهم قبل سن الثالثة عشرة!

ومن الجدير بالملاحظة أن نسبة الاتصال الجنسي لدى الطلاب الذين يدرسون بمدارس لا يؤذن لها وفقاً للقانون الأمريكي بإنشاء فصول تفصل بين الذكور والإناث، تزيد نسبة عمليات الاتصال الجنسي فيها بنحو ٢,٥ مرة أي أكثر من ضعفي المدارس التي يؤذن لها في إنشاء فصول تمنع من خلط الذكور بالإناث\.

وليتنبه القارئ الكريم إلى أن هذه النسبة الكبيرة (٨٧,٨%) أخذت باعتبار سنوات معدودة في عمر الطالب، يقضي في المراحل الدراسية الأخرى نحو ضعفها.

أما على صعيد الإحصائيات فوفقاً لتقرير الإحصائيات الوطنية الحيوية(الأمريكية) فإن نسبة الفتيات ما بين سن خمس عشرة وتسع عشرة سنة –المرحلة الثانوية-الحوامل في عام ٩١ بلغ عددهن ٦٢,١ من كل ألف، ونقصت النسبة كثيراً عام ٢٠٠٠ لتصل إلى ٤٨,٥ من كل ألف.

وقد يبدو أن هذا التناقص مفرحاً، وهو كذلك غير أن النتيجة لاتزال مرعبة! فإن نسبة ٤,٨٥% في عام واحد نسبة كبيرة، فالطالبة تمكث في المدرسة الثانوية ما بين سن الـ ١٥ إلى سن الـ ١٩ أي أربعة سنين، وفي كل عام تضاعف هذه النسبة، وهكذا ترفع نسبة الحوامل من جملة الطالبات إلى ١٩,٤% في مرحلة الدراسة الثانوية فقط، مع وجود حالات أخرى في المراحل المختلفة.

ليتأمل هذا من يدعو للاختلاط في المراحل الابتدائية، وعلى هامش القضية أولئك الذين ينادون بتأخير سن الزواج.!(١)

قد يقول القارئ مالنا ومال الغرب؟

أريدك أن تقف أمام مدرسة فتيات في ساعة من نهار وخذ معك قلم وورقة وأريدك أن تسجل ما تشاهده من تحرش بالفتيات من الشباب الذين تركوا مدارسهم وجامعاتهم ومن المارة ومن سواقي السيارات إلى سواقي التكتك فإنك ستمل وستجد كما هائلا من التحرشات ناهيك عما يحدث في المواصلات ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم-هذا كله تشاهده من شباب مسلم دينه الإسلام

وهذا يحدث في بلد الأزهر؟!

دراسة: استفحال ظاهرة التحرش الجنسي في مصر أظهرت إحصائيات أن أكثر من ثلثي الرجال في مصر يقرون بارتكابهم ممارسات التحرش الجنسي ضد نساء، وإن الغالبية منهم تلقي باللوم على المرأة في ذلك.

جاء ذلك في دراسة أجراها المركز المصري لحقوق المرأة وأطلق عليها اسم "غيوم في سماء مصر"، وشملت عينة من ألفي رجل وامرأة مصريين و١٠٩ امرأة أجنبية.

وجاء في الدراسة التي أعلن عنها المركز الخميس خلال مؤتمر صحفي عقد في القاهرة إن الغالبية العظمى من المصريين يعتقدون أن عدد حالات التحرش الجنسي يتزايد، بسبب تفاقم الوضع الاقتصادي وعدم التعمق في القيم الدينية.

---

[١] ---موقع صيد الفوائد مقال الأستاذ / إبراهيم بن عبدالله الأزرق

وهذه الدراسة هي الثانية التي يصدرها المركز وتعد استكمالا للمرحلة الثالثة من عمل المركز في حملة "شارع آمن للجميع"، والتي تبناها منذ عام ٢٠٠٥ كما يقول موقعه الالكتروني.

وبلغت نسبة الرجال الذين اعترفوا بارتكابهم التحرش الجنسي ٦٢%، بينما بلغت نسبة النساء اللواتي قلن إنهن تعرضن لهذه الممارسات ٨٣% نصفهن قلن إن ذلك يحدث يوميا. الخوف من الإبلاغ.

ويأخذ شكل التحرش الجنسي في مصر، التي تجتذب الملايين من السياح الأجانب، بشكل عام ملامسة النساء، والتلفظ بعبارات إباحية، وقيام رجال بكشف أعضائهم الخاصة للنساء.

وأحيانا يمارس هذا السلوك في مصر في الشوارع أو وسائل النقل العامة، بالإضافة إلى الأماكن السياحية أو المعاهد التعليمية الأجنبية.

وقد يكون لهذا السلوك عواقب وخيمة على السياحة في مصر والتي تشكل مصدرا رئيسيا من مصادر الدخل القومي في البلاد.

ولم تزد نسبة النساء اللواتي قمن بالتبليغ عن محنتهن للشرطة عن ٢,٤%، وذلك لأنهن لا يرون جدوى في ذلك، أو يخشين من إيذاء سمعتهن كما تقول الدراسة.

وقالت الدراسة "إن معظم النساء لم يفعلن شيئا حين تعرضن للتحرش الجنسي" مضيفة أن معظم النساء المصريات يعتقدن أن عليهن عدم فتح الموضوع أبدا.

وألقى ٥٣% من الرجال باللوم على المرأة لأنها تستدعي هذا السلوك، فهي تستمتع به، أو ترتدي ملابس غير محتشمة. وتوافق بعض النساء الرجال في هذا الرأي.

ويرى هؤلاء أن على المرأة أن تلزم منزلها بحلول الثامنة مساء.

ووجدت الدراسة أن معظم النساء اللواتي ذكرن أنهن تعرضن للتحرش قلن إنهن كن يرتدين ملابس محافظة، وإن غالبيتهن ترتدين الزي الإسلامي.

و لقد بين لنا النبي – ﷺ– خطورة ملامسة المراة التي لا تحل فعن معقل بن يسار ﷺ عن النبي ﷺقال: " لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له "(١)

قال الشيخ الألباني -رحمه الله -: وفي الحديث وعيد شديد لمن مسّ امرأة لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء؛ لأن ذلك مما يشمله المسّ دون شك، وقد بلي بها كثير من المسلمين في هذا العصر، وفيهم بعض أهل العلم، ولو أنهم استنكروا ذلك بقلوبهم لهان الخطب بعض الشيء ، ولكنهم يستحلّون ذلك بشتى الطرق والتأويلات . انتهى كلامه -رحمه الله -.

---

١ – رواه الطبراني ٢١٢/٢٠ وهو في صحيح الجامع ٤٩٢١ .

وعند الطبراني عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْخَلْوَةَ بِالنِّسَاءِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَلَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ إِلَّا دَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا، وَلَيَزْحَمُ رَجُلٌ خِنْزِيرًا مُتَلَطِّخًا بِطِينٍ، أَوْ حَمْأَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ مَنْكِبِهِ مَنْكِبَ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ» ".(١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: « مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةً يَمْلِكُهَا } » (٢).

فهذا رسول الله - ﷺ - أطهر الناس وأملكهم لإربه وشهوته ومع ذلك كان لا يصافح غير محارمه.

٥-اشغال الطريق بالوقوف صف ثاني وثالث: ومن ذلك ما نراه أيضا من تضيق على المار حيث أنك ترى للامبالاة بمصالح الناس و اشغال طريقهم فترى السيارات أوقفها أصحبها صف ثاني و ثالث مما يعوق حركة السير و يعطل عجلة الانتاج .....

أمثلة على الإشغالات الممنوعة:

وضع مواد بناء أو بضائع على الطريق.

إقامة مظلات أو حواجز على الطريق.

إغلاق الطريق بشكل جزئي أو كلي.

وضع سيارات أو معدات على الطريق بشكل دائم.

وأخرج الإمام أحمد في "المسند" عن سهل بن معاذ الجهني، عن أبيه، قال: نزلنا على حصن سنان بأرض الروم مع عبد الله بن عبد الملك، فضيَّق الناسُ المنازلَ، وقطعوا الطريقَ، فقال معاذ ﷺ : أيها الناس، إنا غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيَّق الناسُ الطريقَ، فبعث النبي ﷺ مناديًا فنادى: «مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ».(٣)

وروى ابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك" عن أبي بَرْزَة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، دُلَّني على عمل يدخلني الجنة. قال: «انْظُرْ مَا يُؤْذِي النَّاسَ فِي طُرُقِهِمْ فَاعْزِلْهُ عَنْهُمْ»..(٤)

٦-قطع الطريق: و من المخالفات التي رأيناها بعد الثورة قطع الطريق على المارة و ما يترتب عليه من تعطيل للأعمال و من تضييع للواجبات و من إزهاق للأرواح فتسمع و تشاهد أهل القرية الفلانية قاموا بقطع الطريق لأتفه الأسباب ولا يعون ما عليهم من وزر و عقاب عند رب

---

١ – أخرجه الطبراني (٨/ ٢٠٥ ، رقم ٧٨٣٠) قال المنذري (٣/ ٢٦) : غريب . وقال الهيثمي (٤/ ٣٢٦) : فيه على بن يزيد الألهانى وهو ضعيف جدًا وفيه توثيق .

٢ – رواه البخاري (٦/ ٢٦٣٧) ومسلم (٣/ ١٤٨٩).

٣ – أخرجه أحمد (١٥٦٤٨)، وأبو يعلى (١٤٨٣)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٥)، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (٤٣٤)، والبيهقي ٩/ ١٥٢

٤ – الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (ص: ١٥٨)

الأرباب فهذا من التعسير على المسلمين و من التعدي على حقوقهم و النبي ﷺ اخبرنا ان من عسر على المسلمين عسر الله تعالى و الجزاء من جنس العمل

عن طريف أبي تميمة قال: شهدت صفوان وجُندبًا وأصحابه وهو يوصيهم فقالوا: هل سمعت من رسول الله - ﷺ - شيئًا؟ قال: سمعته يقول: «من سمَّع سمَّع الله به يوم القيامة، قال: ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه يوم القيامة، فقالوا: أوصنا، فقال: إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفٍّ من دم هراقه فليفعل» (١) .

عن لؤلؤة ، عن أبي صرمة ، أن رسول الله ﷺ قال: من ضار ضار الله به ، ومن شاق شاق الله عليه(٢)

قال الله ﷻ : {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً }{الأحزاب:٥٨}.

أيّها المسلمون، احذَروا من أذيّة إخوانِكم بقطع الطريق وسدها ومنع الناس من المرور

وبأيّ نوعٍ من أنواع الأذى أو صورةٍ من صوَر الإضرَار، فذلكم وقوعٌ في شرّ عظيم وخطرٍ جسيم، واسلَمُوا بدينِكم، وحافِظوا على أعمالكم، فرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول:

«من آذى المسلمين في طرقِهم وجبت عليه لعنتُهم»

جاء الوعيد الشديد في حق من يلقي الأذى في الطرقات ويؤذي المارة ويعرقل السير في الطريق،كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا اللاعنين؛ الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم).

ومعناه النهي عن قضاء الحاجة في الطريق الذي يسلكه الناس أو في الظل الذي يجلسون فيه، وأن من فعل ذلك فهو مستحق للعنة والعقوبة، لأنه يؤذي الناس بذلك وينجسهم أو يحرمهم المرور في الطريق والجلوس في الظل، وهم بحاجة إلى ذلك فيدعون عليه باللعنة.

ونخلص القول أن سدّ الطريق بأي وسيلة من الوسائل هو فعل حرام لا يجوز، وأن كل ضرر وإضرار بطريق الناس يجب كفّه والعمل على منعه وإبعاد أسبابه

فكيف بمن يتسبب بقطع الطريق وسدّ والتسبب بقطع الأرزاق وتعطيل المصالح وتهديد أمن الناس.

---

١ – أخرجه البخاري ٨٠/٩(٧١٥٢)

٢ –أخرجه أحمد ٤٥٣/٣ (١٥٨٤٧) و"أبو داود" ٣٦٣٥. و"ابن ماجة" ٢٣٤٢ و"الترمذي" ١٩٤)و قال الألباني :حسن ابن ماجة (٢٣٤٢)

فضل إزالة الأذى عن طرقات المسلمين.

عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ- قال: ((بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له)) (١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» (٢)

فهذه الأدلة وغيرها تبيّن الفضل العظيم والأجر الجزيل على هذه الشعبة من شعب الإيمان ألا وهي إزالة الأذى عن الطريق، وتؤكد على حرمة كل أمر فيه إضرار بالطريق؛ مما يؤذي الناس أو يضع العقبات التي تعثّر مرورهم أو يضيّق أو يقيّد من تنقلاتهم وتحصيل منافعهم،

٧-السلام على المعرفة: و من المخالفات السلام على المعرفة فلا يسلم المرء إلا على من يعرفه أما الذين لا يعرفهم لا يسلم عليهم و هذا من علامات الساعة التي أخبرنا به الرسول – ﷺ - و السنة السلام على من تعرف من لا تعرف :فإن ذلك من هديه -ﷺ- مع جميع المسلمين ، وقد صحت الأخبار أن السلام على المعرفة فقط من علامات الساعة

عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال: (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (٣)

وأخرجه الطحاوي والطبراني والبيهقي في الشعب من وجه آخر عن بن مسعود مرفوعا ولفظه أن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وأن لا يسلم إلا على من يعرفه ولفظ الطحاوي " إن من أشراط الساعة السلام للمعرفة")(٤)

يقول ابن حجر -رحمه الله -قلت وفيه من الفوائد أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمل أن يظهر أنه من معارفه فقد يوقعه في الاستيحاش منه قال وهذا العموم مخصوص بالمسلم فلا يبتدئ السلام على كافر قلت قد تمسك به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام ولا حجة فيه لأن الأصل مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف أنه مسلم فذاك وإلا فلو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر

---

[١] – البخاري رقم(٢٤٧٢)؛ ومسلم، ١٨٣/٥؛ والترمذي ٣٠٠/٤.

[٢] – أخرجه أحمد (٣٦/٣، رقم ١١٣٢٧)، وعبد بن حميد (ص ٢٩٧، رقم ٩٥٨) ، والبخاري (٨٧٠/٢ ، رقم ٢٣٣٣) ، ومسلم (١٦٧٥/٣ ، رقم ٢١٢١) ، وأبو داود (٢٥٦/٤ ، رقم ٤٨١٥) ،.

[٣] –أخرجه البخاري ح ١٢ ومسلم ح ٣٩

[٤] – شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال (٩/ ١٨)

وقال بن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استفتاح للمخاطبة للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم أخوة فلا يستوحش أحد من أحد وفي التخصيص ما قد يوقع في الإستيحاش ويشبه صدود المتهاجرين المنهي عنه وأورد الطحاوي في المشكل حديث أبي ذر في قصة إسلامه وفيه فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صلى هو وصاحبه فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال الطحاوي وهذا لا ينافي حديث بن مسعود في ذم السلام للمعرفة لاحتمال أن يكون أبو ذر سلم على أبي بكر قبل ذلك (١)

ويقول الإمام النووي - رحمه الله - ومعنى تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف أي تسلم على كل من لقيته عرفته أم لم تعرفه ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر وفى هذه الأحاديث جمل من العلم ففيها الحث على إطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول و فعل مباشرة أو سبب والامساك عن احتقارهم وفيها الحث على تألف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك قال القاضي -رحمه الله والألفة- إحدى فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام قال وفيه بذل السلام لمن عرفت ولمن لم تعرف وإخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملقا وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع وإفشاء شعار هذه الأمة والله تعالى أعلم(٢)

وبذل السلام للعالم والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وافشاء السلام كلها بمعنى واحد وفيها لطيفة أخرى وهى أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه به والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب(٣)

٨-عدم رد السلام: ومن المخالفات والأخطاء عدم رد السلام فكثيرا ما يمر المرء على أقوام فيلقي عليهم السلام ولكنهم لا يردون التحية أو أنهم إذا رادوا بدلوها فقال صباح الخير، مرحبا، الخ

اعلم علمني الله وإياك: أن ابتداء السلام سنة عند أكثر العلماء، وقال بعضهم أنه واجب،

أما رد السلام فإن الكل متفق على أنه واجب، ولكنهم اختلفوا في الواجب منه الأكثرون على أن الواجب هو: الرد بالسلام دون الرحمة والبركة فيكفي أن يقول (وعليكم السلام) ولو قال المسلم (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وقال بعضهم إن الواجب هو الرد بالمثل لقوله تعالى تعالى {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا} [النساء: ٨٦]

---

١ – فتح الباري – ابن حجر [جزء ١١ – صفحة ٢١]

٢ – شرح النووي على مسلم [جزء ٢ – صفحة ١٠]

٣ – شرح النووي على مسلم [جزء ٢ – صفحة ٣٦]

يقول النووي -رحمه الله - (اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب، وهو سنة على الكفاية، فإن كان المسلم جماعة، كفى عنهم تسليم واحد منهم، ولو سلموا كلهم كان أفضل.

قال الإمام القاضي حسين من أئمة أصحابنا في كتاب السير من تعليقه: ليس لنا سنة على الكفاية إلا هذا.

قلت: وهذا الذي قاله القاضي من الحصر ينكر عليه، فإن أصحابنا رحمهم الله قالوا: تشميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتي بيانه قريبا إن شاء الله تعالى.

وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم: الأضحية سنة على الكفاية في حق كل أهل بيت، فإذا ضحى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم.

وأما رد السلام، فإن كان المسلم عليه واحدا تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة، كان رد السلام فرض كفاية عليهم، فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين، وإن تركوه كلهم، أثموا كلهم، وإن ردوا كلهم، فهو النهاية في الكمال والفضيلة، كذا) (١)

قال: أبو عبد الله محمد بن حمدان العطار: سئل أبو عبد الله أحمد بن حنبل عن رجل مر بجماعة فسلم عليهم فلم يردوا عليه السلام؟ فقال: يسرع في خطاه لا تلحقه اللعنة مع القوم، وقيل بل سنة ، وذكر ابن حزم وابن عبد البر والشيخ تقي الدين الإجماع على وجوب الرد .

وذكر ابن عبد البر أن أهل العراق جعلوه فرضا متعينا على كل واحد من الجماعة المسلم عليهم، وحكاه غيره عن أبي يوسف ، وحكاه صاحب المحرر من أصحابنا عن الحنفية ، ذكره في تسليم الخطيب في الجمعة .(٢)

٩-صنع المطبات الكثيرة المخالفة والتي يتضرر منها السائقين:

ومن المخالفات التي نراها في الأسفار أنك تجد المطبات التي يقيمها الأهالي والتي يتضرر من أصحاب السيارات لكثرتها ولأنها تؤذي السيارات وقد شاهدت ذلك كثيرا، وخاصة بعد الثورة التي أعطت طابعا سلبيا عن مفهوم الحرية

أيها الإخوة إن الله تعالى أدخل الجنة رجلا وجد غصن شوك فرفعه عن طريق المارة فشكر الله له فادخله الجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، إِذْ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» (٣)

---

١ – الأذكار للنووي ص ١٧٠

٢ – الآداب الشرعية –ابن مفلح (١/ ٤١٧)

٣ – البخاري رقم(٢٤٧٢)؛ ومسلم، ١٨٣/٥؛ والترمذي ٣٠٠/٤.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.(١)

فعن أبي هريرة أن النبي –ﷺ- قال: الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان. (٢)

وإذا كان المسلم مأموراً بإبعاد أذى غيره عن طريق المسلمين فإنه يكون من باب أولى مطالباً بمنع إيذائه هو.

١٠-انعدام الحياء: وذلك نشاهده في كثير من الميادين العامة والطرقات أن الحياء الذي هو من سمات المؤمنين تجده قد انعدم وانمحى أثره في طرقاتنا فالمرأة المتبرجة المتعطرة المتكسرة في مشيتها هل بقي لها من حيائها شيء؟

الشباب والفتيات المتسكعات في الطرقات عل بقي لهم من الحياء شيء؟

الذي يجاهر بالفطر في نهار رمضان هل بقي له من حيائه شيء؟

إن الحياء سمة من سمات المؤمنين وتاج يجمل المرء ويزينه في عيون عباد الله تعالى

عن ابنِ عُمَر ﷺ ، أن النبيَّ- ﷺ - مرَّ على رجُلٍ من الأنصارِ وهو يعِظُ أخاه في الحيَاءِ فقال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "دعْهُ، فإنَ الحياءَ من الإيمانِ".(٣)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْحَيَاءَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». (٤)

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي - ﷺ - قال الإيمان بضع و سبعون شعبة فأفضلها قول: لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان. (٥)

---

١ – أخرجه أحمد (٣١٦/٢، رقم ٨١٦٨) ، والبخاري (١٠٩٠/٣ ، رقم ٢٨٢٧) ، ومسلم (٦٩٩/٢ ، رقم ١٠٠٩) ، وابن حبان (١٧٤/٨ ، رقم ٣٣٨١)

٢ – أخرجه أحمد (٤١٤/٢، رقم ٩٣٥٠) ، ومسلم (٦٣/١ ، رقم ٣٥) ، وأبو داود (٢١٩/٤ ، رقم ٤٦٧٦) ، والنسائي (١١٠/٨ ، رقم ٥٠٠٥) ، وابن ماجه (٢٢/١ ، رقم ٥٧) ، وابن حبان (٣٨٤/١ ، رقم ١٦٦) .

٣ – خرجه أحمد (٥٦/٢، رقم ٥١٨٣) ، والبخاري (١٧/١ ، رقم ٢٤) ، ومسلم (٦٣/١ ، رقم ٣٦) ، وأبو داود(٢٥٢/٤ ، رقم ٤٧٩٥) ، والنسائي (١٢١/٨ ، رقم ٥٠٣٣) ، وابن ماجه (٢٢/١ ، رقم ٥٨) .

٤ – خرجه أحمد (٤٢٧/٤، رقم ١٩٨٤٣) ، والبخاري (٢٢٦٧/٥ ، رقم ٥٧٦٦) ، ومسلم (٦٤/١ ، رقم ٣٧) .

٥ – و((أحمد)) ٤١٤/٢(٩٣٥٠). و((البخاري)) ٩/١(٩). و((مسلم)) ٤٦/١(٦١) و((أبو داود)) ٤٦٧٦

عن أبي سعيد الخدْرِيّ ﷺ قال: "كانَ النبيُّ ﷺ أشدَّ حَياءً مِنَ العَذْراءِ في خِدْرِها، فإذا رأَى شيئًا يكرَهُهُ عَرَفْناهُ في وجهِهِ". (١)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ". (٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ الْحَيَاءِ» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحِي قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، فَلْيَتْرُكْ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ الْحَيَاءِ» (٣)

صور الحياء المحمود: الحياء المحمود من الصفات الحميدة والأخلاق النبيلة التي حثنا عليها الشرع والتي تدل على ترك القبيح، ولهذه الصفة صور نذكر منها:

- الحياء من الله: وذلك بالخوف منه ومراقبته، وفعل ما أمر واجتناب ما نهى عنه، وأن يستحي المؤمن أن يراه الله حيث نهاه، وهذا الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي والآثام لأنه مرتبط بالله يراقبه في حله وترحاله.

- الحياء من الملائكة: وذلك عندما يستشعر المؤمن بأن الملائكة معه يرافقونه في كل أوقاته، ولا يفارقونه إلا عند الغائط وعند أن يأتي الرجل أهله، فهذا يدل على قوة إيمان المؤمن، وهو بهذا يستحي أن يقترف ما حرم الله.

- الحياء من الناس: وهو دليل على مروءة الإنسان؛ فالمؤمن يستحي أن يؤذي الآخرين سواء بلسانه أو بيده، فلا يقول القبيح ولا يتلفظ بالسوء، ولا يطعن أو يغتاب أو ينم على الآخرين، وكذلك يستحي من أن تنكشف عوراته فيطلع عليها الناس.

- الحياء من النفس: وذلك عندما يكون الإنسان لوحده بعيدا عن أنظار الناس، فيستحي عن اقتراف الذنوب والآثام حياء من نفسه التي بين جنبيه، وهذا الحياء هو يثبت حقيقة الحياء من الله.

- الحياء من الوالدين.

- والحياء من الضيف والمبادرة بإكرامه.

---

[١] – أخرجه أحمد ٣/٧١(١١٧٠٦) و(البخاري) ٤/٢٣٠(٣٥٦٢) و"مسلم" ٧/٧٧(٦١٠٢) و"ابن ماجة" ٤١٨٠

[٢] – أخرجه أحمد ٤/١٢١(١٧٢١٨) و"البخاري" ٣٤٨٣ و٦١٢٠، وفي "الأدب المفرد" ٥٩٧ و"أبو داود" ٤٧٩٧ و"ابن ماجة" ٤١٨٣

[٣] – أخرجه أحمد (١/٣٨٧، رقم ٣٦٧١)، والترمذي (٤/٦٣٧، رقم ٢٤٥٨) وقال: غريب. والطبراني (١٠/١٥٢، رقم ١٠٢٩٠) ، والحاكم (٤/٣٥٩ ، رقم ٧٩١٥) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي في شعب الإيمان (٦/١٤١، رقم ٧٧٣٠). وقال الألباني: حسن، الروض النضير (٦٠١) ، المشكاة (١٦٠٨)

١١-سير المرأة في وسط الطريق: جاء الإسلام ليحافظ على المرأة ويصونها من الابتذال والامتهان ويبعدها عن كل ريبة ويجعلها في منأى عن السهام المسمومة ونظر الرجال إليها بالقرار في البيت، وإن خرجت لضرورة فتلتزم بالحجاب وعليها بجوانب الطريق حتى لا تخالط الرجال فتكون في مأمن من النظرات والشهوات ...

- فقد أخرج أبو داود عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ،ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَدِ اخْتَلَطَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي طَرِيقٍ، فَقَالَ لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْخِرْنَ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ،(١) عَلَيْكُنَّ بِحَافَّتَيِ الطَّرِيقِ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْصَقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى أَنَّ ثَوْبَهَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ مِنَ الْجِدَارِ فَيَشُقُّهُ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ»(٢)"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسَطُ الطَّرِيقِ»."(٣)

«قوله ﷺ: " ليس للنساء وسط الطريق "لفظة إخبار مرادها الزجر عن شيء مضمر فيه، وهو مماسة النساء الرجال في المشي، إذ وسط الطريق الغالب على الرجال سلوكه، والواجب على النساء أن يتخللن الجوانب حذر ما يتوقع من مماستهم إياهن»

ويقول ابن الحاج المالكي رحمه الله:

" ينبغي له – يعني للعالم الولي في أهل بيته -أن يعلمهن السنة في الخروج إن اضطرت إليه ؛ لأن السنة قد وردت أن المرأة تخرج في حفش ثيابها - وهو أدناه وأغلظه - وتجر مرطها خلفها شبرا أو ذراعا ، ويعلمهن السنة في مشيهن في الطريق ، وذلك أن السنة قد حكمت أن يكون مشيهن مع الجدران ...

وانظر رحمنا الله وإياك إلى هذه السنن كيف اندرست في زماننا هذا حتى بقيت كأنها لم تعرف ، لما ارتكبن من ضد هذه الأحوال الشرعية ، فتقعد المرأة في بيتها على ما هو معلوم من عادتهن بحفش ثيابها وترك زينتها ، وبعض شعرها نازل على جبهتها ، إلى غير ذلك من أوساخها وعرقها ، حتى لو رآها رجل أجنبي لنفر بطبعه منها غالبا ، فكيف بالزوج الملاصق لها ، فإذا أرادت إحداهن الخروج تنظفت وتزينت ونظرت إلى أحسن ما عندها من الثياب والحلي فلبسته ، وتخرج إلى الطريق كأنها عروس تجلي ، وتمشي في وسط الطريق ، وتزاحم الرجال ، ولهن صنعة في مشيهن ، حتى إن الرجال ليرجعون مع الحيطان حتى يوسعوا لهن في الطريق ، أعني المتقين منهم ، وغيرهم يخالطوهن ويزاحموهن ويمازحوهن قصدا ، كل هذا سببه عدم النظر إلى السنة وقواعدها وما

---

[١] – تحققن الطريق: أي تذهبن في وسط الطريق.

[٢] – أخرجه أبوداود رقم (٥٢٧٢) حسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٥١١/٢) رقم (٨٥٦).

[٣] – وابن عدي في «الكامل» (١٩٢/١) (صحيح الجامع ٥ / ٩٨)، وتحقيق " شرح السنة " (١٢ / ٣٢٢).

مضى عليه سلف الأمة رضي الله عنهم ، فإذا نبه العالم على هذا وأمثاله انسدت هذه المثالم ، ورجي للجميع بركة ذلك " انتهى باختصار.(١)

١٢-الجلوس في أماكن الريب: و من الأخطاء أن يجلس المرء في مكان الريب و الشبة فمن جلس في مجلس شبهة فلا يلومن إلا نفسه و تأمل في دفع ابنتي شعيب – عليه السلام – الريب و الشبه عندما ذكرتا لموسى عليه السلام – أن خروجهما لم يكن بدون حاجة و إنما الذي دفعهما إلى الخروج أن الوالد شيخ كبير {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ } [القصص: ٢٣]

(وأبونا شيخ كبير) أي: لا تسيء الظن بنا، فنحن ما خرجنا لنختلط بالرجال، وإنما الذي أخرجنا أن أبانا شيخ كبير، فدعتنا الضرورة للخروج، هذا الذي جعلنا نخرج، وهكذا الحر، إذا شعر أنه وقع فيما يسيء إليه وإلى مروءته ونبله، سارع وأعطى الدليل أنه ليس كذلك.

أخي الكريم! لست ملكاً كريماً ولست نبياً مرسلاً، ولم ينزل وحي بتأييدك، فلن تنجو من سوء الظن بك مهما كان قدرك، فلا تتلبس بالشبهات، ولا تستعلي وتقول: لا، أنا فلان الفلاني، أنا الذي يعرف الناس نبلي وقدري وديني وتقواي، لا.

و تأمل في دفع النبي – ﷺ – الشبهة عن نفسه و هو من هو – ﷺ عن صفية بنت حيي قالت : كان النبي- ﷺ - معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي -ﷺ-على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أو قال شيئا (٢)

١٣-التسكع في الشوارع: أنك ترى شبابا لا عمل ولا وظيفة له إلا التسكع في الطرقات وإضاعة الأوقات والتفريط في الجمع والجماعات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عن عمر ﷺ أنه قال: (إني لأكره لأحدكم أن يكون خالياً سبهللاً، ليس في عمل دنيا ولا دين).(٣)

وَلا يَذْهَبَنَّ العُمْرُ مِنْكَ سَبَهْلَلا وَلا تُغْبَنَنْ بالنَّعْمتينَ بَل اجْهِدِ

فَمَنْ هَجَر اللذَّاتِ نَالَ المُنَى ومَنْ أَكَبَّ على اللذَّاتِ عَضَّ عَلَى اليَدِ

---

١ –" المدخل " (١/٢٤٤–٢٤٥) .

٢ – أخرجه أحمد (٦/٣٣٧ ، رقم ٢٦٩٠٥) ، والبخاري (٣/١١٩٥ ، رقم ٣١٠٧) ، ومسلم (٤/١٧١٢ ، رقم ٢١٧٥) ، وأبو داود (٢/٣٣٣ ، رقم ٢٤٧٠) ، وابن ماجه (١/٥٦٦ ، رقم ١٧٧٩) . وأخرجه أيضًا : إسحاق بن راهويه (١/٢٥٨ ، رقم ٨) ، وعبد بن حميد (ص ٤٤٩ ، رقم ١٥٥٦) ، وأبو يعلى (١٣/٣٨ ، رقم ٧١٢١) ، والطبراني (٢٤/٧١ ، رقم ١٨٩) .

٣ – مجمع الأمثال (١/ ١٧٢)

فَفِي قَمْعِ أَهْوَاءِ النُفُوسِ اعْتِزَازُهَا وفي نَيْلِها ما تشتهِي ذِلُ سَرْمَدِ

ثم اعلم أيها الأخ إن الوقت ليس من ذهب كما يقول الناس فإنه أغلى من الذهب والفضة مهما بلغا كثرة إنه الحياة من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة فتنبه لذلك وحافظ عليه واقتد بالسلف الصالح الذين عرفوا قيمة الوقت.

قال ابن مسعود ﷺ ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه عمري ولم يزد فيه عملي.

وقال آخر كل يوم يمر بي لا أزداد فيه علمًا يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمسه.

وقال آخر من أمضى يومًا من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه. ولا تسأل عن ندمه يوم ينظر المرء ما قدمت يداه.

وإذا كان هذا حرص السلف على الوقت والمحافظة عليه وتقديره عندهم فإن مما يحزن المسلم ويجرحه ويدمي القلب ويمزق الكبد أسى وأسفًا نشاهده عند كثيرين من المؤمنين من إضاعة للوقت تعدت حد التبذير والإسراف والتبديد.

وبالحقيقة أن السفيه هو مضيع الوقت لأن المال له عوض أما الوقت فلا عوض له.

فالعاقل من حفظ وقته وتجنب ما يضيعه عليه كالجلوس عند الملاهي والمنكرات ومطالعة في الكتب الهدامات إن من أخسر الناس أعمارًا من شغلتهم شهواتهم عن أمور دينهم ومصالح أمورهم قال الله جل وعلا وتقدس: { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً } [الكهف: ٢٨].وقال عز من قائل: { أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً } [فاطر: ٨].)([1])(.

١٤-التسول في الطرقات: ومن المخالفات والأخطاء انتشار ظاهر التسول في الطرقات وعلى النواصي وفي الميادين العامة وقد تفنن هؤلاء وأصبح التسول مهنة وأسلوبا لجمع الأموال.

إخوة الإسلام، إن من المظاهر المنتشرة في تلك الأيام ظاهرة التسول وسؤال الناس من أناس ليسوا بفقراء ولا مساكين، وإنما هو التسول الذي أصبح مشروعًا مربحًا، وأضاعوا بذلك فقراءَ محتاجين لا يسألون الناس إلحافًا، وفي هذا اللقاء نتكلم عن العقوبة التي ينتظرها هؤلاء يوم لا ينفع مال ولا بنون.

[1] – مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (١/ ٢٢٢)

أخي القارئ .... أختي القارئة: اعلموا أن المسألة في الأصل حرام، وإنما أبيحت للحاجة والضرورة، لأنها ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق المسئول، وظلم في حق السائل.

أما الأول: فلأنه بذل سؤاله وفقره وذله واستعطاءه لغير الله، وذلك نوع عبودية، فوضع المسألة في غير موضعها، وأنزلها بغير أهلها، وظلم توحيده وإخلاصه، وفقره إلى الله، وتوكله عليه ورضاه بقسمه، واستغنى بسؤال الناس عن مسألة رب الناس، وذلك كله يهضم من حق التوحيد، ويطفئ نوره ويضعف قوته.

وأما ظلمه للمسئول: فلأنه سأله ما ليس عنده، فأوجب له بسؤاله عليه حقا لم يكن له عليه، وعرضه لمشقة البذل، أو لوم المنع، فإن أعطاه، أعطاه على كراهة، وإن منعه، منعه على استحياء وإغماض، هذا إذا سأله ما ليس عليه، وأما إذا سأله حقا هو له عنده: فلم يدخل في ذلك، ولم يظلمه بسؤاله.

وأما ظلمه لنفسه: فإنه أراق ماء وجهه، وذل لغير خالقه، وأنزل نفسه أدنى المنزلتين، ورضي لها بأبخس الحالتين، ورضي بإسقاط شرف نفسه، وعزة تعففه، وراحة قناعته، وباع صبره ورضاه وتوكله، وقناعته بما قسم له، واستغناءه عن الناس بسؤالهم، وهذا عين ظلمه لنفسه، إذ وضعها في غير موضعها، وأخمل شرفها، ووضع قدرها، وأذهب عزها، وصغرها وحقرها، ورضي أن تكون نفسه تحت نفس المسئول، ويده تحت يده، ولولا الضرورة لم يبح ذلك في الشرع.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - ﷺ -: "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم"(١)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: "من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر".(٢)

وَعَن سهل ابْن الحنظلية رضي الله عنه قَالَ قدم عُيَيْنَة بن حصن والأقرع بن حَابِس رضي الله عنهما على رَسُول - ﷺ -فَسَأَلَاهُ فَأمر مُعَاوِيَة فَكتب لَهما مَا سَأَلَا فَأَما الْأَقْرَع فَأخذ كِتَابه فلفه فِي عمَامَته وَانْطَلق وَأما عُيَيْنَة فَأخذ كِتَابه وأتى بِهِ رَسُول الله - ﷺ - فَقَالَ يَا مُحَمَّد أَترَانِي حَامِلا إِلَى قومِي كتابا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ كصحيفة المتلمس فَأخْبر

---

١ – وأخرجه البخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠) (١٠٤).

٢ – مسلم (١٠٤١)، وابن ماجه (١٨٣٨).

مُعَاوِيَة بقوله رَسُول الله - ﷺ - فَقَالَ رَسُول الله - ﷺ -من سَأَلَ وَعِنْده مَا يُغْنِيه فَإِنَّمَا يستكثر من النَّار

قَالَ النُّفَيْلِي وَهُوَ أحد رُوَاته قَالُوا وَمَا الْغنى الَّذِي لَا تنبغي مَعَه الْمَسْأَلَة قَالَ قدر مَا يغديه ويعشيه(١)

١٥-رمي الأوراق المشتملة على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: ومن الأخطاء التي نراها رمي الأوراق التي بها آيات قرآنية وأحاديث نبوية ورمي أوراق المصاحف وهذا من الاستهانة التي تجر صاحبها للإثم والعقاب.

قال النووي: أجمعوا على أن من استخف بالقرآن، أو بشيء منه، أو بالمصحف، أو ألقاه في قاذورة، أو كذب بشيء مما جاء به من حكم، أو خبر ، أو نفى ما أثبته، أو أثبت ما نفاه، أو شك في شيء من ذلك، وهو عالم به، كفر. اهـ(٢)

وقال ابن عابدين في رد المحتار: لو سجد لصنم، أو وضع مصحفًا في قاذورة فإنه يكفر، وإن كان مصدقًا؛ لأن ذلك في حكم التكذيب، كما أفاده في شرح العقائد، وأشار إلى ذلك بقوله للاستخفاف، فإن فعل ذلك استخفاف، واستهانة بالدين فهو أمارة عدم التصديق. اهـ(٣)

وقد نص بعض أهل العلم على أن من رأى ورقة كتب فيها آية من كتاب الله أو حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الله تعالى- أقول: رآها في مكان مستقذر ولم يخرجها من ذلك المكان فإنه بتركه لها يخرج من ملة الإسلام، والأمر جد خطير،

. وقال الشيخ ابن حجر المكي الهيتمي: في جواب سؤال [هل يحرم دوس الورق أو الخرقة المكتوب عليها اسم الله واسم رسوله صلى الله عليه وسل؟

م (فأجاب) بقوله: نعم يحرم دوس ذلك؛ لأن فيه إهانة له ... بل أولى وينبغي أن يلحق بذلك كل اسم معظم ...] (٤)

قال النووي رحمه الله أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته.] (٥)

١٦-ترك الأبناء في الطرقات بين المغرب والعشاء: و قد نهي النبي -ﷺ – عن ترك الأبناء يلعبون في ذلك الوقت و أخبرنا أن الشياطين ينتشرون في ذلك الوقت عن جابر بن عبد الله -رضي الله

---

١ – أبو داود (١٦٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٩٩).

٢ – المجموع شرح المهذب (٢/ ١٧٠)

٣ – الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٤/ ٢٢٢)

٤ – الفتاوى الفقهية الكبرى١/٣٥

٥ – الآداب الشرعية ٢/٢٨٥–٢٨٦.

عنهما -قال رسول الله -ﷺ – إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب (ذهبت) ساعة من الليل فحلوهم (فخلوهم) (١)

عن جابر بن عبد الله ﷺ رفعه: واكفتوا صبيانكم عند العشاء (المساء) فإن للجن انتشارا وخطفة (٢)

يعني: ضموهم في أول الليل، فأول ما يأتي الليل يكفت الصبيان، يعني: أن أهلهم يضمونهم إليهم ولا يتركونهم منتشرين، فإذا مضى شيء من الوقت فلهم أن يتركوهم. وعلل ذلك بقوله: (فإن للجن انتشاراً وخطفة) يعني: يحصل منهم أذى بسرعة، فكما يحصل خطف الشيء من صاحبه بسرعة، أي يحصل من الشياطين أو من الجن إيذاء الأطفال إذا انتشروا في أول الليل. (٣)

١٧-ترك الأولاد في الشوارع والأسواق: ومن الأخطاء ترك الآباء والأمهات البنين والبنات يلعبون في الطرقات مع ما في ذلك من مخاطر وأهوال فكم من طفل ضربته سيارة أو دراجة فأصبح ميتا أو معاقا والسبب في ذلك الآباء والأمهات.

١٨-هروب الأبناء من المدارس والجلوس في الطرقات والتسكع فيها:

يلاحظ الاختصاصي الاجتماعي الذي يبحث في مشكلات الأطفال الدراسية أن بعض هؤلاء الاطفال يتقاعسون عن الدخول إلى ساحة المدرسة عند ذهابهم إليها في الصباح الباكر، ويستعيضون عن ذلك بالجلوس في أماكن قريبة يثرثرون أو يدخنون، ثم لا يلبثون أن يتفرقوا في الأسواق شللا تتسكع دون هدف محدد حتى يقترب موعد انتهاء الدوام المدرسي، فينقلبون عائدين إلى بيوتهم موهمين أولياء أمورهم أنهم كانوا في مدارسهم يتعلمون.

فما المقصود بهروب الطفل من المدرسة؟ وما هي أسبابه وأساليب علاجه؟

الهروب من المدرسة هو انحراف في سلوك الطفل يتمخض عنه عدم التحاقه بغرفة الصف دون عذر مقبول، وبلا موافقة الأهل او الحصول على إذن من إدارة المدرسة. ولعل من أهم الأسباب التي تؤدي إلى هروب الطفل من مدرسته ما يأتي:

* اضطراب العلاقات الزوجية بين الوالدين وحصول نزاع متكرر لا يساعد على بناء جو من الاستقرار العاطفي في البيئة المنزلية، وبالتالي فإن الأطفال يصابون بحالة من عدم التكيف يتمخض عنها حالة من عدم المبالاة.

---

١ – أخرجه أحمد ٣/٣١٩(١٤٤٨٧) –و"البخاري" (٣٢٨٠) –و"مسلم" ٦/١٠٦(٥٢٩٨). و"أبو داود"

٢ – أخرجه: أحمد (٣/٣٨٨، رقم ١٥٢٠٦) والبخاري (٣/١٢٠٥، رقم ٣١٣٨)

٣ – شرح سنن أبي داود ـ عبد المحسن العباد (١٩/ ٤٥٧)

* اضطراب العلاقة بين الطفل ووالديه؛ مما يترتب عليه أحيانا ميل الطفل لمعاندة والديه عندما يطلبان منه الذهاب إلى المدرسة.

* الأطفال المدللون شديدو التعلق بأمهاتهم ليس من السهل إقناعهم بترك أمهاتهم والتوجه إلى المدرسة.

* ضعف الإدارة المدرسية وعدم قدرتها على إيجاد المناخ التربوي الجاذب والملائم للطلبة.

* قسوة بعض المعلمين وعدم اهتمامهم بمشاعر الطفل بسبب عدم إعداد المعلم إعدادا تربويا سليما، وهؤلاء يدفعهم عدم وعيهم التربوي إلى التعامل مع المخالفات التي قد تصدر عن الطفل في المدرسة بالعقاب البدني أو اللفظي، وهذا التسلط من شأنه أن يجعل الأطفال ينفرون منها.

* المناهج الدراسية التقليدية، وأساليب التدريس القديمة المملة القائمة على الحفظ والتلقين، والتي تفتقر إلى الأنشطة الحافزة التي ترغب الطفل بالمدرسة.

* العبء الثقيل المتمثل في كثرة الواجبات المدرسية وصعوبتها، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى عدم قدرة الطفل على القيام بها، فلا يرغب في الذهاب إلى المدرسة خوفا من إيقاع العقاب به.

* الخوف من الرسوب في الاختبار بسبب عدم الاستعداد الكافي له.

*التفوق العقلي للطفل؛ حيث يرى الطفل المتفوق أن المادة الدراسية التي تقدم إليه دون مستواه؛ فيمل التفاعل الصفي ولا يجد أنه بحاجة للمشاركة فيه.

* ضعف إمكانات الطفل الذهنية، وعدم قدرته على التركيز؛ مما يترتب عليه عدم قدرته على مجاراة زملائه في التعلم.

* شعور الطفل بالإحباط بسبب تردي حالته الصحية، وبالتالي عدم قدرته على مواكبة تقدم زملائه في الصف.

* وجود عصابة من الأطفال العدوانيين المشاكسين الذين يهددون الطفل بالاعتداء عليه أو مضايقته.

* رفاق السوء؛ مما يضطر الطفل إلى مجاراتهم والسير على خطاهم، والتقاط عادات سيئة منهم؛ كالتدخين وغيره.

*ولعل من أشد الأضرار والمحاذير التي قد تترتب على الهروب من المدرسة؛ تأخر الطفل الدراسي، وإمكانية التقاط عادات سيئة من زملائه الهاربين معه. واللجوء إلى الكذب لتبرير هربه عند اكتشاف أمره. إضافة إلى إمكانية تعرضه للخطر بعيدا عن مراقبة الأهل والمدرسة.

أما أساليب العلاج فتتلخص في:

التمهيد لدخول الطفل إلى المدرسة من خلال التعليم المبكر في رياض الأطفال الجاذبة بإمكاناتها التربوية.

مراقبة الطفل والتواصل مع المدرسة باستمرار للاطمئنان على سلامة وضعه السلوكي أولا بأول.

دراسة الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى هرب الطفل من المدرسة وإيجاد حلول ناجعة لها.

المراوحة بين الأعمال الشفوية والكتابية والأنشطة في الموقف الصفي وتوظيف التقنيات الحديثة في العملية التعليمية التعلمية.

الجلوس مع الطفل أثناء حل الواجبات وتشجيعه على القيام بها.

عرض الطفل على الطبيب المختص إذا ظهرت أعراض مرضية عليه.

معاملة الطفل بلطف ومحبة واستبعاد جميع أنواع العنف أثناء التواصل معه.

التحدث معه حول أهمية المدرسة لكي يتبوأ مكانة مرموقة في المجتمع عندما يكبر.

توظيف الحوافز المادية والمعنوية لترغيب الطفل في الذهاب إلى المدرسة، والتهديد بحرمانه منها إذا لم يواظب على الذهاب إلى مدرسته باستمرار.

عدم إظهار القلق من عدم ذهاب الطفل إلى المدرسة، لكي لا يلجأ إلى معاندة والديه بالإصرار على عدم الذهاب إلى المدرسة، وتوظيف وسائل الإقناع بلطف.

وينصح الخبراء التربويون أولياء الأمور باصطحاب أطفالهم إلى المدرسة قبيل بداية العام الدراسي؛ لتعريفهم بمرافقها وبيان محاسنها، وتشجيعهم على الانضمام إليها. وكذلك بمرافقة الطفل إلى المدرسة في اليوم الأول من العام الدراسي. كما ينصحون إدارات المدارس بإقامة احتفالات في بداية العام الدراسي لترغيب الأطفال بالمدرسة، وعلى وجه الخصوص المستجدين منهم، ووضع أقواس الزينة على أسوارها وفي الشوارع المحيطة بها؛ لجلب انتباه الأطفال وترغيبهم بها وتشويقهم لدخولها. وكذلك إعداد برامج إرشادية لتوعية الأطفال بمخاطر الهروب من المدرسة.

والجدير بالذكر أن مشكلة هروب الأطفال من المدرسة من المشكلات السهلة التي يسهل التعامل معها، وإيجاد حلول ملائمة لها بشيء من الهدوء والصبر والذكاء العاطفي والتعرف على المسببات والتعامل معها؛ لذلك فهي بالتالي لا تستدعي القلق إذا تم التعامل معها بوعي. ويلعب الاختصاصي الاجتماعي في المدرسة دورا مهما في التصدي لهذه المشكلة، وذلك بالسعي للتعرف على أسبابها ووضع البرامج الإرشادية المناسبة لتبصير الطلبة بعواقبها. (١)

---

[١] – موقع أمهات بلا حدود / الخميس، ٠٤ نوفمبر ٢٠١٠ ١٢:٢٢

١٩-جلوس الفتيات على النواصي والمقاهي والميادين العامة:

في المدن نرى مشهداً لم يكن مألوفاً لدى المجتمع المسلم نرى نساء يجلسنّ على المقاهي بل لقد رأينا بعضهن يشربن الشيشة دون خجل ولا حياء والبعض الآخر يجلسنّ على نواصي الطرقات دون التزام بما أمر الله -تعالى – وهن بفعلهن ذلك يقلدن النساء الغربيات في أفعالهن وفي انحرافهن عن الفطرة السليمة.

إن التشبه بالكفار ضعف وانهزامية، وعقدة نقص سرت في أجسام بعض المسلمين في هذا العصر بين الرجال والنساء على حد سواء، وكأن عندنا من النقص والتخلف ما نحاول أن نمحوه بالتشبه بالكفار، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم، وقد حكى ذلك المؤرخ "عبد الرحمن بن خلدون" وعقد له فصلاً في مقدمته فليرجع إليه(١)

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى : (ولَمْ يختلف أهل العلم منذ الصدر الأول في هذا ، أعني في تحريم التشبه بالكفار ، حتى جئنا في هذه العصور المتأخرة ، فنبتت في المسلمين نابتةٌ ذليلةٌ مُستعبَدةٌ ، هُجَيْرَاها وديدَنُها التشبُّه بالكفار في كل شيء ، والاستخدام لهم والاستعباد ، ثم وَجَدُوا من الملتصقين بالعلم ، المنتسبين له من يُزَيِّنُ لهم أمرهم ، ويُهَوِّنُ عليهم أمرَ التشبه بالكفار في اللباس والهيئة ، والمظهر والخُلُق ، وكل شيء ، حتى صرنا في أمةٍ ليس لها من مظهر الإسلام إلاَّ مظهرَ الصلاة ، والصيام ، والحجّ ، على ما أدخلوا فيها من بدعٍ ، بلْ من ألوانِ التشبه بالكفار أيضاً) (٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال : ((لا تقومُ الساعةُ حتَّى تأخذ أُمَّتي بأخذِ القرون قبلَها شبراً بشبرٍ ، وذراعاً بذراعٍ ، فقيلَ يا رسولَ الله : كفارس والروم ، فقال : وَمَنِ الناسُ إلاَّ أولئك)) (٣) .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى التشبه بالكفار منهي عنه بالإجماع.
وقال أيضًا إذا نهت الشريعة عن مشابهة الأعاجم دخل في ذلك ما عليه الأعاجم الكفار قديمًا وحديثًا ودخل في ذلك ما عليه الأعاجم المسلمون مما لم يكن عليه السابقون الأولون كما يدخل في مسمى الجاهلية العربية ما كان عليه أهل الجاهلية قبل الإسلام وما عاد إليه كثير من العرب في الجاهلية التي كانوا عليها ومن تشبه من العرب بالعجم لحق بهم.

فتأمّلي -أختاه - ثمّ انظري إلى حال النّساء اليوم يتشبّهن بالكافرات في كلّ شيء .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

١ – زينة المرأة المسلمة للشيخ عبد الله الفوزان (ص: ٢٨)

٢ – من تعليق الشيخ على مسند الإمام أحمد رحمهما الله تعالى ح٦٥١٣ ج١٠/١٩ .

٣ – أخرجه البخاري ح٦٨٨٨ باب قول النبي ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم .

الباب الثاني

أخطاء المسافرين

أخي المسلم أختي المسلمة: بعد أن تعرفنا على الأخطاء والمخالفات التي يقع فيها البعض منا نتعرف في هذا الباب على أخطاء ومخالفات يقع فيها المسافرون وهم على قدم سفر سواء كان ذلك في الطائرات أو القطارات أو الحافلات.

ولقد قمت بعملية دراسة ميدانية و استبيان لبعض الأخيار سألتهم فيه عن المخالفات التي يرونها و تحزنهم في المواصلات و استنتجت من أجوبتهم عدة أخطاء ينبغي علينا أن نعمل جاهدين على التخلص منها و السعي الحثيث على أن نظهر بمظهر الإسلام في جميع أحوالنا و أعمالنا.

٢٠-عدم توديع الأهل و الأصحاب و قول أذكار السفر: منها أن المسلم إذا خرج من بيته فهو لا يودع أهله و لا يأمرهم بتقوى الله ﷻ ، ولا يأمروه بالتقوى ﷻ .

يستحب للمسلم أن يودع أخاه المسلم في أي سفر أراده، فقد كان النبي ﷺ يودع أصحابه، وكان الصحابة رضي الله عنهم يودع بعضهم بعضاً، فقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد عَنْ قَزَعَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ هَلُمَّ أُوَدِّعْكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» (١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ، رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا شَيَّعَ جَيْشًا، فَبَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ، وَأَمَانَتِكُمْ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ». (٢)

فهذه الأحاديث تدل على استحباب وداع المسافر ولم نجد من يوجب ذلك، ولا يفرق بين الحج وغيره من الأسفار.

---

١ –رواه الترمذي رقم (٣٤٣٨) في الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، وأبو داود رقم (٢٦٠٠) في الجهاد، باب الدعاء عند الوداع، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو كما قال، وصححه الحاكم في " المستدرك " ١ / ٤٤٢ ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٧٦) موارد.

٢ – أخرجه من رواية عبد اللَّه بن يزيد الخطمي رضي اللَّه عنه، أبو داود في السنن ٣/ ٧٦ – ٧٧ كتاب الجهاد (٩)، ، باب في الدعاء عند الوداع (٨٠)، الحديث (٢٦٠١) واللفظ له، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، ص ٣٥٢ باب ما يقول الشاخص، الحديث (٥٠٧)، وأخرجه ابن السُّني في عمل اليوم والليلة، ص ١٨٨ باب ما يقول إذا شيع رجالًا، الحديث (٥٠٥)، من طريق النسائي، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٩٧ – ٩٨ كتاب الجهاد، باب سنة التوديع. . .

عن أبي هريرة ﷺ : « أن رجلا قال : يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني قال : عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شرف ، فلما أن ولى الرجل قال : اللهم اطو له الأرض ، وهون عليه السفر » .)(١) .

وعن أنس ﷺ قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني ، قال : زودك الله التقوى . قال : زدني . قال : وغفر ذنبك . قال : زدني بأبي أنت وأمي . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت »)(٢).

فينبغي علينا أن نتواصى بوصية رسول الله – ﷺ - ألا و هي التقوى و أن نتزود بها في حلنا و ترحالنا حتى نكون من المفلحين الناجين من الخسران الذين أخبر عن حالهم الملك الديان في محكم القرآن {وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)}.

٢١-عدم قول أذكار الركوب: ومن الأخطاء أنك لا ترى أحدا يقول أذكار ركوب السيارة أو القطار إلا من رحم ربك – ﷻ –

و الإنسان الذهاب إلى عمله لابد أن يتعلق قلبه بربه جل في علاه و أن يستن بسنة نبيه – ﷺ - و من السنن التي هجرها كثير منا أذكار ركوب وسيلة السفر أيا كانت هذه الوسيلة دآبة أم قطار أم حافلة.

عن علي بن ربيعة قال: «شهدت عليا ﷺ وأتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ، ثم قال : { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ }{ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ } ، ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك . فقيل : يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت ؟ قال : رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ، ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال : إن ربك يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري »(٣) .

عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ، ثم قال : { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ }{ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ } اللهم إنا نسألك في سفرنا

---

[١] – أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/١٠(٢٩٥٩٩و"أحمد" ٣٢٥/٢(٨٢٩٣) و"ابن ماجة" ٢٧٧١ و"الترمذي" ٣٤٤٥ و"النسائي" في "الكبرى" ١٠٢٦٦.) وقال الألباني: حسن، ابن ماجة (٢٧٧١).

[٢] أخرجه الترمذي (٥/٥٠٠، رقم ٣٤٤٤) وقال: حسن غريب. وابن خزيمة (٤/١٣٨، رقم ٢٥٣٢)، والحاكم (٢/١٠٧، رقم ٢٤٧٧)، والضياء (٤/٤٢١، رقم ١٥٩٧) وقال: إسناده حسن. وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ٣٥٧٩ في صحيح الجامع.

[٣] –. رواه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦). صحيح وضعيف سنن أبي داود (٦/ ١٠٢) وقال الألباني: صحيح.

هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل ، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون . (١)

اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى) عندما يقول هذا الدعاء هل سيقدم ويقارف المعاصي أثناء السفر وإذا وصل إلى المكان الذي يريده، وهو يسأل ربه ويقول: (نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده)؟ إذاً علينا اللجوء إلى الله عز وجل؛ لأن السفر فيه مشاق، حتى لو كان في الطائرة قد تأتي لحظات على الإنسان من الأعطال في الطائرة، أو سوء الأحوال الجوية ما تشعر فعلاً بقول رسول الله ﷺ : (السفر قطعة من عذاب).

(اللهم أنت الصاحب في السفر) أنت تصاحبني في سفري، أنت معي في سفري.

(والخليفة في الأهل) أي: وأنا أسخلفتك على أهلي؛ جعلتهم وديعةً عندك.

(اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر -شدته ومشقته-وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد) فيستعيذ بالله أن يرجع إلى أهله فيجدهم بحالٍ سيئة، فهو إذن يدعو الله أن يحفظ أهله وأن يكون الله معهم يشفي سقيمهم، ويلُم شعثهم، ويحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.

(والخليفة في الأهل) أي: هو المعتمد عليه عز وجل، والمفوض إليه الأمر غيبةً وحضوراً.

وإذا رجع عليه السلام من السفر زاد إلى ذلك: (تائبون عابدون لربنا حامدون) أي: تائبون مما وقع منا، عابدون لربنا حامدون على أن أرجعنا، وهكذا.

٢٢-عدم قول ذكر الصعود والهبوط في السفر:

اعلم زادك الله علما: أن من السنة أن الإنسان إذا على مكانا مرتفعا كالكبرى العلوي مثلا فإنه يسن له أن يكبر وإذا هبط إلى أسفل فإنه سيبح، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كُنَّا إذا صَعَدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا" (٢)

وفي التكبير في الصعود شغلٌ للقلب واللسان بتعظيم الربِّ وإعلان كبريائه وعظمته، وفيه طرد للكبر والعجب والغرور، وفي التسبيح في الهبوط تَنْزيهٌ لله عن النقائص والعيوب وعن كلِّ ما يُنافي ويُضاد كماله وجلاله.

---

[١] – أخرجه: مسلم (٢/٩٧٨، رقم ١٣٤٢) ، وأبو داود (٣/٣٣ ، رقم ٢٥٩٩) ، والنسائي في الكبرى (٦/١٤١ ، رقم ١٠٣٨٢) ، وأحمد (٢/١٥٠ ، رقم ٦٣٧٤) وابن خزيمة (٤/١٤١ ، رقم ٢٥٤٢) ، وابن حبان (٦/٤١٣ ، رقم ٢٦٩٦) .

[٢] – أخرجه الدارمي (٢٦٧٤) و"البخاري" ٢٩٩٣ و"النسائي"، في "عمل اليوم والليلة" ٥٤٢

٢٣-عدم اللقاء السلام على الرُّكاب: فأنت ترى بعض الركاب إذا ركب فإنه يدخل وكأنه لا يوجد أحد في السيارة غيره فلا يلقي السلام و قد ضيع السمكين حقا من حقوق الأخوة في الله ألا و هو بذل السلام فإن هذا من حق المسلم على أخيه المسلم، فعن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم " :حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه."(١)

.وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: " إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة الله " (٢)

وهو سببٌ عظيمٌ للأُلفة بين المسلمين والمحبَّة بين المؤمنين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا قال إن شئتم دللتكم على ما إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم (٣).

والمَحبَّة الحاصلةُ هنا سببُها أنَّ كلَّ واحد من المتلاقيَين يدعو للآخَر بالسلامة من الشرور، وبالرحمة الجالبة لكلِّ خير، ولهذا ثبت في المسند وغيره عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: " أفشوا السلام تسلموا ")(٤) أي: تسلموا من كلِّ موجِب للفُرقة والقطيعة، وكيف إذا انضمَّ إلى هذا بشاشةُ الوجه وحُسنُ الترحيب وجمالُ الأخلاق.

وعلى المُسلَّمِ عليه ردُّ التحيَّة بأحسن منها أو مثلها؛ لقوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} .

وخيرُ الرَّجلَين مَن يبدأُ صاحبَه بالسَّلام، عن أبي أمامة قال: سئل ﷺ : الرجلان يلتقيان ، أيهما يبدأ بالسلام ؟ فقال " : أَولاَهما بالله ")(٥) (٦)

يقول المناوي -رحمه الله - أي من أخصهم برحمته وغفرانه والقرب منه في جنانه من الولي القرب (من بدأهم بالسلام) أي أقربهم من الله بالطاعة من بدأ أخاه المسلم بالسلام عند

---

[١] أخرجه أحمد (٣٧٢/٢، رقم ٨٨٣٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٣١٩/١، رقم ٩٢٥)، ومسلم (١٧٠٥/٤، رقم ٢١٦٢) . وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٤٧٧/١، رقم ٢٤٢).

[٢] – أحمد (٤٨٢/٣) وأبو داود (٤٠٨٤) والترمذي (٢٧٢١) وابن السني (٢٣٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٢٠/٣١٨) عن رجل من الصحابة. صحيح الترمذي[(٢١٨٩)

[٣] – أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٦/٨(٢٥٧٣٣) و"أحمد" ٣٩١/٢(٩٠٧٣). و"مسلم" ١٠٤ و"أبو داود" ٥١٩٣. و"ابن ماجة" ٦٨ و"الترمذي" ٢٦٨٨ و"ابن حبان" ٢٣٦

[٤] – أخرجه أحمد ٢٨٦/٤(١٨٧٢٩و"البخاري"، في (الأدب المفرد) ٤٧٧) وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ١٠٨٧ في صحيح الجامع.

[٥] – فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢٧٩)

[٦] – الترمذي (٢٦٩٤) وحسنه، صحيح الترمذي (٢١٦٧.

ملاقاته لأنه السابق إلى ذكر الله والسلام تحية المسلمين وسنة المرسلين قال في الأذكار : وينبغي لكل أحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام لهذا الحديث(١)

روى: إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم وأطيب

٢٤- استعمال تحية غير المسلمين : واعلم زادك الله علما : أن بعض المسلمين يستبد الذي هو أدنى بالذي هو خير في كثير من أفعالهم اقتداء بتلك السنة اليهودية عندما طلبوا من موسى- عليه السلام -أن يدعو الله لهم فيخرج لهم من الأرض البقل والقثاء ... فتجد من يستبدا تحية الإسلام بتحية الكفار و أهل الهوى و من ذلك (أنعم صباحا ، صباح الخير ، مساء الخير .....)ويترك التحية التي شرعها الله تعالى لعباده ، والتي تعد شعارا للمسلمين ، وهي تحية الملائكة ، وتحية أهل الجنة ، وهي قول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، عن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ قال : " لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس ، فقال : الحمد لله . فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة – إلى ملأ منهم جلوس – فقل: السلام عليكم.

قالوا: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم رجع إلى ربه.

فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم(٢)

٢٥-الاختلاط والتحرش ضد النساء في المواصلات:

ومن الأخطاء والمحرمات التي نشاهدها في المواصلات الاختلاط بين الرجال والنساء والاحتكاك بالمرأة وسط الزحام ويوجد شباب لا خلاق له يستغل ذلك الزحام ويقوم بالتحسيس والتحرش الفاضح بالطلبة دخل الباصات والقطارات ولقد شاهدت ذلك كثيرا ولا تستطيع الفتاة الذاهبة إلى جامعتها أو مدرستها أن تدافع عن نفسها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التحرش ضد النساء في المواصلات خطر عالمي (٣)

أظهرت دراسة حديثة ارتفاع نسبة التحرش الجنسي ضد المرأة في وسائل المواصلات والنقل العام، حيث وصلت إلى ٣١٪ من النساء الذين تتراوح أعمارهن بين ١٨-٢٤، في حين وصلت النسبة إلى ٢٤٪ بين النساء الذين تتراوح أعمارهن بين ٢٥-٣٤.

---

١ – فيض القدير [جزء ٢ –صفحة ٤٤١]

٢ – الترمذي (٣٣٦٨) وحسنه، وابن حبان (٦١٣٤) إحسان، والحاكم (٢٦٣/٤) وصححه، ووافقه الذهبي، صحيح الترمذي (٢٦٨٣)

٣ –موقع رسالة المرأة

وتناولت صحيفة الجارديان البريطانية الدراسة بالنقاش والتحليل، داعية إلى إنهاء التحرش الجنسي الذي تعاني منه المرأة، ليس فقط في بريطانيا بل في دول العالم بأسره، في وسائل النقل العام والمواصلات وأثناء ذهابها لتأدية وظائفها.

وطالبت المرأة بأن تتعامل بقسوة مع مثل هذه المضايقات الجنسية، مستنكرة إفلات هؤلاء المتحرشين من العقوبات في العديد من بلدان العالم وفرارهم من المساءلات بعد ترك المزيد من الألم والغضب للمرأة، لذلك طالبت الجارديان المرأة بعدم السكوت على مثل هذه المضايقات خاصة في وسائل النقل العام التي تنقلهن إلى أعمالهن.

وأشارت الصحيفة إلى أن مثل هذه الانتهاكات تترك أثرا نفسيا بالغ السوء على المرأة، ويصعب عليها نسيان مثل هذه المواقف وخاصة في ظل عدم محاولة أحد مساعدتهن للخروج من مثل هذه المواقف المؤلمة.

ودعت إلى مواجهة جماعية لهذه الظاهرة، وبالأخص من قبل أجهزة الشرطة التي يجب أن تضمن عدم إفلات المتحرشين من العقاب الرادع.

مترو شنغهاي يدعو الفتيات للاحتشام للحد من التحرش (١)

تقوم شركة مترو شنغهاي الصينية حالياً بدعوات لاحتشام الفتيات، وعدم تعريض أنفسهنّ للتحرش الجنسي المتنامي في عربات المترو، مما أدى إلى مشادات بين الشركة وبين بعض الفتيات.

ونشرت شركة مترو شنغهاي المحدودة للنقل والإدارة تعليقاً على المدونة الصغيرة "واي بوه" يوم ٢٠ يونيو الحالي، جاء فيه ما يلي: "لا عجب أن يتم التحرش بمن تلبس هكذا في المترو. إن الذئاب كثيرة داخل المترو، ولا يمكن إبعادها، فأيتها الفتيات احفظن كرامتكن!".

ونشرت الشركة إلى جانب التعليق، صورة لفتاة صينية غير محتشمة، دلالة على أن لبس الملابس الفاضحة هو بوابة أكيدة للتعرض للتحرش الجنسي.

وفيما تؤكد الشركة أن مسألة التحرش بيد الفتاة، بحيث تعرض نفسها لذلك بحال ارتدت ملابس فاضحة، وتبتعد عن ذلك بحال ارتداءها للملابس المحتشمة، أصرت بعض الفتيات على أن التحرش ناجم عن "الشبان" وليس عن الفتيات.

وتنقل صحيفة الشعب الصينية عن أحد المستخدمين الذي علق على المسألة مخاطبا شركة المترو بالقول: "أنتم مطالبون بحماية سلامة الركاب، ويجب أن لا تتهربوا من المسؤولية، كما يجب ألا تجدوا عذرا للمجرم".

---

١ – موقع رسالة المرأة

أما المؤيدين لنداء "مترو شنغهاي " فرأوا : "أنه يجب أخذ طبيعة المكان العمومي في الاعتبار بالنسبة للملبس، وهذه أبسط مبادئ الذوق العام والفضيلة".

ويرى المؤيدون أن التنبيه الأخلاقي الذي قامت به الشركة يعد أمرا ضرورياً. كما رأى الكثير من الناس أن اللباس الكاشف الذي يلبسه الذكور والإناث من فئة الشباب، يجعل البعض يسرح في الخيال، ويصل الأمر عند الآخرين إلى طريق التحرش، لذا، في الوقت الذي يتم فيه انتقاد المذنبين يجب أيضا مراقبة لغة الجسد.

وتشهد الكثير من المجتمعات غير المسلمة، محاولة من قبل الحكومات والجهات الرسمية ضبط حالة الانفلات الأخلاقي خاصة حشمة النساء، والتي أحدثت الكثير من المشكلات الأخلاقية والاجتماعية، غير أن الدعوات التي نشرت لسنوات طويلة حول ما توصف بأنها "حقوق المرأة في ارتداء ما يحلو لها"، انتشرت في المجتمعات لدرجة بات من الصعب جداً إعادة المجتمع لحالة الحشمة والذوق العام مجدداً.

موقف الإسلام من الاختلاط:

إن الاختلاط عادة غريبة وسلوك دخيل على ديننا وقيمنا وعاداتنا الإسلامية، و لم يكن موجودا في مجتمعاتنا إلى أن دخل الاستعمار فجلب الشر لنا ، وقد حرص الغرب والمؤسسات العلمانية على نشر هذا النمط الاجتماعي في مجتمعات المسلمين.

فإن الشريعة جاءت بسد جميع الطريق إلى تفضي للوقوع في الشر والفتنة ومن أعظم ما اهتمت به الشريعة إبعاد المرأة وصيانتها عن الرجال حيث مواطن الفتن والنأي بها عن كل ريبة وحصول الفتنة بها ولها، وهذا أصل عظيم في الشرع دل عليه كثير من الأدلة الشرعية

* قال تعالى {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الأحزاب: ٥٣]

* قال تعالى {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } [النور: ٣١]

* قال تعالى {وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا} [النور: ٣١]

عن جابر بن سمرة ، قال : خطب عمر الناس بالجابية ، فقال :إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا ، فقال : أحسنوا إلى أصحابي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها ، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد ، فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة ، فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ولا يخلون رجل بامرأة ، فإن ثالثهما الشيطان)(١) فالشرع سد هذا الباب حتى لا

---

١ – أخرجه أحمد ١/٢٦(١٧٧). و"ابن ماجة"٢٣٦٣ و"النسائي" في "الكبرى"٩١٧٥،

يلج الإنسان منه إلى الزنا ، ويسلم الفرد ويسلم المجتمع من شبح الرذيلة والتي تهدد كيان الأسرة والمجتمع وحتى نعيش في أمن وسلام وتحيا القلوب بشرع علام الغيوب .

* عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي ﷺقال المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان (١)

أي هي موصوفة بهذه الصفة ومن هذه صفته فحقه أن يستر والمعنى أنه يستقبح تبرزها وظهورها للرجل والعورة سوأة الإنسان وكل ما يستحي منه؟ كنى بها عن وجوب الاستتار في حقها

* عن أبي هريرة ﷺ، قال : قال رسول الله -ﷺ -:(أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة.)". (٢)

وقد نهى الشارع الحكيم عن اختلاط المرأة بالرجال المتضمن للفساد والفتنة قال تعالى {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} [الأحزاب: ٣٣]

* عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه: أنه سمع رسول الله- ﷺ - يقول ، وهو خارج من المسجد ، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للنساء : استأخرن ، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق ، فكانت المرأة تلتصق بالجدار ، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به(٣)

إن من آداب مشي النساء مع الرجال في الطريق ألا يمشين في وسط الطريق حيث يكون فيه الرجال، وإنما يمشين في الجوانب، ووسط الطريق يكون للرجال، بحيث لا تزاحم النساء الرجال، وتكون بعيدة عن مزاحمتهم في حافات الطريق وجانبيه، ولا تمشي في وسطه، فالوسط إنما هو للرجال، فهذا من الآداب التي جاء بها الإسلام، وأنه عند وجود النساء مع الرجال في الطريق لا يختلطن أو يمتزجن معهم، وإنما يسلكن الجوانب وهم في الوسط. (٤)

* عن أبى سعيد الخدري ،قالت النساء للنبي- ﷺ -: غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار ، فقالت امرأة : واثنين فقال : واثنين. "(٥)

---

١ – أخرجه الترمذي (١١٧٣) وابن خزيمة) ١٦٨٥ و قال الألباني: صحيح، المشكاة (٣١٠٩)، الإرواء (٢٧٣) .

٢ – أخرجه أحمد ٣٠٤/٢(٨٠٢٢). و((مسلم)) ٩٢٩ و((أبو داود)) ٤١٧٥. و((النسائي)) ١٥٤/٨ و١٩٠، وفي ((الكبرى)) ٩٣٦٣

٣ – أخرجه أبو داود (٣٦٩/٤، رقم ٥٢٧٢)، والطبراني (٢٦١/١٩، رقم ٥٨٠). البيهقي في شعب الإيمان (١٧٣/٦، رقم ٧٨٢٢).

٤ – شرح سنن أبي داود للعباد (٥٩٧/ ٩)

٥ – أخرجه أحمد ١٤/٣(١١١٢٢) و"عبد بن حميد" ٩١٦ و"البخاري" ٣٦/١(١٠١ و"مسلم" ٣٩/٨(٦٧٩٢).

* ويروى أن النبي ﷺ قال " لو تركنا هذا الباب للنساء " قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات (١)

* وقال ابن القيم-رحمه الله -: ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا. (٢)

واتفق الفقهاء على تحريم الاختلاط بين الجنسين إذا اشتمل على شيء من المحظورات كالخلوة أو التبرج أو الاطلاع على مفاتن المرأة أو الاستمتاع بكلام المرأة وبدنها ونحو ذلك.

٢٦-التبرج والسفور :

التبرج و السفور أصبح أمرا صاخبا ما تلتفت يمينا و لا يسارا إلا و رأيت نساء كاسيات عاريات تراهم في الطرقات و الباصات و القطارات و في المدارس و الجامعات و أصبحت و أمست تلك الكبيرة أمرا عاديا و أصابنا داء اللامبالاة الذي قال عنه أبو سعيد قال: إنكم تعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعهدها على عهد رسول الله - ﷺ - من الموبقات (٣).

قال ابن سيرين -كما عند الدارمي-: "أرى جر الإزار من ذلك"، وهذا بخلاف المؤمن فإن ذنوبه تعظم عنده كما قال ابن مسعود: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال بيده هكذا..." (٤).

قال المحب الطبري: "إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله، ومن عقوبته، لأنه على يقين من الذنب، وليس على يقين من المغفرة، والفاجر قليل المعرفة بالله، فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية).(٥).

واليك أختي المسلمة أضع بين يديك مخاطر التبرج والسفور:

١ . التبرج معصية لله ﷻ ورسوله ﷺ :

ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئا وكما في الحديث قال- ﷺ -: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، فقالوا: يا رسول الله من يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)) (٦).

---

١ – أخرجه أبو داود (٤٦٢ و٥٧١) وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٢٥٨ في صحيح الجامع.

٢ – الطرق الحكمية–مطبعة المدني (ص: ٤٠٧).

٣ – أخرجه أحمد ٣/٤٧٠(١٥٩٥٣) و٥/٧٩(٢١٠٣٠) و"الدارمي" ٢٧٦٨).

٤ – أخرجه أحمد ١/٣٨٣(٣٦٢٧) والبخاري(٨/٨٣(٦٣٠٨) و. و"مسلم" ٨/٩٢(٧٠٥٥).

٥ – فتح الباري –ابن حجر (١١/ ١٠٥).

٦ –أخرجه البخاري (٦/٢٦٥٥، رقم ٦٨٥١).

في هذا الحديث: أعظم بشارة للطائعين من هذه الأمة، وأن كُلّهم يدخلون الجنة إلا من عصى الله ورسوله واتَّبع شهواته وهواه، قال الله ﷻ: {فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: ٣٧ - ٤١].

٢. التبرج كبيرة من كبائر الذنوب الموبقة:

فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح، أن أميمة بنت رقيقة جاءت إلى رسول الله -ﷺ - تبايعه على الإسلام، فقال: ((أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى))، (١). فتأملوا كيف قرن النبي- ﷺ -التبرج الجاهلي بأكبر الكبائر المهلكة كالشرك والزنا وغيره.

٣. التبرج يجلب اللعن والطرد من رحمة الله تعالى:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف إلعنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم فقلت لأبي وما المياثر قال سروجا عظاما) (٢).

٤. التبرج من صفات أهل النار: عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهم بعد : نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن أمثال أسنمة الإبل ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. (٣).

قال النووي – رحمه الله -هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به ﷺ فأما أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة أما الكاسيات ففيه أوجه أحدها معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها والثاني كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير (٤).

٥. التبرج نفاق وسواد وظلمة يوم القيامة : عن أبي أذينة الصدفي أن رسول الله ﷺ قال : (خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم) (٥).

---

١ –أخرجه أحمد ١٩٦/٢(٦٨٥٠).

٢ – قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٤١١: أخرجه أحمد (٢ / ٢٢٣) و المخلص في " بعض الجزء الخامس من الفوائد و الغرائب المنتقاة " (ق ٢٦٤ / ١) و السياق له ، و ابن حبان في " صحيحه " (١٤٥٤ – موارد) و الطبراني في " الصغير " (٢٣٢).

٣ – أخرجه أحمد (٣٥٥/٢، رقم ٨٦٥٠)، ومسلم (١٦٨٠/٣، رقم ٢١٢٨) . وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (٤٦/١٢، رقم ٦٦٩٠).

٤ – شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٩٠).

٥ – قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٤ / ٤٦٤: أخرجه البيهقي في " السنن " (٧ / ٨٢) برقم [١٣٢٥٦].

٦. التبرج تهتك وفضيحة في الأسرة والمجتمع:

وقد ورد عن النبي ﷺ : ((ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه فمات عاصيا، وأمة أو عبدا أبق من سيده فمات، وامرأة غاب عنها زوجها، وقد كفاها مؤنة الدنيا، فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم)))(١).

وفي هذا الحديث أن هذه المرأة الخائنة احتاجت إلى غياب زوجها فتبرجت للآخرين ولم تكن تتزين لزوجها، فما عسانا أن نقول في نساء اليوم اللآئي لا يحتجن إلى ذلك، بل يرتكبن أقبح أنواع التبرج و أفحشه على مرأى ومسمع بل وإقرار ورضى من أزواجهن وأولياء أمورهن فإلى الله المشتكى.

٧. التبرج سنة إبليس : وكما أن الحشمة والحجاب سنة نبوية فالتبرج والسفور سنة إبليسية فإبليس هو رائد الدعوة إلى كشف العورات وهو مؤسس الدعوة إلى التبرج بدرجاته المتفاوتة بل هو الزعيم الأول لشياطين الإنس الجن الداعين إلى سفور المرأة وخروجها من قيد الستر والصيانة والعفاف، وهو كما وصفه الله في قوله: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} [الأعراف: ١٦، ١٧]

و قصة آدم وحواء مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله على كشف السوءات وهتك الأستار وإشاعة الفاحشة وأن هذا هدف مقصود له ثم حذرنا الله من هذه الفتنة خاصة فقال جل وعلا: { يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [الأعراف: ٢٧، ٢٨]

٨. التبرج مقدمة لفسق المرأة ثم الزنا : إن من نتائج هذا الانحراف أن كثر الفسق وانتشر الزنا وابتعد الناس عن الزواج، وانهدم كيان الأسرة، وأهملت الواجبات الدينية وانعدمت الغيرة واضمحل الحياء، وتركت العناية بالأطفال، وأصبح الحرام أيسر حصولا من الحلال، وكثرت الجرائم، وفسدت أخلاق الرجال خاصة الشباب المراهقين، وأصبحت المتاجرة بالمرأة كوسيلة دعاية أو ترفيه في مجالات التجارة وغيرها، وكثرت الأمراض التي لم تكن في السابق عن عبد الله بن عمر قال:أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين

---

[١] – خرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٠٧/١، رقم ٥٩٠) ، والطبراني (٣٠٦/١٨ ، رقم ٧٨٩) . وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٤٢٢/١٠، رقم ٤٥٥٩) ، والبزار (٢٠٤/٩ ، رقم ٣٧٤٩) .وقال الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٣٠٥٨ في صحيح الجامع .

وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم. (١).

لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ويظهروها، فيظهر الرجل أنه يفعل الفاحشة وتظهر المرأة كذلك ويتستر عليهم الناس ثم يعلنون بها ولا يهتمون بأن يراهم أحد، ويمشي الرجل مع المرأة في الطريق على شاطئ البحر وفي الشارع ويفعل ما يشاء من معاص ولا أحد ينكر عليه، حتى يعلنون بها وتشجعهم الحكومات على ذلك؛ فيسنون لهم الأحكام الوضعية لإباحة الزنا وأنه يجوز هذا الشيء طالما المرأة بالغة ورشيدة فمن حقها وما أحد له دخل في شأنها، والوحيد الذي من حقه أن يشكو هو زوجها فقط كما تفعل حكومات الكفر في بلادهم ويقلدهم المسلمون في بلادهم، والآن يسعون إلى سن القوانين للناس فهم يبحثون عن قوانين إباحة زواج المثلين المرأة بالمرأة والرجل بالرجل.

عندما يفعلون ذلك يبتليهم الله سبحانه وتعالى بالأمراض التي لم تكن على بالهم فيأتيهم الطاعون، والكوليرا والإيدز، ويأتيهم فيروس الكبد الوبائي فيروس (٢).

٩ . **التبرج مقدمة لإنزال العقوبة الإلهية :** ومن أعظم العقوبات التي هي قطعا أخطر من القنابل الذرية وغيرها، هي استحقاق نزول العقاب الإلهي {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا } [الإسراء: ١٦]

وعن أبي بكر الصديق ﷺ سمع رسول الله ﷺ يقول : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب) (٣).

وأكبر دليل على هذا ما نسمع ونشاهد من الزلازل والكوارث الطبيعية التي تجتاح الدول بالجملة، فقد أدى هذا التهتك إلى انحلال الأخلاق وتدمير الآداب التي اصطلح عليها الناس في جميع المذاهب والشرائع وقد بلغ هذا الانحراف حدا لم يكن يخطر على بال مسلم، فاتقوا الله أيها المسلمون وتوبوا إليه واستغفروه {وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ

---

١ – أخرجه ابن ماجه (١٣٣٢/٢، رقم ٤٠١٩) ، وأبو نعيم (٣٣٣/٨) ، والحاكم (٥٨٣/٤ ، رقم ٨٦٢٣) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٧/٣، رقم ٣٣١٥)، وابن عساكر (٢٦٠/٣٥).

٢ – شرح الترغيب والترهيب للمنذري –حطيبة (٢٨/ ٣)

٣ – أخرجه الحميدي (٣/١، رقم ٣) ، وأبو داود (١٢٢/٤ ، رقم ٤٣٣٨) ، والترمذي (٤٦٧/٤ ، رقم ٢١٦٨) وقال : صحيح . وابن ماجه (١٣٢٧/٢، رقم ٤٠٠٥) ، والبيهقي (٩١/١٠ ، رقم ١٩٩٧٦)

.

دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦) اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ } [الشورى: ٤٥ - ٤٧]

٢٧-خضوع المرأة بالقول في السيارة فيطمع فيها السفهاء: وهذا الخطر والأمر نراه في بعض الأوقات ترى المرأة المتبرجة المتبذلة تخضع في قولها وتتكسر في حديثها حتى يطمع فيها السفهاء ولقد شاهدت ذلك كثير من فتيات وموظفات تجد الواحدة منهن تلين في قولها وحديثها فتجارى السائق والتباع في الكلام حتى يصل الأمر إلى التحرش الجنسي الصريح الذي يصخ الآذان وهي مع ذلك تضحك وتبتسم ولا حياء ولا خجل.

حرمة الخضوع بالقول:

لما كان صوت المرأة الرقيق اللين من أعظم أسباب فتنة الرجال أمرها الله عز وجل ألا تخضع بالقول عند حديثها للرجال فلا تلين صوتها ولا ترققه خشية أن يفتتن بها من كان ضعيف القلب أو مريضه ..

{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ]. [الأحزاب: ٣٠-٣١]

وكما قال العلامة ابن باز رحمه الله إذا كان الله سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من

هذه الأشياء المنكرة مع صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن فغيرهن أولى فقد قال -رحمه الله - في مقالة له بعنوان " التبرج وخطره "وقد أمر الله سبحانه في كتابه الكريم بتحجب النساء ولزومهن البيوت، وحذر من التبرج والخضوع بالقول للرجال صيانة لهن عن الفساد وتحذيرا لهن من أسباب الفتنة.

فقال سبحانه وتعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ]. [الأحزاب: ٣٠-٣١].

نهى سبحانه في هذه الآية نساء النبي الكريم أمهات المؤمنين، وهن من خير النساء وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال وهو تليين القول وترقيقه، لئلا يطمع فيهن من في

قلبه مرض شهوة الزنا، ويظن أنهن يوافقنه على ذلك، وأمر بلزومهن البيوت، ونهاهن عن

تبرج الجاهلية، وهو إظهار الزينة والمحاسن كالرأس والوجه والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك من الزينة لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة، وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنا، وإذا كان الله سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مع

صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن فغيرهن أولى، وأولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة، عصمنا الله وجميع المسلمين من مضلات الفتن.

ويدل على عموم الحكم لهن ولغيرهن قوله سبحانه في هذه الآية: {وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}

فإن هذه الأوامر أحكام عامة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن اهـ.

وقال الشيخ الراجحي حفظه الله في مقالة له بعنوان:

النهي عن الخلوة بالنساء الأجانب :كذلك أيضا حرم الله على المرأة الخضوع بالقول إذا كلمت الرجل للضرورة أو للحاجة يكون بصوت خافض وليس فيه خضوع؛ لأن الخضوع يطمع الرجل فيها، قال الله -تعالى- لنساء نبيه: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ؛ يعني يكون الكلام كلاما عاديا، ليس فيه خضوع بالقول، هذه الاحتياطات كلها لأجل ألا تقع هذه الفاحشة؛ لذا حرم الإسلام سفر المرأة بغير محرم، كذلك خلوة المرأة بغير المحرم، كذلك الحجاب أوجبه الله على المرأة، الخضوع بالقول نهى الله المرأة عنه، الوقوع في مواقع الريب.اهـ

وقال العلامة السعدي في تفسيره الآية:{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَعْرُوفًا }

يقول تعالى: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ } خطاب لهن كلهن { لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ } اللّه، فإنكن بذلك، تفقن النساء، ولا يلحقكن أحد من النساء، فكملن التقوى بجميع وسائلها ومقاصدها.

فلهذا أرشدهن إلى قطع وسائل المحرم، فقال: {فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون فَتَلِنَّ في ذلك، وتتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع {الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} أي: مرض شهوة الزنا، فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم اللّه، فإن ذلك لا تكاد تُمِيلُه ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض.

بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعوه إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يتعاصى عليه، فهذا دليل على أن الوسائل، لها أحكام المقاصد.

فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلِينَ لهم القول. اهـ.

٢٨-التدخين: ومن المحرمات التي نراها ونعاني من في وسائل المواصلات شرب الدخان فنرى شبابا وشيبا يشربونها داخل القطارات والسيارات ولا يخوفون رب الأرض والسماوات، ولا يراعون لأحوال الجالسين سواء كانوا من الرجال الذين لا يدخنون أو من النساء والأطفال فكل من لا يدخن يتضرر ضررا كبير إذا شم رائحة ذلك العفن الذي يشربونه وهذا ما يسميه العلماء بالتدخين السلبي أو الإجباري.

والتدخين السلبي أو ما يسمى بالتدخين القسري أو الإجباري هو تعرض غير المدخن لدخان التبغ المحترق في بيئات مغلقة، ويأتي هذا النوع من التدخين من مصدرين هما:

الدخان المباشر المنبعث من السجائر ويمثل ٨٥% من الدخان الذي يلوث المكان المغلق.

الدخان غير المباشر المتطاير بعد استنشاقه من قبل المدخن وخروجه مع الزفير ويشكل ١٥% من الدخان الملوث للمكان المغلق.

تأثير التدخين السلبي على غير المدخنين: يعد الأطفال وحديثو الولادة من أكثر الفئات المتضررة بالتدخين السلبي، فهو يؤدي إلى آثار سلبية كبيرة نذكر بعضا منها فيما يلي:

على الجنين: التدخين يسبب الإجهاض وموت الجنين، ويتسبب في نقصان وزن المولود وزيادة احتمالية إصابته بتشوهات خلقية، كما يؤثر على دقات قلب الجنين وتنفسه وقدرته العضلية ومستقبله الصحي والعصبي.

على الأطفال: نظرا لصغر حجم رئة الرضع والأطفال الصغار وعدم اكتمال نمو الجهاز المناعي لديهم، فانهم يكونون معرضين لخطر التدخين السلبي أكثر من غيرهم من الفئات العمرية، حيث يصاب الأطفال بكثير من الأمراض كالسعال والبرد والتهابات الجهاز التنفسي العلوي الحادة والتهاب القصبات والربو والتهاب الأذن الوسطى وضعف السمع، كما يؤثر التدخين السلبي على مستوى ذكاء الطفل وذلك بحسب دراسة قام بها المركز الأمريكي للصحة البيئية للأطفال بعد أن أجرى دراسة على ٤٠٠٠ طفل.

على النساء: تأتي النساء بعد الأطفال من حيث مدى التأثر بالتدخين السلبي، ويعود ذلك إلى ارتفاع نسبة تدخين الرجال (٤٨%) مقارنة بتدخين النساء، وتكون زوجة المدخن معرضة للإصابة بسرطان الرئة أكثر بـ ٣ أضعاف من المرأة التي تعيش في جو خال من التدخين.

وبشكل عام يؤثر التدخين السلبي على الكبار غير المدخنين، حيث يؤدي إلى إصابتهم بسرطان الرئة وأمراض القلب الوعائية والربو والالتهابات الرئوية والتهابات القصبات الهوائية وضعف الدورة الدموية وتهيج العين والأنف والحساسية.

كيف يمكن تجنب التدخين السلبي أو الإجباري؟

إذا كان أحد أفراد أسرتك يدخن، ساعده على ترك التدخين، أطلب منهم ومن زوارك أن يدخنوا في الخارج.

-لا تسمح لأحد بالتدخين في سيارتك.

-تأكد من أن مدارس أطفالك ومراكز رعايتهم خالية من التدخين.

-لا تسمح لأحد بالتدخين في مكتبك ومكان عملك.

-حاول أن تعترض على التدخين في الاجتماعات والأماكن العامة.(١)

٨٠٪ من المصريين يتعرضون للتدخين في المواصلات وقال الدكتور محمد عوض تاج الدين، وزير الصحة الأسبق رئيس الجمعية المصرية للصدر والتدرن: إن الهدف من هذا اليوم هو مكافحة الربو الذي ينتشر في العالم كله، ويصيب في مصر ٨٪ من السكان كما أن نسبته بين الأطفال تتراوح من ١٠ إلي ١١٪ وجزء منه له علاقة بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان وربط الدكتور محمد عوض بين الربو والتدخين، حيث إن التدخين عامل رئيسي يزيد من حدة المرض ويسبب أزمات ربوية حادة وشديدة، وأن التدخين السلبي وخصوصاً في الأماكن المغلقة يهيج الأغشية ويزيد الحساسية، وأضاف الدكتور محمد عوض أن استخدام المنظفات والمبيدات ومعطرات الجو في المنزل تزيد من حساسية الصدر، ويفضل النظافة بالماء والصابون فقط، وألمح أن الطفل المصاب بالربو يؤثر علي باقي أفراد أسرته مسبباً لهم معاناة كبيرة، خصوصاً عند ازدياد نوبات الربو الشديدة ليلاً، وأشار الدكتور مصطفي لطفي، ممثلاً عن منظمة الصحة العالمية، أن ٢٠٪ من المصريين مدخنون و٨٠٪ من المصريين يتعرضون للتدخين في المواصلات وأن ٥٠٪ يتعرضون للتدخين السلبي في المستشفيات والعيادات الخاصة وأجري هذا البحث علي ٢٥ ألف أسرة مصرية بالتعاون بين وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية وطالب الدكتور مصطفي لطفي بتفعيل قوانين منع التدخين، وإنشاء مدن خالية من التدخين وزيادة

أحدث التقارير الصادرة عن المؤسسة الصحية العالمية عن مخاطر التدخين، منها تقرير الكلية الملكية البريطانية للأطباء (١٣) عام ١٩٧٧ الذي يقول أن الإدمان على النيكوتين أكثر حدوثاً من الاعتماد على الخمر. فإذا شرب الخمر مئة شخص فإن ١٠ .١٥% منهم سيكونون مدمني خمر وبالمقارنة فإن السجائر إذا دخنها ١٠٠ شخص فإن ٨٥% منهم سيصبحون مدمنين له.

وفي تقرير إيفريت كوب وزير الصحة الأمريكي (١٣)أن ضحايا التدخين في الولايات المتحدة تبلغ ٣٥٠ ألف نسمة نتيجة التدخين المباشر و٥٠ ألفاً نتيجة التدخين السلبي ، أي أن ٤٠٠ ألف

---

١ – موقع المستشار

ضحية يلاقون حتفهم سنوياً بسبب التبغ أما الخمور فإنها تقضي على ١٢٥ ألف نسمة سنوياً، أما باقي المخدرات مجتمعة فإن ضحاياها تبلغ ٦ آلاف نسمة .

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ضحايا التبغ تتجاوز مليون شخص كل عام في حين لم تتجاوز ضحايا القنبلة الذرية ٢٦٠ ألف شخص، وأن ضحايا الإيدز المرعب منذ ظهوره عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٩٢ قد بلغت ربع مليون شخص كما وردوا في سجل المنظمة، والتي تعتبر أن هناك نقصاً في التبليغ وترفع الرقم إلى ١,٧ مليون ضحية.

ويؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٨٦ أن استخدام التبغ بكافة صوره تدخيناً وسعوطاً يعيق الوصول إلى قرار المنظمة وهو الصحة للجميع عام ٢٠٠٠ .

ويؤكد التقرير أن التوقف عن استعمال التبغ سيؤدي إلى تحسين المستوى الصحي وإطالة الأعمار بما لا تستطيعه جميع الوسائل الأخرى.

أما تقرير الكلية الطبية الملكية البريطانية لعام ١٩٨٣ فيؤكد أن ثلاثة من عشرة أشخاص سيلاقون حتفهم بسبب أمراض ناجمة عن التدخين وأن أغلب الباقين سيعانون من أمراض لها علاقة بالتدخين.

ومن الناحية الاقتصادية، تقول إحصائية طريفة من ألمانيا أن الدولة حصلت على ١٢ ألف مليون مارك ضرائب على التبغ، بينما كان محصلة الخسائر المادية الناجمة عن تدخين ٨٠ ألف مليون مارك علاوة إلى وفاة ١٤٠ ألف شخص سنوياً بأمراض ناجمة عن التدخين وإصابة ١٤٠ ألف آخرين.

والسعودية وحدها من بين الدول العربية تدفع أكثر من ١٠٠ مليون ريال سنوياً ثم سجائر مستوردة علاوة عن أنها تنفق آلاف الملايين في مداواة مرضى التدخين.

وبعد هذا يقول الدكتور محمد علي البار (١٣): إنه من اليسير إدراك حتمية تحريم المخدرات، فإن التبغ الذي يفوقها في ضحاياه لا شك سيكون أشد حرمة. وأن القول بإباحته أو بكراهته لأن بعض الناس لا يضرهم التدخين فهذه حجة غير مقبولة لأن أضراره كثيراً ما تتراكم في البدن دون أن تظهر إلا بعد إجراء فحوص دقيقة، حتى ولو سلمنا بذلك فإن حرمته لا تسقط بعد أن علمنا أن الغالبية العظمى ممن يتعاطونه يتأذون به وبدرجات متفاوتة حتى الموت.

وهذه حجة لو صح استخدامها في تحليل الخمر فإن بعض الناس قد لا يبدو عليهم أي ضرر ظاهر، فالتبغ الذي يقتل الملايين ويسبب الأمراض الوبيلة لعشرات الملايين جعل المفكرين العقلاء في العالم مثل السناتور الأمريكي روبرت كينيدي يسمي شركات التبغ بالقتلة، وجعلت وزير الصحة الأمريكي يسميهم " تجار الموت ".

صحيح أن التدخين لم يكن زمن النبوة فليس في شرعنا نص خاص بتحريمه لكن الإسلام جاء بقواعد عامة تضمن سلامة المواطن في المجتمع الإسلامي، فقوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } [البقرة: ١٩٥]وقوله تعالى : {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩]

تؤكد تحريم كل ما يورد الإنسان إلى الهلاك، التدخين واحد منها كما هو مسلم به.

والإسلام يحرم الانتحار والتدخين انتحار كما أوضحنا.

يؤيد هذا ما جاء في الحديث النبوي الكريم: " لا ضرر ولا ضرار ")(١)

وقول النبي -ﷺ -: " من تحسى سماً فقتل نفسه فسمه يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً "(٢) .

والتدخين يدخل ضمن المهدئات القوية والتي تصنف تحت اسم المفترات وقد ورد عن أم سلمة رضي الله عنها: " نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر ")(٣)

وكما رأينا فإنّ ما يتفق على التدخين من ملايين الدولارات (لحرقه في الهواء) وكثيراً ما يمتنع المدمن عن دفع حاجيات عياله، لينفقها على سجائره، كل هذا يجعل منه إسراف وتبذير محض والله سبحانه وتعالى يقول: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

فإضاعة أموال الفرد والأمة واضحة مع شيوع هذه العادة القبيحة، وكذا الخسائر الناجمة عن زراعة التبغ بشغلها مساحات واسعة من الأرضي بدلاً من زراعة القوت الضروري، علاوة على الخسائر الفادحة التي تنجم عن الحرائق التي يسببها إلقاء أعقاب السجائر المشتعلة هنا وهناك، حيث يقدر أن ثلث الحرائق التي تنشب في العالم تنجم عنها.

وقد حرم التدخين عدد كبير من مشاهير علماء الأمة الإسلامية منهم الشيخ محمد الخواجة، من كبار علماء الدولة العثمانية والشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعلامة البجيرمي في حاشيته على الخطيب، والعلامة إبراهيم اللقاني في رسالته " نصيحة الإخوان باجتناب الدخان" والعلامة الشيخ سالم السنهوري، والإمام المهدي زعيم طائفة المهدية في السودان، كما أجمع علماء المملكة السعودية على تحريمه ومن أبرزهم الشيخ عبد الله بن باز

---

١ – أخرجه أحمد (٣١٣/١ ، رقم ٢٨٦٧) ، وابن ماجه (٧٨٤/٢ ، رقم ٢٣٤١). والطبراني (٢٢٨/١١ ، رقم ١١٥٧٦) .وقال الألباني :صحيح ، الصحيحة (٢٥٠) ، الإرواء (٨٩٦) ، غاية المرام (٦٨)

٢ – أخرجه أحمد (٢٥٤/٢ ، رقم ٧٤٤١) ، والبخاري (٢١٧٩/٥ ، رقم ٥٤٤٢) ، ومسلم (١٠٣/١ ، رقم ١٠٩) ، والترمذي (٣٨٦/٤ ، رقم ٢٠٤٤) صحيح . والنسائي (٦٦/٤، رقم ١٩٦٥) ، وابن ماجه (١١٤٥/٢ ، رقم ٣٤٦٠) . وأخرجه أيضًا : الدارمي (٢٥٢/٢ ، رقم ٢٣٦٢) ، وأبو عوانة (٤٩/١ ، رقم ١٢٣) وابن حبان (٣٢٥/١٣ ، رقم ٥٩٨٦) ، والبيهقي (٢٣/٨ ، رقم ١٥٦٥٥) .

٣ – أخرجه أحمد ٣٠٩/٦ و"أبو داود" ٣٦٨٦، ضعيف الجامع الصغير ٦٠٧٧ ، المشكاة ٣٦٥٠

المفتي الحالي، كما حرمه مشاهير علماء سورية ومنهم الشيخ بدر الدين الحسني والشيخ على الدقر والشيخ أحمد الحامد والإمام المحدث الشيخ محمد جعفر الكتاني.

كما نشر المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية رسالة عام ١٩٨٨ بعنوان " الحكم الشرعية في التدخين " وفيها فتاوى عشرة من كبار علماء مصر المعاصرين:

وعلى رأسهم الشيخ جاد الحق علي جاد علي جاد الحق شيخ الأزهر مفتي الديار المصرية السابق

جاء فيها: " أصبح واضحاً جلياً أن شرب الدخان، وإن أختلف أنواعه وطرق استعماله، يلحق بالإنسان ضرراً بالغاً، إن عاجلاً أو آجلاً، في نفسه وماله ويصيبه بأمراض كثيرة ومتنوعة وبالتالي يكون استعماله محرماً بمقتضى النصوص التي سبق إيرادها، ومن ثم فلا يجوز للمسلم استعماله بأي وجه من الوجوه حفاظاً على الأنفس والأموال، وحرصاً على اجتناب الأضرار التي أوضح الطب حدوثها " (١).

٢٩-السب والشتم: ومن الأخطاء التي نعاني منها في الموصلات السب والشتم بأقذع الألفاظ قد تصل إلى سب الدين تارة، وتصل إلى الرمي بالزنا تارة، أخرى بل إن السب والقذف أصبح أمرا عاديا بين السائقين.

اعلم -علمني الله تعالى وإياك-: أن الله –تعالى-حرم السباب والشتم ولم يجعله من أخلاق المسلمين بل جعله من المروق والفسوق في الدين إن الله عز وجل يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ} [الحجرات:١١] وقال الله عز وجل: {وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات:١١].

عن عبد الله ﷺ : أن النبي - ﷺ - قال :«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».(٢)

يقول ابن بطال – رحمه الله - : سباب المسلم فسوق ؛ لأن عرضه حرام كتحريم دمه وماله ، والفسوق في لسان العرب : الخروج من الطاعة ، فينبغي بالمؤمن أن لا يكون سبابًا ولا لعنًا للمؤمنين ويقتدى في ذلك بالنبي عليه السلام لأن السب سب الفرقة والبغضة ، وقد من الله على المؤمنين بما جمعهم عليه من ألفة فسلام فقال : {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ } [آل عمران: ١٠٣] الآية ، وقال : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠] فكما لا ينبغي سب أخيه في النسب كذلك لا ينبغي سب أخيه في الإسلام ولا ملاحاته . إلا ترى أن الله تعالى رفع معرفة ليلة القدر عن عباده وحرمهم علمها عقوبة لتلاحى الرجلين بحضرة النبي -ﷺ لأبى ذر لما سب الرجل الذى أمه أعجمية: (إنك أمرؤ فيك جاهلية) .

---

١ – موقع الأحبة في الله

٢ –متفق عليه، البخاري [٤٨] باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ... ، مسلم [٦٤] باب بيان قول النبي – صلى الله عليه وسلم – سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .

وهذا غاية في ذم السب وتقبيحه؛ لأن أمور الجاهلية حرام منسوخة بالإسلام، فوجب على كل مسلم هجرانها واجتنباها، (١)

عن عياض بن حمار ﷺ قال : قلت : يا نبي الله الرجل من قومي يشتمني وهو دوني أفأنتقم منه؟

فقال: قال النبي - ﷺ - :«المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان».(٢)

(المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان) أي كل منهما يتسقط صاحبه وينتقصه من الهتر وهو الباطل من القول ذكره الزمخشري.

وقال ابن الأثير: أي يتقاولان ويتقابحان في القول من الهتر بالكسر الباطل والسقط من الكلام وفيه كما قال الغزالي: أنه لا يجوز مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي وإنما القصاص والغرامة على ما ورد به الشرع قال: وقال قوم تجوز المقابلة فيما لا كذب فيه ونهيه عن التعيير بمثله نهي تنزيه والأفضل تركه لكنه لا يعصى) (٣)

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - ﷺ - :«لا يجتمع أن تكونوا لعانين صديقين»(٤)

عن جرموز الهجيمي ﷺ قال : قلت يا رسول الله! أوصني قال: «أوصيك أن لا تكون لعانا» (٥)

أي أن لا تلعن معصوما فيحرم لعن المعصوم المعين فإن اللعنة تعود على اللاعن

٣٠-السخرية والاستهزاء: ومن الأمور التي نراها الاستهزاء والسخرية بالآخرين ومن أشد صور الاستهزاء، الاستهزاء بمظاهر الدين كالذين تراهم يستهزءون من النقاب ويتقولون على الأخوات المنتقبات بسخرية واستهزاء لا يرضها الله -تعالى -وكالذين يستهزءون من اللحية أو من الثوب القصير ...الخ

اعلم علمني الله تعالى وإياك: أن الاستهزاء والسخرية من كبائر الذنوب التي نهى عنها علام الغيوب في غير ما آية من الآيات وإليك بيان ذلك:

الوجه الأوّل: أنّ الله . جلّ جلاله . حرّم في كتابه الكريم السخرية مطلقاً، فقال ﷻ : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [الحجرات: ١١] فقد جاء لفظ (قوم) و (نساء) في الآية نكرة في سياق النهي ، فيعمّ

---

١ – شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال (٩/ ٢٤١)

٢ –ابن حبان [٥٦٩٧]، تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط الصحيح".

٣ – فيض القدير (٦/ ٣٤٧)

٤ –مستدرك الحاكم [١٤٧] ، [١٤٨] كتاب الإيمان ، تعليق الألباني "صحيح" ، الترغيب والترهيب [٢٧٨٤]

٥ – أحمد [٢٠٦٩٧] ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده قوي" ، المعجم الكبير [٢١٨٠] ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع [٢٥٤٢] ، الترغيب والترهيب [٢٧٨٨] ، الصحيحة [١٧٢٩] .

كلّ قوم وكلّ نساء. ولهذا لم يرد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سخر من أحد أو استهزأ بأحد لا من المسلمين ولا من الكفار. وقد روي عن بعض السلف أنّه قال: " لو سخرت من كلب لخشيت أن يعاقبني الله " ، فكيف بـ (إنسان) قد كرّمه الله عز وجل..! اللهم إلا أن يكون ذلك على سبيل المقابلة، وفي أضيق الحدود، كما حكى الله عن نوح قوله: {إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ} [هود: ٣٨] ، فهل علينا أن نتّبع كتاب الله وسنّة رسوله وسلفنا الصالح ، أم نتبع الغرب الكافر؟!.

الوجه الثاني: أنني تتبعت جميع الآيات التي تحدثت عن السخرية في كتاب الله من قبل أهل الكفر والنفاق، فلم أجد فيها أنّهم سخروا بذات الدين وإنّما كانت سخريتهم بأهل الدين من المؤمنين (المتدينين). والذين هم في نظر أولئك الكفرة والمنافقين متطرفون ومتشددون، بل ضالون.

ومن ذلك قوله تعالى: { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [البقرة: ٢١٢] فقال: { وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا } ولم يقل: (من ذات الدين). وقال تعالى عن المنافقين: { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة: ٧٩] ، فقال: (فيسخرون منهم) ولم يقل (فيسخرون من ذات الدين). بل إنّ الله لمّا ذكر استهزاء المنافقين بالرسول ﷺ وأصحابه الكرام بقولهم فيهم: " ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء " ؛ عدّ الله ذلك استهزاء بالله سبحانه وبآياته ورسوله، وحكم عليهم بالكفر، فقال : {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } [التوبة: ٦٥، ٦٦] ، مع أنّهم لم يزيدوا على تلك الكلمات اليسيرات مقارنة بما يفعله منافقو هذا العصر من الإسفاف والفجور.

والسرّ في ذلك: أنّ السخرية بالمتدينين الذين هم حملة الدين وحماته وممّثلوه؛ هو في الحقيقة سخرية من الدين نفسه، وإن زعم الساخرون غير ذلك، وهذا لا يعني أنّ المتدينين كاملون معصومون، ولكنّ الحلّ لا يكون بالسخرية والاستهزاء والتهريج!، وإنّما بالنصح والتوجيه الحسن ، هذا إن كان المقصود الإصلاح الحقيقي. على أن يكون الناصح قدوة في نفسه قبل أن ينصح غيره، وهذا ما لا يتوافر في هؤلاء المنافقين.

إنّ الأمم لا تنهض بالسخرية والاستهزاء بعلمائها وصالحيها وأهل الفضل فيها بحجّة التطرّف أو غيره، بل ولا حتى بالسخرية بفسّاقها وفجّارها، بل إنّ السخرية لا تزيد المتطرّف إلا تطرّفاً وغلوّاً، كيف إذا صدر هذا الاستهزاء من سفلة الأمّة وسفهائها ومنافقيها ممّن عُرفوا بالانحراف الأخلاقي أو الفكري أو كلاهما، وإنّ ما قرّره هذا الكاتب لهو أوضح مثال على ذلك.

إنّ الأمم إنّما تنهض بالترفّع عن سفاسف الأمور، والسعي الجادّ الدؤوب لخدمة البشرية وتقدّمها مادياً وروحياً، فليس التقدّم المادّي وحده كاف للنهوض دون الوقود الروحي والأخلاقي، وهذا ما تعاني منه الحضارة الغربية المعاصرة، فعلى الرغم من تقدّمها المادّي الهائل، إلا أنّها روحياً تكاد تحتضر، والمتأمّل في الأرقام والإحصائيات الصادرة من مراكز البحوث عندهم يلحظ بوضوح مدى ما وصلت إليه المجتمعات الغربية من التدهور الأخلاقي والتفكك الأسري والانفلات الأمني. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.(١)

إذا عير الطائي بالبخل مادر وعير قساً بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس أنت كسيفة وقال الدجى للبدر وجهك حائل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل

٣١-رفع الصوت: من الأخطاء رفع الصوت فما تأتي على وسيلة من الوسائل إلا سمعت الغوغاء وكثرة الصياح وارتفاع الأصوات سواء بحق أو بغير حق.

ورفع الصوت منهي عنه إلا لحاجة أما ما نراه فإنه من الأمور التي نهى عنها الشرع الحنيف فإنّ رفع الصّوت في المجالس بالحديث أو الضّحك من مساوئ الأخلاق، وقد ذكر الله تعالى ضمن وصيّة لقمان لابنه قوله: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [لقمان:١٩].

قال ابن كثير رحمه الله:" أي لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ولهذا قال:{إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} ... أي: غايةٌ من رفع صوتَه: أنّه يشبّه بالحمير في علوّه ورفعه، وهو مع هذا بغيض إلى الله.

وهذا التّشبيه بالحمير يقتضي تحريمَه، وذمّه غاية الذمّ "اهـ.(٢)

وقال القرطبيّ رحمه الله:" وهذه الآية أدبٌ من الله تعالى بتركِ الصّياح في وجوه النّاس تهاونا بهم، أو بترك الصّياح جملةً، وكانت العرب تفخر بجهارة الصّوت الجهير وغير ذلك، فمن كان منهم أشدَّ صوتاً كان أعزّ، ومن كان أخفض صوتاً كان أذلّ، حتى قال شاعرهم:

جهِيرُ الكلام، جهيرُ العُطاس جهِيرُ الرَّواء، جهِيرُ النِّعم

فنهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الخلق الجاهلية بقوله:{إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ}، أي: لو أنّ شيئا يُهَابُ لصوتِه لكان الحمارَ، فجعلهم في المثل سواء .." (٣)

---

١ – شبكة نور الإسلام مقال: السخرية بالمتدينين أم بالدين؟ / د . محمد بن عبد العزيز المسند

٢ –تفسير ابن كثير–ط دار طيبة (٦/ ٣٣٩)

٣ – تفسير القرطبي (١٤/ ٧٢)

و قد كان من وصف النبي – ﷺ – أنه ليس بصخاب)(١) في الأسواق . عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فقال أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن { يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } وحرزا للأميين وأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق قال يونس ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا (٢)

ولقد كان هذا حال الصّحابة في جلّ أحوالهم، فحين جاء عُرْوَةُ بنُ مسعودٍ ليُبْرِم مع النبيّ ﷺ صلح الحديبية أدهشه حالهم رضي الله عنهم، فكان من وصفِه لهم: (وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ).(٣)

أمّا رفع الصّوت لفائدة: كنداء البعيد، أو كإعلان المعلنين، أو بيع البائعين - إذا خلا من الأذى - فلا يدخل تحت الذمّ، وإنّما المقصود هو النّهي عن رفع الصّوت لغير حاجة.

الضوضاء الناتجة عن حركة المرور تزيد من خطر السكتة الدماغية

رغم أنّ خطورة الإصابة بالسكتة الدماغية يزداد مع العمر إلا أنّ العيش قرب شارع رئيسي مليء بالضوضاء وحركة السير والإزعاج يزيد من الخطورة أيضاً، خصوصاً عند كبار السن الذي يصل عمرهم إلى ما فوق ال٦٥ سنة.

وفي دراسة شملت ٥٧,٠٥٣ رجل وامرأة من عمر ٥٠ إلى ٦٤ سنة في منطقة كوبنهاجن في عام ١٩٩٣و١٩٩٧حيث كانوا يشكون من ضوضاء السير لمدة ١٠ سنوات .

١,٨٨١ منهم أصيبوا بالسكتة الدماغية في تلك الفترة. إنّ الرابط بين الإصابة بالسكتة الدماغية و وجود الضوضاء (الإزعاج) حولك ، تبدو واضحة جداً في كبار السن ، مع ذلك تزداد الخطورة بنسبة ٢٧% لكل ١٠ ديسيبل (وحدة قياس الضوضاء (الصوت)) في الأعمار ٦٥ سنة فأكثر، والحد الفاصل للضوضاء الذي تصبح بعده الإصابة بالسكتة أكيدة هو ٦٠ ديسيبل.

وتُرجَع أسباب العلاقة إلى حدوث تشوش واضطراب في النوم وارتفاع ضغط الدم وزيادة نبض القلب والسكتة القلبية وزيادة إفراز الأدرينالين (هرمون التوتر) ، كل هذه العوامل مجتمعةً تؤدي إلى خطر الإصابة بالسكتة الدماغية وأمراض القلب. (٤)

---

١ – الصخَّب: الضَّجَّة، واضطرابُ الأصواتِ للخِصَام

٢ – صحيح البخاري–نسخة طوق النجاة (ص: ١٤٦))(رقم٢١٢٥)

٣ – أخرجه أحمد ٣٢٣/٤(١٩١١٦) و٣٢٨/٤ (١٩١٣٢) و"البخاري" ٢٠٦/٢(١٦٩٤ و١٦٩٥. و"أبو داود"١٧٥٤ و"النسائي"١٦٩/٥،

٤ – منتدى الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الجوف

٣٢-المجاهرة بالإفطار في رمضان: ومن الأخطاء والمخالفات الشرعية التي نراها في المواصلات المجاهرة بالإفطار وعدم تعظيم شهر رمضان فترى في القطارات والسيارات شباب وفتيات ينتهكن حرمة الشهر الفضيل فتراهم يأكلون أو يدخنون أو يشربون وهم لا يبالون وقد كثرة هذه الظاهرة في الفترة الأخيرة حيث الحرية الظالمة التي ظنها كثير من الناس أن الحرية هي التفلت من شعائر الله تعالى وانتهاك حرماته وتضييع فرائضه.

حرمة الإفطار في رمضان بغير عذر:

أفتت دار الإفتاء المصرية بأنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أن يفطر في نهار شهر رمضان جهرا لغير عذر أمام أعين الناس. وقالت «الإفتاء» في فتواها إن «الذي يفعل ذلك مستهتر وعابث بشعيرة عامة من شعائر المسلمين»، وبينما طالبت «الإفتاء» ولي الأمر في مصر باتخاذ ما يلزم لمنع المجاهرين من الإفطار في الأماكن العامة والشوارع، قال أزهريون إن «الإفطار في نهار رمضان بغير عذر معصية، وإعلان المعصية يعاقب عليه الإنسان أمام الله والناس».

ويجاهر الكثير من الشباب بالإفطار في نهار شهر الصيام بشرب السجائر في الطرقات والميادين والشوارع والمشروبات على المقاهي، معتبرين ذلك حرية شخصية، وغير مهتمين بقيمة الشهر الكريم الروحانية، وضاربين عرض الحائط بشعور الصائمين، خصوصا بعد تغافل وزارة الداخلية في مصر عن ضبط هؤلاء المجاهرين مثلما كان يحدث في السنوات الماضية.

أصدرت دار الإفتاء فتوى قالت فيها: «إن الوسيلة لمحاربة من يجهر بإفطاره في شهر رمضان هي توجيه النصح له بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يتخذ ولي الأمر من الضوابط ما يكفل منع المجاهرين بالإفطار في الشوارع والميادين وكل الأماكن العامة».

وأوضحت دار الإفتاء أن «هذه ليست حرية شخصية، بل هي نوع من الفوضى والاعتداء على قدسية الإسلام، لأن المجاهرة بالفطر في نهار رمضان مجاهرة بالمعصية، وهي حرام فضلا عن أنها خروج على الذوق العام في بلاد المسلمين، وانتهاك صريح لحرمة المجتمع وحقه في احترام مقدساته».

وأشارت الفتوى إلى أنه على المسلم إذا ابتلي -بهذا المرض -أن يتوارى حتى لا يكون ذنبه ذنبين وجريمته جريمتين، وإذا كان غير المسلمين يجاملون المسلمين في نهار رمضان ولا يؤذون مشاعرهم – بعدم الأكل أو الشرب في العلن -فأولى بالمسلم المفطر أن يكون على نفس المستوى من مراعاة شعور الأغلبية الساحقة في الشوارع والمواصلات ومكاتب العمل والأماكن العامة.

من جانبه قال الدكتور محمد رأفت عثمان، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، إن «الإفطار في رمضان بغير عذر يعد معصية، وإن إعلان المعصية يعاقب عليها الإنسان أمام الله»، واصفا الجهر بالإفطار في نهار رمضان بـ«الخبيث» وصاحبه «قليل الذوق» ولا يراعي شعور الصائمين.

وأضاف عثمان أن الحكم الشرعي في الإفطار علنا يتطلب التعزير من قاضي البلاد، لأنه يتحدى مشاعر المجتمع المسلم، ومن يفطر علنا كمن يسير في الشارع ويظهر عورته، ومن يرتكب تلك المعصية لا بد وأن يعاقب أمام الله وأمام الناس.

وأوضح الدكتور علي النجار، الأستاذ بجامعة الأزهر، أن «صيام رمضان فرض على كل مسلم قادر وليست عنده موانع تبيح له الفطر، ويجب على من لا يؤدي فريضة الله الصيام لعذر أن يستتر ولا يجاهر بها، والرسول يقول: (إذا بليتم فاستتروا)، أما مفطر رمضان دون عذر فيجب أن يقام عليه التعزير».

وأشار الشيخ هاني الصباغ، من علماء الأزهر، إلى أن عدم المجاهرة بالإفطار في نهار رمضان هو نوع من النظام العام الإسلامي الذي لا ينبغي الخروج عنه، قائلا: «إن جميع شعوب العالم تعترف بالنظام العام، وهي مسائل تتعلق بالنظام الأساسي للمجتمع، وهو مجموعة أسس يقوم عليها المجتمع ويتعارف عليها الناس أن هذه الأمور غير قابلة للتغيير، وفي الدول الإسلامية تعد إقامة الشعائر الإسلامية من النظام العام، فمن المفروض أن لا يترك المسلم الصلاة ويدعو الناس لتركها، كما أنه من النظام العام في المجتمع عدم المجاهرة بالإفطار في رمضان».

وأضاف الصباغ: «رغم أن من حق المريض أو المرأة المعذورة أن تفطر، فإن الفقهاء يقولون عليها أن تتستر ولا تأكل أمام الناس محافظة على الطابع العام في المجتمع»، ويوضح الشيخ الصباغ قائلا: «الغريب أن غير المسلمين في المجتمع يحافظون على شعور المسلمين، ونجد أن من يجاهر بالإفطار في نهار رمضان هو من المسلمين».

وأضاف الصباغ أن «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن شهر مبارك أوجب الله على المسلمين صيامه وفضله على شهور العام، وهذا الشهر الكريم محل عناية المسلمين وموضع احترام بالإجماع، ولما كان المظهر السائد للصيام هو الامتناع عن الأكل والشرب نهارا لدى المسلمين، فإن مما يؤذي مشاعرهم الخروج على هذا المظهر حتى لو كان ذلك ممن لا يدين بالإسلام، لذا فإن على المقيمين في البلاد من غير المسلمين المحافظة على احترام مشاعر المسلمين بعدم المجاهرة بالأكل أو الشرب أو التدخين في المحلات العامة وفي الشوارع وأماكن العمل ولا يعفيهم كونهم غير مسلمين، وذلك تمشيا مع شعائر الدين الإسلامي ومراعاة لمشاعر المواطنين».

وطالب الشيخ الصباغ بزيادة الجرعات الدعوية للعلماء والدعاة في ما يتعلق بالمجاهرة بالمعاصي وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، وأن لا يقتصر الأمر على المنابر الدعوية التي تخاطب من هم

مقبلون على الدين في الأساس، بل يمتد الأمر إلى المنابر التي تخاطب القسم الآخر، الذي ينتمي إليه المجاهر بالمعصية، لافتا إلى أن المطاعم التي توفر الطعام لمن يجاهر بمعصية مرتبطة بعبادة من العبادات المعنية بمظهر المجتمع وتماسكه وقوته تحتاج إلى الدعوة أولا ثم إلى تدابير شرعية يصدرها ولي الأمر تضبط المجاهرة بالإفطار في شهر رمضان، موضحا أنه إذا كانت الحكومة تفرض غرامة فورية على المدخن بوسائل المواصلات العامة، فما المانع من تطبيق غرامات فورية على المجاهر بالإفطار في رمضان، وذلك بتحصيل غرامة فورية تحصل لصالح إطعام فقراء المسلمين؟

وقال الشيخ حسن الجنايني، الواعظ بالأزهر، إن «الصوم هو عبادة بين العبد وربه، يجزي بالثواب إن صام وبالعقاب إن أفطر دون عذر، لكن هذا لا يمنع أن المجاهرة بالإفطار لا تجوز شرعا»، مضيفا: «إن الإنسان لو شرب الخمر في بيته ولا يراه أحد لا أستطيع أن أعاقبه، أما إن جهر بها في الطريق العام فيحق لي أن أنفذ فيه العقوبة بواسطة ولي الأمر، والتي نص عليها الشرع والقانون، لأنه أخل بالنظام العام وجاهر بالمعصية ولم يعتبر لحرمات الله واستهان بالشرع الحنيف، وهذا ينطبق على المفطرين في نهار رمضان، وإن كان المفطر مريضا أو مسافرا فلا يجوز له أن يجاهر بالإفطار»، لافتا إلى أن هناك نصا يعاقب على ذلك في قانون العقوبات بالغرامة المالية تحت بند «مخالفة الأخلاق والآداب العامة، وهو ما يعاقب عليه القانون».)(١)

أما عقوبة من يفعل ذلك في الآخرة فاستمع إلى حديث النبي – ﷺ – و هو يصور لنا مشهد عذاب هؤلاء

قال الإمام الذهَبِي في كتاب "الكبائر": "وعند المؤمنين مقرَّر أنَّ من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا غرض أنه شرٌّ من الزاني ومدْمِن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنّون به الزندقة والانحلال" اهـ

دلت السنة المشرفة على الوعيد الشديد لمن ترك الصوم فعن أبي أمامة الباهليّ قال: سمعت رسول الله - ﷺ – يقول: ((بينا أنا نائمٌ إذْ أتاني رجُلانِ فأخذا بِضبْعيَّ - الضَّبْع هو العضُد - فأتيا بي جبلاً وعِرًا، فقالا: اصعَدْ فقلت: إني لا أطيقه. فقالا: إنا سنسهله لك. فصعِدْتُ حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصواتٍ شديدةٍ، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار. ثم انطلقا بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشقَّقة أشداقُهم، تسيل أشداقهم دمًا، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يُفْطِرون قبل تَحِلَّة صومهم))؛ (٢)

---

١ – جريدة الشرق الأوسط .

٢ – أخرجه النسائي في "الكبرى" ٣٢٧٣ و"ابن خزيمة" ١٩٨٦) السلسلة الصحيحة (١٩/ ١٠) (٣٩٥١).

٣٣-عدم احترام وتقدير كبار السن: ومن الأخطاء التي نراها عدم احترام كبار السن في الوصلات ودفعهم عند الركوب وجلوس الشباب الأقوياء الأصحاء وترك هؤلاء وقوفا في السيار

ولقد كنا ونحن طلبة كنا إذا رأينا من هو أسن منا قمنا وأجلسناه وكذا علمنا آباؤنا أن نوقر من هو أسن منا وأن نقوم له ونجلسه وإن كنا لا نعرفه لأن ذلك من إجلال الله تعالى

عن أبي موسى أن النبي - ﷺ - قال: إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم و حامل القرآن غير الغالي فيه و الجافي عنه و إكرام ذي السلطان المقسط. (١)

أنه إذا كان كبيراً يكرم ويحترم ويوقر لكبره، وقوله: (ذي الشيبة المسلم) أي: الذي قد شاب وصار من الكبار الذين تقدمت بهم السن، فإنه يكرم لسنه ولشيبته،

أنس عن أن النبي - ﷺ - قال: ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا. (٢)

عن رافع بن خديج ﷺ - أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود أتيا خيبر فتفرقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود إلى النبي -ﷺ - فتكلموا في أمر صاحبهم فبدأ عبد الرحمن. وكان أصغر القوم. فقال له النبي - ﷺ - «كبر الكبر» . قال يحيى: يعني ليلي الكلام الأكبر. فتكلموا في أمر صاحبهم فقال النبي ﷺ «أتستحقون قتيلكم. أو قال صاحبكم. بأيمان خمسين منكم قالوا يا رسول الله أمر لم نره قال فتبرئكم يهود في أيمان خمسين منهم قالوا يا رسول الله قوم كفار فوداهم رسول الله ﷺ من قبله.)(٣)

عن ابن عمر ﷺ -أن النبي - ﷺ - قال: أراني في المنام أتسوك بسواك فجذبني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته إلى الأكبر. (٤)

(عن سمرة بن جندب- ﷺ - قال: لقد كنت على عهد رسول الله - ﷺ - غلاما فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسن مني. (٥)

ولقد تطبع أفراد المجتمع المسلم بذلك الخلق وتوارثوا توقير الكبير واحترامه وتقديره انقيادا لتعاليم دينهم، واتباعا لسنة رسولهم - ﷺ -، فكان الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - من أشد الناس توقيرا لإخوانه ولمن هو أسن منه، فقد روى عنه المروزي أنه جاءه أبو همام راكبا على

---

[١] – شعب الإيمان –البيهقي (٦/ ٤٩١) رقم ٩٠١٧، وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ٢١٩٩ في صحيح الجامع.

[٢] – أخرجه أحمد ١٨٥/٢(٦٧٣٣) و"البخاري" في "الأدب المفرد" ٣٥٥و قال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٤٤٥ في صحيح الجامع.

[٣] – صحيح البخاري–نسخة طوق النجاة (ص: ٦٨)٦١٤٢.

[٤] – أخرجه البخاري ٧٠/١(٢٤٦) و"مسلم" ٥٧/٧(٥٩٩٦) و٢٢٩/٨ (٧٦١٨)

[٥] – صحيح مسلم (٢/ ٦٦٤) رقم (٩٦٤).

حماره، فأخذ له الإمام أحمد بالركاب. وقال المروزي: رأيته فعل هذا بمن هو أسن منه من الشيوخ (١).

وذكر ابن الجوزي عن ابن سعيد الأشج أنه قال: ((حدثنا ابن إدريس، عن ليث، قال: كنت أمشي مع طلحة بن مصرف فقال: لو كنت أسن مني بليلة ما تقدمتك)) (٢)، فهذا خلقهم -رحمهم الله - فالأسن مقدم ولو كان الفارق ليلة فكيف بسنة أو سنوات؟! فذلك من باب أولى، وروى الحسن بن منصور قال: كنت مع يحيى وإسحاق بن راهويه يوما نعود مريضا فلما حاذينا الباب تأخر إسحاق، وقال ليحيى: تقدم أنت، قال: يا أبا زكريا أنت أكبر مني (٣).

٣٤-غياب المروءة: ومن ذلك أيضا انعدام المروءة عند كثير من الركاب عندما يرى امرأة قد دخلت وباستطاعته أن يقوم وأن يجلسها ولكنه لا يرفع لذلك رأسا تصور أيها الشاب لو أن هذه المرأة التي دخلت إلى الحافلة أمك أو أختك أما كنت ستقوم وتجلسها؟

إن المروءة سجيةٌ جُبلت عليها النفوس الزكية، وشيمةٌ طبعت عليها الهمم العلية، وضعفت عنها الطباع الدنية، فلم تطق حمل أشراطها السنية. إنها حلية النفوس، وزينة الهمم،

قال الشعبي: "تعامَل الناسُ بالدِّين زمانًا طويلاً، حتى ذهب الدينُ، ثم تعاشروا بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثم تعاشروا بالحياء، ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة، وأظنُّه سيأتي بعد ذلك ما هو شرٌّ منه".)(٤)

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: "للسفر مروءة، وللحضر مروءة، فأمام مروءة السفر: فبذل الزاد، وقلَّة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله. وأما المروءة في الحضر: فالإدمان إلى المساجد، وتلاوة القرآن، وكثرة الإخوان في الله عز وجل. (٥)

و تأمل في مروءة موسى عليه السلام –مع ابنتي شعيب – عليه السلام – لما وجد الناس يسوقون و نه يزدن انعامهما قام موسى عليه السلام و سقى لهما {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [القصص: ٢٣ - ٢٥]

---

١ –الآداب الشرعية والمنح المرعية، مرجع سابق، جزء ١، ص ٤٧٠.

٢ – كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديات، ابن الجوزي، ، ١٤٠٨هـ، جزء ٣، ص ١٠٥.

٣ –الآداب الشرعية والمنح المرعية، مرجع سابق، جزء ٣، ص ٢٦٩.

٤ –البيان والتبيين (ص: ٣١١)

٥ – المجالسة وجواهر العلم (ص: ٧٥) وبهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ١٣٩،)

٣٥-تدخل بعض الركاب فيما لا يعنيه: وهذا من الأخطاء أنك ترى بعض الركاب يتدخل فيما لا يعنيه ويسأل عمن لا يخصه فتجده عنده فضول، والدافع إلى ذلك حب الاستطلاع على أحوال الناس فتجد بعضهم إذا ركبت بجواره فتاة فإنه يسألها عن اسمها وعن مدرستها، ويسألك عما تحمله وما بداخل الأكياس ...الخ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».(١)

قال الإمام ابن دقيق العيد -رحمه الله-: (هذا الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة) .

ابن القيم -رحمه الله- يقول فيها:" فأنفع الدواء أن تشغل نفسك فالفكر فيما لا يعني باب كل شر، ومن فكر فيما لا يعنيه فاتَه ما يعنيه؛ فإيَّاك ثم إيَّاك أن تُمكِّن الشيطان من بيت أفكارك؛ فإنه يُفْسِدها عليك فساداً يصعب تداركه، ويُلقي إليك الوساوس، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت تعينه على نفسك بتمكينه من قلبك، فمِثَالُك معه كَمِثَال صاحب رحى يطحن فيها الحبوب، فأتاه شخص معه حمل تراب وبَعْر وفحم وغثاء؛ ليطحنه في طاحونه، فإن طردته ولم تُمَكِّنه من إلقاء ما معه في الطاحون، فقد واصلت على طحن ما ينفعك، وإن مكنته من إلقاء ما معه في الطاحون، أفسد عليك ما في الطاحون من الحَب، فخرج الطحين كلُّه فاسداً. (٢)

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: " لا تتكلم فيما لا يَعنيك فإنه فضل، ولا آمن عليك الزور، ولا تتكلم فيما يَعنيك حتى تجدَ له موضعاً، فَرُبَ مُتَكلم في أمر يَعنيه قد وضعه في غير موضعه فأعنته "(٣)

دخلوا على أبي دجانة ﷺ وهو مريض، فكان وجهه يتهلَّل، فقِيل له: ما لوجهك يتهلل يرحمك الله؟ فقال: [[ما من عمل شيء أَوْثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليماً (٤)

{ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } [فصلت:٣٥].

واسمع أخي لأحد السلف -رحمه الله -يوم أراد أن يطلق زوجته لأمر ما، فقيل له: ما يسوءك منها؟

قال: أنا لا أهتك ستر زوجتي، ثم طلقها بعد ذلك، فقيل له: لِمَ طلَّقتها؟

---

١ – صحيح لغيره –"المشكاة" (٤٨٣٩ و٤٨٤٠)، "الروض النضير" (٢٩٣، ٣٢١)، "تخريج الطحاوية" (٢٦٢/ ٢٦٨، ٣٠٢/ ٣٤٥).

٢ – الفوائد (ص: ١٧٥)

٣ – إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (٤/ ١٨٥)

٤ – رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/ ٥٥٧)، وابن أبي الدنيا في ((الصمت)) (ص٩٥).

قال: ما لي وللكلام عن امرأة صارت أجنبية عني: {من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه}. (١)

٣٦-التسول: ومن الأخطاء التي نشاهدها في المواصلات ظاهرة انتشرت وفشت ألا وهي ظاهرة التسول ولقد تفنن هؤلاء في إخراج النقود من جيوب الركاب وأتوا بكل الأعذار وتجد الواحد منهم صحيح سليم ولكنه يتمارض ويتعامى وإليك صورة من صور التسول:

توزيع صور شهادات وفاة الآباء. طريقة جديدة للتسول في المواصلات العامة!

طريقة جديدة اخترعها المتسولون لاستخدامها داخل عربات المترو، حيث يقومون بتوزيع بعض الإمساكيات الدينية، بالإضافة إلى نسخة ورقية من صورة البطاقة الشخصية وصورة شهادة وفاة الأب ليستطيعوا بذلك إثبات أنهم في حاجة إلي مساعدة مالية بعد وفاة عائلهم ليتمكنوا من الإنفاق علي أسرهم.

يقول (أ. م) أحد المتسولين إنه اتجه لهذه الطريقة بعد أن رفض الكثير من الركاب مساعدته ظناً منهم أنه يكذب عليهم، كما أنه شعر بالتعب، خاصة أنه يضطر لشرح ظروفه لكل فرد على حدة، أما تلك الأوراق فتغنيه عن الكلام، حيث يقوم بتوزيعها على ركاب عربة المترو ويتركهم عدة دقائق ثم يعود ليجمع تلك الأوراق منهم مرة أخري بعد أن يأخذ منهم «اللي فيه النصيب».

«لا أستطيع أن أجزم أن تلك الأوراق سليمة ولكنني أساعدهم على أي حال» هذا ما قالته أمنية محمد (٤٢ سنة) إحدى راكبات المترو، حيث تري أن هذه الطريقة جديدة لأنها تخاطب العقل والقلب معاً، فتلك الأوراق تثبت أن عائل الأسرة توفي وأصبحت في حاجة شديدة إلي أي مساعدة، لذلك فهي تميل إلي مساعدة المتسولين الذين يحملون تلك الأوراق.

ويضيف خالد يحيي (٣٥ سنة) أنه اندهش من كمية الأوراق التي يحملها المتسولون ليوزعونها على ركاب المترو، ويقول: اعتدت أن أراهم يوزعون المناديل والإمساكيات الدينية ولكن توزيعهم لصور ضوئية من شهادات وفاة آبائهم ونسخ من بطاقاتهم الشخصية أذهلني للوهلة الأولي ولكنني اعتدت بعدها على ذلك، فقد انتشرت هذه الطريقة بين المتسولين وأصبحت تتكرر كل ٤ أو ٥ محطات تقريباً.

أما منة أحمد (٢٣ سنة) فتقول إنها تساعد الأطفال الصغار فقط لأنها لا تقتنع بتلك الأوراق التي يقوم المتسولون بتوزيعها خاصة أنها تحوي صورة من بطاقاتهم الشخصية، ومعني ذلك أنهم في مرحلة سنية تسمح لهم بأن يعملوا في أي مهنة شريفة تغنيهم عن التسول ومد أيديهم داخل عربات المترو. (٢)

---

[١] – (إحياء علوم الدين)) للغزالي (٢/ ٥٦).

[٢] – موقع جريدة المصري اليوم على الإنترنت

الإسلام دين العفة:

اعلم -رزقني الله و إياك من فضله -:أن الإسلام يربي المسلمين على مكارم الأخلاق ويغرس فيهم العزة والشمم، والترفع عن النقائص والبعد عن المعايب، ومن ثم فقد مدح الله في كتابه الكريم من تعفف من الفقراء، فقال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً} (البقرة-٢٧٣) والآية وإن وردت في صحابة المصطفى (ﷺ) ألا إنها تتسع لتشمل من اتصف بهذا الوصف فالعبرة بعموم الوصف.

اليد العليا خير من السفلى:

عن ابن عمر رضي الله عنه ، أن رسول الله (ﷺ) قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى».. (١)

عن أبي هريرة ،رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده ، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره ، خير له من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه.. (٢)

الإسلام يرفض التسول يؤكد الإسلام أن الأصل في سؤال الناس هو الحرمة ولا يستثنى من هذا الأصل إلا من استثناه النبي (ﷺ) في حديثه حيث بيَّن (ﷺ) من تحل له المسألة.

عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: حَمَلْتُ حَمَالَةً عَنْ قَوْمِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي حَمَلْتُ حَمَالَةً عَنْ قَوْمِي ، فَأَعِنِّي فِيهَا ، فَقَالَ: «بَلْ نَحْتَمِلُهَا عَنْكَ يَا قَبِيصَةُ ، هِيَ لَكَ فِي الصَّدَقَةِ إِذَا جَاءَتْ» ثُمَّ قَالَ: " يَا قَبِيصَةُ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِإِحْدَى ثَلَاثٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالَةً عَنْ قَوْمِهِ أَرَادَ بِهَا الْإِصْلَاحَ ، فَسَأَلَ فَإِذَا بَلَغَ أَوْ كَرِبَ أَمْسَكَ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ ، فَاجْتَاحَتْ ، فَأَجَاحَتْ مَالَهُ ، فَسَأَلَ حَتَّى يُصِيبَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، فَمَشَى مَعَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ فُلَانًا قَدْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، فَيَسْأَلُ ، فَإِذَا أَصَابَ قِوَامًا أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ أَمْسَكَ ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ سُحْتٌ يَأْكُلُهُ صَاحِبُهُ " (٣)

فهؤلاء الثلاثة فقط هم الذين تحل لهم المسألة أما غيرهم فلا، والثلاثة هم من تحمل حمالة للصلح، أو من أصابت جائحة ماله، أو صاحب الفاقة والفقر المدقع.

ولذلك فإن المسلم لا تحل له المسألة إلا إذا وجدت الضرورة التي تلجئه إلى هذا السبيل، وإلا كانت المسألة كدوحا في وجهه، ولا يزال الرجل يتسول حتى يذهب إلى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم، فقد روى البخاري في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " مَا يَزَالُ

---

١ – أخرجه مالك "الموطأ" ٢٨٥١، وأحمد ٦٧/٢ (٥٣٤٤) و(عبد بن حميد) ٧٧٥ و"الدارمي" ١٦٥٢. و"البخاري" ١٣٩/٢ (١٤٢٩) و"مسلم" ٩٤/٣ (٢٣٤٩) و"أبو داود" و"النسائي" ٦١/٥، وفي "الكبرى" ٢٣٢٤

٢ – أخرجه مالك "الموطأ" ٦١٧ . والحميدي (١٠٥٧و"أحمد" ٢٤٣/٢(٧٣١٥) و"البخاري" ١٤٧٠ و"النسائي" ٩٦/٥).

٣ – أخرجه الحميدي ٨١٩ و"أحمد" ٤٧٧/٣(١٦٠١١) و"الدارمي" ١٦٧٨. و"مسلم"٩٧/٣(٢٣٦٨). و"أبو داود"١٦٤٠.

الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لحمٍ»(١) وذلك لأن المسألة من غير حاجة ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق المسؤول، وظلم في حق السائل .

٣٧-التهرب من دفع الأجرة خاصة في المشروعات الحكومية مثل القطارات: ومن المظاهر السيئة التي نراها أيضا ظاهرة التهرب من دفع أجرة المواصلات وقد تفنن كثير من هؤلاء في كيفية التزويغ من الكمسري و تتكبد الدولة خسائر كبيرة من جراء هؤلاء:

٣٠% (يزوغون) من دفع أجرة القطارات والخسائر ٧٨ مليون جنيه سنويا

أشارت دراسات ميدانية أن تزويغ المصريين من دفع أجرة القطارات يحمل الدولة ٧٨ مليون جنيه سنويا.

وأكدت الأبحاث الميدانية التي قام بها" دد " من بيوت الخبرة العالمية اليابانية والإنجليزية بالاشتراك مع كلية الهندسة جامعة القاهرة أن نحو ٣٠% من مستخدمي القطارات شهريا يتهربون من دفع تعريفة الركوب.

وأرجعت الدراسات انتشار ظاهرة التهرب من دفع قيمة التذكرة إلي عدة أسباب منها :

١-انخفاض قيمة الغرامة المفروضة على الركاب المخالفين داخل القطارات

٢-وقرب المحطات من بعضها بعضا

٣-وعدم وجود عدد كاف من المشرفين داخل القطارات بالشكل الذي يمكنهم من فرز عربات الركاب

وأشارت إلى افتقار مشرفي القطارات والكمسارية إلي وجود حافز مشجع لبذل مزيد من الجهد نتيجة قلة الموارد المالية بالإضافة إلى صعوبة السيطرة علي محطات القطارات نظرا لأنها مفتوحة فيسهل للركاب الدخول إليها دون أي ضوابط

وأرجعت الدراسة هذه الظاهرة أيضا إلى الزحام الشديد في أوقات الذروة اليومية مما يعيق مشرفي القطارات عن القيام بمهام عملهم على الوجه الأمثل.

كما كشفت الدراسات عن مفاجأة حيث يتم تحصيل الغرامات طبقا لقانون قديم صدر عام١٩٥٩ ب رقم٢٢٧ والقانون رقم٢٤ ل سنة١٩٧١ دون تعديل قيمة الغرامة مما أسهم في تشجيع عدد كبير من الركاب على التوجه إلى القطارات مباشرة دون الحصول على تذكرة من شباك التذاكر نظرا لانخفاض قيمة الغرامة الموقعة عليهم في حالة إذا ما تم اكتشافهم.

---

[١] – أخرجه البخاري (٥٣٦/٢، رقم ١٤٠٥) ، ومسلم (٧٢٠/٢ ، رقم ١٠٤٠) ، والنسائي في الكبرى (٥٠/٢ ، رقم ٢٣٦٦) . وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (٣١٠/٨، رقم ٨٧٢٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٩/٣ ، رقم ٣٥٠٩) .

وخلصت الدراسات حول ظاهرة التهرب من دفع تعريفة الركوب إلى عدد من التوصيات أهمها زيادة قيمة الغرامة التي يحصل عليها المشرفون والكمسارية داخل القطارات وأيضا زيادة قيمة الغرامة التي يتم تحصيلها بالمحطات لكل راكب يرفض دفع أجرة السفر مهما تكن الدرجة التي سيسافر عليها والمراجعة الدورية لقيمة الغرامة وتأثيراتها الإيجابية، حسبما ذكرت جريدة الأهرام.

كما أوصت الدراسات بضرورة رفع الوعي لدي الركاب بأهمية الحصول على التذاكر ومنح مشرفي القطارات اختصاصات أوسع في ضبط المخالفات لتشمل (التدخين المشاغبات رفض دفع الأجرة) وزيادة أعداد منافذ صرف التذاكر بالمحطات خاصة المركزية لمواجهة زيادة الإقبال عليها) (١)

هذه هي وجهة نظر الدارسين ولكن الحل الأمثل هو أن يعود الشعب إلى الله تعالى – وأن يعي أن الله محاسبه عن كل صغيرة وكبيرة وأن الرسوم التي تدفع إنما هي أجر مقابل خدمة فمن نال الخدمة وتهرب من الأجر فإن الله تعالى مطلع عليه وسيعاقبه يوم الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ " (٢)

٣٨-السرقة: ومن الأخطاء والمحرمات التي نشاهدها في الموصلات السرقة وقد انتشر هؤلاء النشالون في كثير من المواصلات فإذا لم يأخذ الركاب حذره نشلت حافظته أو هاتفة الجوال فكم سمعنا من صراخ وعويل دخل القطارات والحافلات لأناس سرقت نقودهم وحقائبهم

و الله تعالى حرم التعدي على أموال الغير بغير حق و توعد من يسرق بتلك العقوبة ألا و هي قطع اليد فقال ﷻ {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [المائدة: ٣٨، ٣٩]

و قال ﷻ {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [الممتحنة: ١٢]

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: " انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ

---

١ – جريدة الشعب: ٢٩ –١٢ –٢٠٠٧

٢ –أخرجه أحمد ٢/٣٥٨(٨٦٧٧) و"البخاري" ٢٢٢٧. و"ابن ماجة" ٢٤٤٢ و"أبو يعلى" ٦٥٧١ و"ابن حبان" ٧٣٣٩)

سَجَدَاتٍ بَدَأَ فَكَبَّرَ، ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ، ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الثَّانِيَةِ ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ أَيْضًا ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ لَيْسَ مِنْهَا رَكْعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلُ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا، وَرُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى النِّسَاءِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ وَانْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ وَقَدْ أَضَأَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ بَشَرٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ، مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ مَتَاعَ الْحَاجِّ بِمِحْجَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذُهِبَ بِهِ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ " (١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ بِهَا الَّذِينَ سَرَقَتْهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ سَرَقَتْنَا، قَالَ قَوْمُهَا: فَنَحْنُ نَفْدِيهَا، يَعْنِي أَهْلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "اقْطَعُوا يَدَهَا. فَقَالُوا: نَحْنُ نَفْدِيهَا بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ، قَالَ: "اقْطَعُوا يَدَهَا، قَالَ: فَقُطِعَتْ يَدُهَا الْيُمْنَى، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، أَنْتِ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَتِكِ كَيَوْمِ وَلَدَتْكِ أُمُّكِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ} (المائدة/ ٣٩))))(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كُلُّهُمْ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَغُلُّ حِينَ يَغُلُّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» . »(٣)

---

[١] – خرجه أحمد (٣١٧/٣، رقم ١٤٤٥٧) ، وعبد بن حميد (ص ٣١١ ، رقم ١٠١٢) ، ومسلم (٦٢٣/٢ ، رقم ٩٠٤) ، وابن خزيمة (٣١٨/٢ ، رقم ١٣٨٦) ، وابن حبان (٨٧/٧ ، رقم ٢٨٤٤) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (٢١٧/٢ ، رقم ٨٣٠٤).

[٢] – أخرجه أحمد ١٧٧/٢(٦٦٥٧)

[٣] وأخرجه الدارمي (١٩٩٤). و((البخاري)) ١٧٨/٣(٢٤٧٥) و((مسلم)) ٥٤/١(١١٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ - لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ)(١)

٣٩-رمي الأوراق والمناديل في الموصلات: و من الأخطاء أيضا رمي المناديل و بقايا الطعام و قزقزة اللب في المواصلات: فهذه من المخالفات التي إن دلت فإنما تدل على ضعف الإيمان و الوعي لدى هؤلاء أنظر و تأمل تجد من يأكل ثم يرمي ببقية الطعام في القطارات و الحافلات و تجد من يمسح بالمناديل و يرمي بها في وسيلة المواصلات لذا تدخل بعض المواصلات فتجد الزبالة و القمامة على الأرض و خاصة في القطارات و حافلات النقل العامة

أهمية النظافة ومكانتها في الشريعة الإسلامية: اهتم الدين الإسلامي بالنظافة اهتماما كبيراً والأدلة على ذلك واضحة وكثيرة لعل من أبرزها أن جعل النظافة مفتاحاً وطريقاً لركن من أهم أركانه فالصلاة هذه العبادة والفريضة الجليلة لا تقبل من العبد إلا إذا تطهر لها وأزال عن جسمه وثوبه ومكانه النجاسات التي تعتبر المصدر الأول للجراثيم والسبيل المهد لأمراض والأوبئة فالوضوء شرط في صحة الصلاة وبه تتم النظافة للأعضاء التي تتعرض للغبار والأوساخ أكثر من غيراه. وطهارة الثياب مطلوبة كذلك وواجبة. كما أن طهارة المكان أمر لا بد منه فإذا توفرت هذه الشروط فالصلاة صحيحة وبتوفرها تتم النظافة وتحقيق الهدف منها والذي منه حفظ الصحة والوقاية من الأمراض ولعل نظرة خاطفة لنصوص القرآن والسنة تبين لك ذلك ومنها:{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } [المدثر: ١ - ٥] من أوائل ما نزل.

{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } [الأعراف: ٣١]

{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: ٢٢٢

إلى عشرات الآيات الدالة على موضوعنا.

أما الأحاديث فأكثر من أن تحصر ومنها عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - في يوم جمعة. فقال: ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته. (٢)

٤٠-سفر المرأة دون محرم: ومن الأمور التي تساهل فيها كثير من المسلمين سفر المرأة بغير محرم، فقد نهى الشرع المطهر عن سفر المرأة بغير محرم وشدد في ذلك؛ لما يترتب على ذلك من الفتنة لها ولمن حولها من الرجال، ولما في ذلك من المفاسد العظيمة. ويشهد على ذلك العقل والنقل، لا يشك في ذلك من له أدنى غيرة.

---

[١] – أخرجه أحمد (٢/٢٥٣، رقم ٧٤٣٠)، والبخاري (٦/٢٤٨٩، رقم ٦٤٠١)، ومسلم (٣/١٣١٤، رقم ١٦٨٧) والنسائي (٨/٦٥، رقم ٤٨٧٣)، وابن ماجه (٢/٨٦٢، رقم ٢٥٨٣) .

[٢] – أخرجه عبد بن حميد (٤٩٩) ، وابن ماجة (١٠٩٥.)وقال الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٥٦٣٥ في صحيح الجامع

والأحاديث الواردة في ذلك صحيحة لا مجال لتوهينها ولا لتأويلها، فقد روى الشيخان وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» (١)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجَتْ امْرَأَتِي حَاجَّةً قَالَ اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ).(٢)

وكما هو واضح فإن النهي صريح في منع المرأة من السفر مسيرة يوم وليلة بدون محرم لها؛ زوجها أو أبوها أو ابنها أو أخوها ونحوهم من محارمها، بل إن أمر النبي الرجلَ الذي اكتتب في الغزو أن يلحق بأهله الذين خرجوا للحج لهو أبلغ دليل على تحريم سفر المرأة بدون محرم حتى ولو كان سفرها لطاعة وعبادة.

٤١- خروج المرأة متطيبة متعطرة: و من مظاهر التحلل التي نراها خروج النساء متعطرات قد وضعت البرافين و أشهر العطور و خرجت إلى المواصلات مائلات مميلات، والإنسان يعجب من هذه المرأة التي تستيقظ في الصباح وتقضي ساعة -مثلاً- أمام المرآة تظهر الأصباغ والمساحيق، وتهتم بمظهرها أمام الرجال الأجانب أكثر مما تهتم بمظهرها أمام زوجها الذي تستطيع أن تتناول ثواب العبادة إذا تزينت له في البيت، فهذه تكون عبادة وتثاب عليها، وهي طاعة لله سبحانه وتعالى؛ لأنها في موضعها المناسب، فمن الظلم أن تضع هذا التزين في غير موضعه، تخرج المرأة بهذه الزينة وتضع هذه الروائح والعطور لأجل أن تلفت إليها الأنظار! قرأت في أحد الكتب التي تتكلم عن التلفزيون ومفاسده، فيحكي أنه أذيع في أحد التلفزيونات أن امرأة تمر تفلة -يعني: ليس عليها طيب ولا روائح-والرجال واقفون يلتفتون إليها، ثم بعد ذلك تهتدي هذه المرأة لفكرة شيطانية، فتضع الطيب وتتضمخ بالطيب ثم تمر وإذا بالرجال جميعاً ينجذبون نحوها ويسيرون ورائها! وهذا الإعلام قد يكون صامتاً أو متكلماً، لكن أنظر إلى المعنى الذي يريدونه وإلى الهدف الحقيقي الذي هو نشر الفتنة بالمرأة عن طريق هذه الأشياء، فأي امرأة عندها بقية من كرامة كيف تقبل أنها تخرج هكذا وتعرض على الرجال بهذه الصورة وهي لا تأمن أن ينظروا إليها نظرة محرمة أو يشتهونها في أنفسهم، هل امرأة عندها كرامة؟! وهل عنده كرامة ذلك الزوج الذي يخرج يتأبط ذراع زوجه في الطريق، وقد كشفت عن محاسنها وتزينت وتلطخت بالبويات والألوان ووضعت الطيب وهو ماشٍ فخور بهذا العري وهذه الفضيحة؟! أولى لك أن تنكس رأسك في الوحل وفي الطين من أن تفتخر بأنك تعرضها للرجال؛ لأن النظر هو نوع

---

١ – أخرجه: البخاري ٢/ ٥٤ (١٠٨٨)، ومسلم ٤/ ١٠٣ (١٣٣٩) (٤١٩).

٢ – أخرجه: البخاري ٤/ ٧٢ (٣٠٠٦)، ومسلم ٤/ ١٠٤ (١٣٤١) (٤٢٤).

من التمتع، والنظر إلى المرأة -خاصة إذا كانت في الزينة-هو نوع من الاستمتاع بها، فكيف يكون رجلاً؟! حتى إذا لم نقل: عنده دين.

ولا: إنه متطرف ولا إرهابي فهو رجل، فكيف يقبل أن يشاركه الرجال فيها ويعرضها للناظرين هكذا بعد أن زينها في البيت، ثم تخرج إلى الرجال ويفخر بذلك؟! كما نرى ذلك في الأفراح ونرى ذلك في الطرقات، وكأننا لسنا من أمة المسلمين، وكأننا لا صلة لنا بهذا الدين ولا بهذا الرسول ولا بهذا القرآن! فالله المستعان.

تحذير النبي – صلى الله عليه وسلم – من خروج المرأة متعطرة:

عَنْ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ " (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ امْرَأَةٌ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ، فَقَالَ لَهَا: إِلَى أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا أَمَةَ الْجَبَّارِ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعِي فَاغْتَسِلِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنِ امْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ (٢)

كل عين تنظر إليها فهي واقعة في هذا الإثم، ويقول ﷺ : (كل عين زانية، وإن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا) (٣)يعني: زانية.

قال الطيبي : شبه خروجها من بيتها متطيبة مهيجة لشهوات الرجال التي هي بمنزلة رائد الزنا بالزنا مبالغة وتهديدا وتشديدا عليها (وكل عين زانية) أي كل عين نظرت إلى محرم من امرأة أو رجل فقد حصل لها حظها من الزنا إذ هو حظها منه وأخذ بعض المالكية من الحديث حرمة التلذذ بشم طيب أجنبية لأن الله إذا حرم شيئا زجرت الشريعة عما يضارعه مضارعة قريبة وقد بالغ بعض السلف في ذلك حتى كان ابن عمر رضي الله عنه ينهى عن القعود بمحل امرأة قامت عنه حتى يبرد أما التطيب والتزين للزوج فمطلوب محبوب قال بعض الكبراء تزيين المرأة وتطيبها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما وعدم الكراهة والنفرة لأن العين رائد القلب فإذا استحسنت منظرا أوصلته إلى القلب فحصلت المحبة وإذا نظرت منظرا بشعا أو ما لا يعجبها من

---

١ – إِسْنَاده حسن، أخرجه أَبُو داؤد (ج٤ ص١٢٨) عَن مُسَدّد، وَالتِّرْمِذِيّ (ج٤ ص١٧)

٢ – أخرجه أَبو يَعلى (٦٣٨٥) «ابن خزيمة» (١٦٨٢)

٣ – أخرجه أحمد ٣٩٤/٤ و٤١٣ والترمذي ٢٧٨٦. والنسائي ١٥٣/٨. وابن خزيمة ١٦٨١) وقال الألباني: حسن تخريج إيمان أبى عبيد (٩٦ / ١١٠) ، تخريج المشكاة (٦٥) ، حجاب المرأة (٦٤)

زي أو لباس تلقيه إلى القلب فتحصل الكراهة والنفرة ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن إياك أن تقع عين زوجك على شيء لا يستملحه أو يشم منك ما يستقبحه (١)

عن زينب امرأة عبد الله قالت: قال لنا رسول الله ﷺ إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا (٢)

نهاها أن تمس الطيب إذا راحت إلى المسجد وهو مكان عبادة، فكيف إذا خرجت إلى السوق؟!

وكيف إذا خرجت لغير ذلك من المرافق؟!

وكيف تمر على مجالس الرجال بهذه الرائحة؟!

ليس هذا من المنطق ومن العقل فضلاً عن أنه حكم الشرع، إنما يرفع الحرج عنها تماماً ما دامت أمام زوجها أو أمام محارمها بأن تضع الطيب أو تتزين أو ترفع الحجاب؛ لأن هؤلاء مأمونون، وأي إنسان عاقل يستسيغ هذا، ولا يمكن أن يعترض على هذا إلا من مسخت فطرته وانتكس إلى مرتبة أقل من مرتبة الخنازير والحيوانات والبهائم، هذا كلام منطقي جداً، حتى الذي ليس عنده دين يرى ذلك متوافقاً مع فطرته ومع عقله، فلا ضير على المرأة أن تستعطر في بيتها ولزوجها بشرط أن لا تغشى به مجالس الرجال؛ لأن الطيب من ألطف وسائل المخابرة والمراسلة، والحياء الإسلامي يبلغ من رقة الإحساس أن لا يحتمل حتى هذا العامل اللطيف الخفي،

٤٢-اتلاف المال العام في الموصلات:

المال العام كل ما ينتفع به الناس أو ما كان مخصصا لمصلحة عموم الناس ومنافعه

وإنك لترى في الموصلات من لا يعرف لذلك المال حرمة فتجد الشباب مثلا يكسرون زجاج القطارات أو يمزقون الكراسي أو يأخذون الأشياء من السيارات والحافلات وهم لا يبالون بذلك ويحفظون للمال حرمته.

اعلم أن المال العام من أعظم الأمانات التي يجب الحفاظ عليه ورعايته وعدم التجرأ بالانتقاص منه تحت أي سبب من الأسباب فالحق يقول في سورة الأحزاب:" {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً " [الأحزاب:٧] فالمال العام من الأمانات التي غلظ الشارع الحكيم عقوبة التفريط والإهمال والانتقاص منه.

من المسائل التي يجهلها كثيرٌ من الناس أن من أتْلَفَ شيئًا من المال العام ضمِنه، سواء كان بتفريط أو غير تفريط؛ لأن الأصل ضمانُ أموال الناس بمجرد الإتلاف والتفريط، وعدمه دعوى.

---

١ – فيض القدير (٣/ ١٩٠)

٢ – أخرجه أحمد ٣٦٣/٦ و"مسلم" ٣٣/٢" و"النسائي" ١٥٤/٨ و١٨٩ ، وفي "الكبرى" ٩٣٦٦)

ولا يوجد دليل يرفع الضمان عمن أتْلَفَ غيرَ مُفرِّط، بل أدنى ما يُقال فيه: إنه خطأ لا عمد، ولا يُقال ذلك في التفريط؛ لأن التفريط نوعُ تعمُّد.

والشريعة تضمن حال الخطأ إتلافات الأموال والأنفس، ولو من غير مكلَّف كصبيٍّ ومجنون (١).

فمن أتلف مالًا محترمًا لغيره عمدًا، أو خطأ، ضمِنه؛ قال الإمام ابن أبي زيد المالكي في (الرسالة)، ممزوجًا بالشرح: "ومن استهلك عَرَضًا، أو أتلفه، فعليه قيمته، أو مثله في الموضع الذي استهلكه فيه، أو أتلفه، سواء كان عمدًا أو خطأ؛ إذ العمد والخطأ في أموال الناس سواء... وسواء كان بالغًا، أو غير بالغ، وسواء باشر أو تسبَّب، على المشهور" (٢) .

وجاء في (التهذيب) للبغوي الشافعي: "ولو أتلف شيئًا من مال الغنيمة، لزِمه الضمان، وإن لبِس منه ثوبًا، تلزمه أجرتُه"(٣).

وقال النووي في (روضة الطالبين): "ولو أتلف بعض الغانمين من طعام الغنيمة شيئًا، كان كإتلافه مالًا آخرَ، فيلزمه ردُّ القيمة إلى الْمَغْنَمِ؛ لأنه لم يستعمله في الوجه المسوغ شرعًا"(٤) .

قال الحطَّاب المالكي: "وقال في المسائل الملقوطة: العمد والخطأ والإكراه في أموال الناس سواءٌ، يجب ضمانها، وهو من خطاب الوضع، ولا يُشترط فيه التكليف والعلم، فلا فرق في الإتلاف بين الصغير والكبير، والجاهل والعامد"(٥) .

٤٣-عدم استغال فترة السفرفي طاعة الله:

كثير من الركاب لا ينتبه إلى تلك الدقائق و الساعات التي تمر عليه و هو مسافر فبعضهم يقضيها نظر إلى الركاب و إلى الفتيات و بعضهم يقضيها محورة و مجادلة سياسية و أخر يقضيها في حل الكلمات المتقاطعة ....الخ

ونادرا ما ترى من وعي لقيمت هذه اللحظات فاستغلها في قراءة القران أو كتاب علمي أو الاستغفار وذكر العزيز الغفار.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ".(٦)

---

١ –كتاب المقدمة في فقه العصر، ص٣٢٠.

٢ –حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢/ ٢٨٣).

٣ –التهذيب في الفقه الشافعي (٥/ ١٧٨).

٤ –روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٠/ ٢٦٣).

٥ –مواهب الجليل (٣١٧/١٤).

٦ – أخرجه أحمد ٢٥٨/١(٢٣٤٠) و"عبد بن حميد" ٦٨٤ و"الدارمي" ٢٧٠٧ و"البخاري" ١٠٩/٨(٦٤١٢و(ابن ماجة) ٤١٧٠ والترمذي" ٢٣٠٤)

فدل هذا الحديث الشريف على أن الفراغ نعمة عظيمة من الله عز وجل، وأن كثيرا من الناس مغبون في هذه النعمة، وسبب ذلك الغبن يرجع إلى أحد ثلاثة أمور:

(١) أنه لم يستغل هذا الفراغ على أكمل وجه، وذلك بأن يكون قد شغل فراغه بأمر مفضول مع أنه كان بإمكانه أن يشغله بأمر أفضل.

(٢) أنه لم يشغل هذا الوقت بشيء من الأعمال الفاضلة التي تعود عليه بالنفع في دينه ودنياه، وإنما شغله بأمور مباحة لا أجر فيها ولا ثواب.

(٣) أنه شغله بأمر محرم والعياذ بالله، وهذا أشد الثلاثة غبنا، فهو ضيع على نفسه فرصة استغلال الوقت بما يعود عليه بالنفع، ولم يكتف بذلك بل شغل وقته بما يكون سببا لتعرضه لعقوبة الله عز وجل في الدنيا والآخرة!

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: من يوم ينشق فجره إلا ويقول: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فإني لا أعود إلى قيام الساعة. (١)

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

وكتب بعض السلف إلى أخ له: يا أخي يخيل لك أنك مقيم، بل أنت دائب السير، تساق مه ذلك سوقا حثيثا، الموت موجه إليك، والدنيا تطوى من ورائك، وما مضى من عمرك، فليس بكار عليك.

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر

ولا بد للإنسان من حمل عدة ولا سيما إن خاف صولة قاهر(٢)

وقال شوقي:

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له: إنَّ الحياة دقائقٌ وثواني

فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها فالذكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني(٣)

ذكر الله يرضى الرحمان ويسعد الإنسان ، ويخسئ الشيطان، ويذهب الأحزان ويملأ الميزان

٤٤-عدم تعريف اللقطة التي يجدها البعض في الطريق والمواصلات:

---

١ – فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣/ ٦٠٩).

٢ – الوقت وأهميته في حياة المسلم (١/ ٢١٨).

٣ – ديوان أحمد شوقي (ص: ٥٢٨).

ومن المخالفات أيضا أنك ترى بعض الناس إذا وجد لقطة فإنه ينظر يمينا ويسار ثم يأخذها ولا يعرفها وتعريفها واجب وإليك بيان ذلك:

تعريف اللقطة شرعاً: مال محترم، غير محرز، لا يعرف الواجد مستحقه.

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: سَأَلَ أَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ اللُّقَطَةِ فَقَالَ: «عَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَكَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِعِفَاصِهَا وَوِكَائِهَا وَإِلَّا فَاسْتَمْتِعْ بِهَا»، وَسَأَلَهُ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ وَقَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ دَعْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» ، وَسَأَلَهُ عَنْ ضَالَّةِ الْغَنَمِ قَالَ: «هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ». (١)

أولاً: إذا وجدها، فلا يُقْدم على أخذها إلا إذا عرف من نفسه الأمانة في حفظها والقوة على تعريفها بالنداء عليها حتى يعثر على صاحبها، ومن لا يأمن نفسه عليها، لم يجز له أخذها، فإن أخَذَها، فهو كغاصب، لأنه أخذ مال غيره على وجه لا يجوز له أخذه ، ولما في أخذها حينئذ من تضييع مال غيره .

ثانياً: لا بد له قبل أخذها من ضبط صفاتها بمعرفة وعائها ووكائها وقدرها وجنسها وصنفها، والمراد بوعائها ظرفها الذي هي فيه كيساً كان أو خرقة، والمراد بوكائها ما تُشدّ به؛ لأن النبي ﷺ أمر بذلك، والأمر يقتضي الوجوب.

ثالثاً: لابد من النداء عليها وتعريفها حولاً كاملاً في الأسبوع الأول كل يوم، وبعد ذلك ما جرت به العادة، ويقول في التعريف مثلاً: من ضاع له شيء ونحو ذلك، وتكون المناداة عليها في مجامع الناس كالأسواق، وعند أبواب المساجد في أوقات الصلوات، ولا ينادي عليها في المساجد لأن المساجد لم تبن لذلك، لقوله ﷺ : (من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد ، فليقل لا ردها الله عليك) .

رابعاً: إذا جاء طالبها، فوصفها بما يطابق وصفها، وجب دفعها إليه بلا بينة ولا يمين، لأمره ﷺ بذلك، ولقيام صفتها مقام البينة واليمين ، بل ربما يكون وصفه لها أظهر وأصدق من البينة واليمين ، ويدفع معها نماءها المتصل والمنفصل ، أما إذا لم يقدر على وصفها ، فإنها لا تدفع إليه ، لأنها أمانة في يده ، فلم يجز دفعها إلى من لم يثبت أنه صاحبها .

خامساً: إذا لم يأت صاحبها بعد تعريفها حولاً كاملاً، تكون ملكاً لواجدها، لكن يجب عليه قبل التصرف فيها ضبط صفاتها، بحيث لو جاء صاحبها في أي وقت، ووصفها ردها عليه إن كانت موجودة، أو ردَّ بدلها إن لم تكن موجودة، لأن ملكه لها مراعى يزول بمجيء صاحبها .)(٢)

---

١ – أخرجه مالك "الموطأ" ٢٢٠٤ و"أحمد" ١١٧/٤(١٧١٨٦) و"عبد بن حميد" ٢٧٩ و"البخاري" ٣٤/١(٩١) و"مسلم" ١٣٣/٥(٤٥١٩).

٢ – من كتاب الملخص الفقهي للشيخ صالح بن فوزان آل فوزان ص ١٥٠

أما الشيء التافه فإنه لا يعرف كالسوط، والرغيف، والثمرة، والعصا، فهذا يملكه آخذه وينتفع به بلا تعريف، لما روى جابر قال: (رخص رسول الله- ﷺ - في العصا والسوط والحبل يلتقطه الرجل) (١) .

٤٥-عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومن المظاهر التي يندى لها الجبين أنك لا ترى أحدا ينكر على الناس تلك المنكرات التي ذكرناه و مرت بنا فالكل سكوت و كأنك ذلك لا يعنيه و نسي المسكين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، ولا شك أن صلاح العباد في معاشهم ومعادهم متوقف على طاعة الله -عز وجل -وطاعة رسوله - ﷺ - وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهاك بعض فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

(١) بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: ١١٠] (٢) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيق الولاية بين المؤمنين، قال تعالى {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١]

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النصر على الأعداء، والتمكين في الأرض.

قال تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ} [الحج: ٤٠ - ٤٢]

(٤) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمن من الهلاك، والمحافظة على صلاح المجتمعات بنص السنة الصحيحة كما في الحديث الآتي:

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالمُدْهِنِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي البَحْرِ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ المَاءَ فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا: لَا

[١] – أخرجه أبو داود (١٧١٧) وقال الألباني: ضعيف

نَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَتُؤْذُونَنَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّا نَنْقُبُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِي، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ نَجَوْا جَمِيعًا وَإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعًا ": (١).

(٥) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دفع العذاب عن العباد:

قال تعالى: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [المائدة: ٧٨، ٧٩]

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلب مهم لمن أراد النجاة لنفسه:

قال تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [الأعراف: ١٦٥]

(٧) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التوفيق للدعاء والاستجابة:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»:. (٢)

ويشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر شروط:

*الآمر بالمعروف لابد فيه من شرطين:

الشرط الأول: أن يكون الآمر عالماً بأن هذا معروف، فإن كان جاهلاً فإنه لا يجوز أن يتكلم، لأنه إذا أمر بما يجهل فقد قال على الله تعالى ما لا يعلم.

الشرط الثاني: أن يعلم أن هذا المأمور قد ترك المعروف، فإن لم يعلم تركه إياه فليستفصل، ودليل ذلك عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَصَلَّيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ؟» فَقَالَ: لَا. قَالَ: «قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا»، وَقَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا» " (٣) فلم يأمره بصلاة ركعتين حتى سأله هل فعلهما أولا، فلابد أن تعلم أنه تارك لهذا المعروف.

والنهي عن المنكر كذلك لابد فيه من شروط:

الشرط الأول: أن تعلم أن هذا منكر بالدليل الشرعي، لا بالذوق ولا بالعادة ولا بالغيرة ولا بالعاطفة، وليس مجرد أن ترى أنه منكر يكون منكراً، فقد ينكر الإنسان ما كان معروفاً.

---

[١] – أخرجه أحمد (٢٦٨/٤ ، رقم ١٨٣٨٧) ، والبخاري (٨٨٢/٢ ، رقم ٢٣٦١) ، والترمذي (٤٧٠/٤ ، رقم ٢١٧٣) وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا: البزار (٢٣٧/٨، رقم ٣٢٩٨) ، والبيهقي (٢٨٨/١٠ ، رقم ٢١١٩٩) ، وابن حبان(٥٣٢/١ ، رقم ٢٩٧) .

[٢] – أخرجه أحمد (٣٨٨/٥، رقم ٢٣٣٤٩) ، والترمذي (٤٦٨/٤ ، رقم ٢١٦٩) وقال : حسن . وأخرجه أيضًا: البيهقي في شعب الإيمان (٨٤/٦ ، رقم ٧٥٥٨) ، والديلمي (٣٦٦/٤ ، رقم ٧٠٥٩) .وقال الألباني(حسن) انظر حديث رقم : ٧٠٧٠ في صحيح الجامع .

[٣] – أخرجه البخاري، في (القراءة خلف الإمام) ١٦١) وأخرجه أبو داود (١١١٦) و"ابن ماجة" ١١١٤

الشرط الثاني: أن تعلم أن هذا المخاطب قد وقع في المنكر، فإن لم تعلم فلا يجوز أن تنهى، لأنك لو فعلت لعد ذلك منك تسرعاً ولأكل الناس عرضك، بل لابد أن تعلم أن ما وقع فيه منكر، مثال ذلك:

رأيت رجلاً في البلد يأكل ويشرب في رمضان ولنقل في المسجد الحرام، فليس لك أن تنكر عليه حتى تسأله هل هو مسافر أم لا؟ لأنه قد يكون مسافراً والمسافر يجوز له أن يأكل ويشرب في رمضان، فلابد أن تعلم أن هذا المخاطب قد وقع في هذا المنكر.

الشرط الثالث: أن لا يزول المنكر إلى ما هو أعظم، فإن زال المنكر إلى ما هو أعظم كان إنكاره حراماً، لأن إنكاره يعني أننا حولناه مما هو أخف إلى ما هو أشد.

فلابد أن يكون الإنسان رفيقاً في أمره ونهيه، وهذا من شروط الدعوة. يقول رحمه الله: "ومن الصلاح أن يأتي الأمر والنهي بالصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود" هذه قاعدة أن يكون الأمر والنهي على الصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود.

٤٦-الكتابة على الكراسي وتمزيقها بالأقلام:

ومن الأخطاء أنك ما تجلس على كرسي إلا و تجد كتابات و تمزيق للكراسي فهذا يكتب اسمه و آخر يكتب اسم حبيبته و ثالث يكتب رموزا، و هذا كله من الأمور التي تدل على عدم النظافة

٤٧-افشاء النساء للأسرار الزوجية: وهذا أمر محزن عندما ترى بعض النسوة و هن يتحدثن عن الأسرار الزوجية و عن أزوجهن بما لا يليق و مما يشوه صورة الأسرة عند المستمع، قد يصل الكلام إلى رب الأسرة و يحدث بعد ذلك مالا يحمد عقباه من طلاق و فراق و هذا أمر قد نهى عنه – ﷺ - و حذر منه

هذه الأسرار الزوجية قد تكون إيجابية أسرار حسنة أو سلبية أسرار سيئة فالأسرار الإيجابية عندما تفشى وتذاع عند الآخرين فإنها تولد في نفوس بعضهم ما لا تحمد عقباه من حسد أو حقد أو كره ومكر ولأن هذه العواقب تحدث حقيقة في نفوس بعض البشر فقد حذر يعقوب - عليه السلام - ابنه يوسف - عليه السلام - من إخبار إخوته بالرؤية التي رآها قال تعالى {قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }يوسف٥

فالحدث إيجابي وأوصى يعقوب يوسف - عليهما السلام - بعدم إفشائه حتى لإخوته لكيلا يحدث شيء من تلك العواقب السيئة وقد قيل : ما كل ما يعلم يقال وما كل ما يقال يقال في كل الأحوال ولكل الناس وقد تكون الأسرار الزوجية سلبية - إما خلقية أو خلقية - وعندما تفشى هذه الأسرار يقع المتحدث بها أولا في الغيبة التي حرمها الله - عز وجل - وتوعد عليها رسوله صلى الله عليه وسلم - قال تعالى { وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} [الحجرات: ١٢]

وقد توعد الرسول ﷺ الزوجة التي تفشي أسرار الزوجية الخاصة بوعيد شديد عن أَبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رسول الله -ﷺ-: ((إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا)) (١)

قال الصنعاني: أي تفشي سره

ومن أبرز أسباب إفشاء الأسرار الزوجية:

* عدم قدرة أحدهما على الصبر لما يعانيه من مشكلات وأزمات في أسرته مما يدفعه إلى إفشائها إما بحثا عن علاج وإما تخفيفا من ألم الكتمان

ومنها قلة العقل والدين فالعقل السليم يمنع الإنسان من التحدث بأي حديث قد يجلب له ضررا أو يدفع عنه خيرا والدين يردعهما عن كل قول وفعل لا يرضاه الله ورسوله - ﷺ

ومن الأسباب كثرة الخلطة بالآخرين فعندما يجلس الزوج والزوجة مع الآخرين فترات طويلة فإنه لا بد أن يحدثهم ويحدثونه فيكثر الكلام حتى يصل إلى تلك الأسرار

ومنها كذلك عدم جلوس أفراد الأسرة (الزوجين والأبناء) مع بعضهم كثيرا حتى يتكلم كل فرد للآخر مما يجعل بعض أفرادها يضطر إلى الحديث عما في نفسه إلى الآخرين ومن بين الأسباب الكبر والغرور الذي يدفع الإنسان إلى التباهي بما يملك وما لا يملك والحديث به أمام الآخرين

وقد نقل الغزالي_ رحمه الله_ رواية عن بعض الصالحين انه اراد طلاق زوجته فقيل له :ما الذي يريبك فيها؟

فقال: العاقل لا يهتك سرا مرأته، فلما طلقها قيل

له: لم طلقتها؟

فقال: مالي وامرأه غيري

٤٨-الغيبة والنميمة: ومن الأخطاء التي نراها ونسمعها الغيبة والنميمة داخل وسيلة المواصلات فتجد البعض لا يكف عن ذكر مثالب الناس وعيوبهم ويتندر بذلك بين أقرانه وأصدقائه وما علم أن عليه كراما حفظين يكتبون ما يلفظ من قول و ما يصدر من عمل

اعلم علمني الله تعالى و إياك: أن خلق الغيبة و النميمة من كبائر الذنوب و من ورطاتها و قد ورد ذم الغيبة والنهي عنها في الكتاب: - قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

---

١ – أخرجه أحمد (٦٩/٣ ، رقم ١١٦٧٣) ، ومسلم (١٠٦١/٢ ، رقم ١٤٣٧) ، وأبو داود (٢٦٨/٤ ، رقم ٤٨٧٠) . وأخرجه أيضًا : أبو عوانة (٨٧/٣ ، رقم ٤٢٩٩) والبيهقي (١٩٣/٧ ، رقم ١٣٨٧٥) .

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ [الحجرات:١٢].}

قال الشوكاني: فهذا نهي قرآني عن الغيبة مع إيراد مثل لذلك يزيده شدة وتغليظاً، ويوقع في النفوس من الكراهة والاستقذار لما فيه ما لا يقادر قدره، فإن أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلة وطبعاً، ولو كان كافراً أو عدواً مكافحاً، فكيف إذا كان أخاً في النسب أو في الدين؟

فإن الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستقذار فكيف إذا كان ميتاً؟! فإن لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذراً بالموت، لا يشتهيه الطبع، ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغيبة، بعد النهي الصريح عن ذلك (١) .

- وقال ﷻ : {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [الهمزة:١].

قال مقاتل بن سليمان: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ } يعني الطعان المغتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه) (٢)

(وَقَالَ قَتَادَةُ: يَهْمِزُهُ وَيَلْمِزُهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، ويطعنُ عَلَيْهِمْ) (٣)

- وقال تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً }[الإسراء:٣٦].

قال الرازي: (الْقَفْوَ هُوَ الْبُهْتُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَفَا، كَأَنَّهُ قَوْلٌ يُقَالُ خَلْفَهُ وَهُوَ فِي مَعْنَى الْغِيبَةِ وَهُوَ ذِكْرُ الرَّجُلِ فِي غِيبَتِهِ بِمَا يَسُوءُهُ) (٤)

(وقيل: القَفْوُ: هو البهت، وأصله من القَفَا؛ كأنه يقال: خلفه، وهو في معنى الغيبة) (٥)

- قال تعالى: { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} [القصص: ٥٥].

عن ابن عبَّاس، قال: مَرَّ النبيُّ - ﷺ - على قَبرَينِ فقال: "إنَّهُما يُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كبيرٍ، أمَّا هذا فكانَ لا يَستَنزِهُ من البَولِ، وأمَّا هذا فكانَ يمشي بالنَّميمة". ثمَّ دعا بعَسيبٍ رَطبٍ فشقَّه باثنين، ثمَّ غَرَسَ على هذا واحداً، وعلى هذا واحداً، وقال: "لعلَّهُ يُخفَّفُ عنهما ما لم يَيْبَسا" (٦)

---

١ – ((الفتح الرباني)) للشوكاني (١١/ ٥٥٦٧ –٥٥٦٨).

٢ –((تفسير مقاتل بن سليمان)) (٤/ ٨٣٧).

٣ –((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٨/ ٤٨١).

٤ –((مفاتيح الغيب)) للرازي (٢٠/ ٣٣٩).

٥ –((اللباب في علوم الكتاب)) لأبي حفص الحنبلي (١٢/ ٢٨٢).

٦ – رواه البخاري (٦٠٥٢)، ومسلم (٢٩٢).

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا» (١)

قال النووي: (هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيئا من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ) (٢)

(فإذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة، في مزج البحر، الذي هو من أعظم المخلوقات، فما بالك بغيبة أقوى منها) (٣)

وقال ابن عثيمين: (ومعنى: مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه لشدة نتنها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة) (٤)

- عَنِ ابْنِ عَبَّاس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَأَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» ، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» .

فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» . (٥)

قال النووي في شرحه على مسلم: (المراد بذلك كله بيان توكيد غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك) (٦)

- وعن أبي هريرة- رضي الله عنه - مرفوعا: ((من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب له يوم القيامة فيقال له: كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ويصيح)) (٧)

قال ابن حجر: (يدل على أن الغيبة من الكبائر) (٨)

---

١ – رواه أبو داود (٤٨٧٥) واللفظ له، والترمذي (٢٥٠٢). وصححه السيوطي في ((الجامع الصغير)) (٢/ ٢٦٤)، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (٢٨٣٤).

٢ – ((فيض القدير)) للمناوي (٢/ ٤١١)

٣ –((دليل الفالحين)) لمحمد البكري (٨/ ٣٥٢).

٤ – ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٦/ ١٢٦).

٥ – رواه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

٦ – ((شرح النووي على مسلم)) (١١/ ١٦٩).

٧ –) قال الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (١٠/ ٤٧٠): سنده حسن.

٨ – ((فتح الباري شرح صحيح البخاري)) لابن حجر (١٠/ ٤٧٠).

- عن المستورِد أنه، حدَّثه، أن النبي-ﷺ - قال: "من أكل بِرجُلٍ مُسلم أكلةً فإنَّ اللهُ يطعمهُ مِثلَها مِن جهنَّم، ومن كُسِي ثوباً برجُلٍ مسلم فإنَّ الله يكسوه مِثْلَهُ من جهنَّم، ومن قام برجل مقام سُمعَةٍ ورِياء فإن الله يقومُ به مقامَ سُمعة ورِياء يومَ القيامَةِ" (١)

قال الهروي: ((من أكل برجل مسلم) أي: بسبب غيبته أو قذفه أو وقوعه في عرضه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه ... وفي النهاية: معناه الرجل يكون صديقا ثم يذهب إلى عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها) (٢)

الباب الثالث

أخطاء السائقين

أخي المسلم أختي المسلمة بعدما تعرفنا في الصفحات السابقة على أخطاء ومخالفات يقع فيها المسلمون والمسلمات في الطرقات والموصلات وتعرفنا على دواء ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله –ﷺ– هيا لنتعرف على أخطاء و مخالفات يقع فيها السائقون و نرى الإحصائيات التي تحذرهم و تنذرهم من خطر هذه المخالفات و إليك بيان ذلك بحول الله -تعالى -و طوله

٤٩-تضيع الصلاة: و من الأمور التي تحزن القلب أنك ترى السائقين و هم جلوس في المواقف العامة و بجوارهم المسجد و المصلى و لكنهم لا يرفعون للآذان رأسا و كأنّ الصلاة فرضت على غيرهم و كأنّ المنادي ينادي على أقوام من كوكب آخر، ضيعوا الصلاة التي هي الصلة بين العبد و ربه، ضيعوا الصلاة التي هي معراج المسلم، ضيعوا الصلاة التي هي ميزان الأعمال، ضيعوا الصلاة التي هي وصية رسول الله – ﷺ –لأمته

أما علم هؤلاء أن ترك الصلاة كفر

* أول شؤم ترك الصلاة أن تركها كفر، فقد قال الله سبحانه وتعالى في حق المشركين: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ} [التوبة:١١].قوله: (فَإِنْ تَابُوا) أي: تابوا عن شركهم وكفرهم قوله: (وَأَقَامُوا الصَّلاةَ) معتقدين وجوبها آتين بأركانها.

قوله: (وَآتَوْا الزَّكَاةَ) أي: المفروضة.

---

١ – رواه أبو داود (٤٨٨١)، وأحمد (٤/ ٢٢٩) (١٨٠٤٠)، والطبراني في ((الكبير)) (٢٠/ ٣٠٩). وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٦٠٨٣).

٢ –((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للهروي (٨/ ٣١٥٨).

قوله: (فإخوانكم في الدين) أي: إخوانكم في دين الإسلام، هذا منطوق الآية، ومفهومها أن من أصر على ترك الصلاة أو على ترك الزكاة فليس من إخواننا في دين الإسلام.

، عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ أَلَا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا، حُرِّمَتْ عَلَيْنَا أَمْوَالُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ " (١)

فانظر كيف علق عصمة الدم والمال على الإتيان بالشهادتين وبالصلاة وإيتاء الزكاة.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (٢)

عَنْ أَبِيهِ مِحْجَنٍ أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأُذِّنَ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى ، ثُمَّ رَجَعَ وَمِحْجَنٌ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ النَّاسِ؟ أَلَسْتَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ؟ » قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ صَلَّيْتُ فِي أَهْلِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جِئْتَ فَصَلِّ مَعَ النَّاسِ ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ» (٣)

قوله: (إذا جئت فصل مع الناس) يعني: من صلى ثم تحول إلى مكان آخر وأقيمت الصلاة فليصل مع الجماعة الحاضرة، ولا يتخلف عن ذلك، لكن الصلاة الثانية تكون بنية النافلة؛ لأن الفريضة لا تصلى مرتين.

والشاهد في هذا الحديث قوله: (ما منعك أن تصلي؟ ألست برجل مسلم؟).

يعني: لو كنت مسلماً لصليت.

عن المسور بن مخرمة: أنه دخل على عمر حين طعن فقال الصلاة فقال عمر نعم إنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة (٤)

---

١ – أخرجه أحمد ١٩٩/٣(١٣٠٨٧). و"البخاري" ٣٩٢ و"أبو داود" ٢٦٤١ والترمذي" ٢٦٠٨ و"النسائي" ٧٥/٧ ،

٢ –أخرجه: أحمد (٣٨٩/٣ ، رقم ١٥٢٢١) . أخرجه مسلم (٨٨/١ ، رقم ٨٢) ، وأبو داود (٢١٩/٤ ، رقم ٤٦٧٨) ، والترمذي (١٣/٥ ، رقم ٢٦١٩) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (٣٤٢/١، رقم ١٠٧٨) ، والبيهقي (٣٦٥/٣ ، رقم ٦٢٨٧) ، وفى شعب الإيمان (٣٣/٣ ، رقم ٣٧٩٣) .

٣ – أخرجه أيضًا : مالك (١٣٢/١ ، رقم ٢٩٦) ، والشافعي (٢١٤/١) ، وأحمد (٣٤/٤ ، رقم ١٦٤٤٢) ، والبخاري فى التاريخ الكبير (٤/٨) ، والنسائي (١١٢/٢ ، رقم ٨٥٧) ، والحاكم (٣٧١/١ ، رقم ٨٩٠) وقال : صحيح ، والبيهقي (٣٠٠/٢ ، رقم ٣٤٥٤) .

٤ – أخرجه ابن سعد (٣٥١/٣) ، وابن أبى شيبة (٢٢٦/٢ ، رقم ٨٣٨٨) ، والطبراني في الأوسط (١٣٠/٨ ، رقم ٨١٨١) . قال الهيثمى (٢٩٥/١) : رجاله رجال الصحيح .

وعن عبد الله بن شقيق قال: (كان أصحاب رسول الله -ﷺ- لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة). (١)

وهذا المعنى استقر في قلوب الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-حتى إن نجاة غير المصلي من النار في نظرهم مما يلغز به ويذكر على أنه خلاف الأصل، قال الدينوري: كان أبو هريرة ﷺ يقول: (حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط؟ -يعني: كأن هذا شيء لا يتصور وقوعه-فسكت الناس، فيقول أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه-: هو أخو بني عبد الأشهل عمرو بن أقيش- ﷺ - كان له رباً في الجاهلية، فكره أن يسلم حتى يأخذه، يعني قال: لن أدخل في الإسلام حتى أستوفي هذا المال الربوي، فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأحد.

قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد.

قال: فأين فلان؟ قالوا: بأحد، فلبس لأمته -وهي الدروع التي تلبس في الحرب-وركب فرسه ثم توجه قبلهم، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو! قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى جرح، فحمل إلى أهله جريحاً، فجاءه سعد بن معاذ -رضي الله تعالى عنه -فقال لأخته: سليه: أقاتلت حمية لقومك أو غضباً لهم أم غضباً لله عز وجل؟

فقال: بل غضباً لله عز وجل ولرسوله -ﷺ-، فمات فدخل الجنة وما صلى لله عز وجل صلاة) (٢)

الشاهد: أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يعتقدون أن الشخص الذي لا يصلي ويدخل الجنة لغز! وأبو هريرة كأنه يتحداهم عندما قال: (حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط، فسكت الناس ولم يستطيعوا الجواب على أبي هريرة، فحكى لهم قصة هذا الصحابي، وختمها بقوله: فمات فدخل الجنة وما صلى لله عز وجل صلاة!)

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه-قال: (لا إيمان لمن لا صلاة له، ولا صلاة لمن لا وضوء له). (٣)

وقال إبراهيم النخعي -رحمه الله-: من ترك الصلاة فقد كفر.

وقال أيوب: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه.

وقال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: أخشى ألا يحل للرجل أن يقيم مع امرأة لا تصلي، ولا تغتسل من الجنابة، ولا تتعلم القرآن.

---

١ – أخرجه الترمذي (٢٦٢٢) و قال الألباني: صحيح، صحيح الترغيب (١ / ٢٢٧ / ٥٦٤)

٢ – أخرجه أبو داود (٢٥٣٧) صحيح وضعيف سنن أبي داود (٦/ ٣٧) وقال الألباني: حسن

٣ – أخرجه أيضًا: اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٨٢٨/٤ ، رقم ١٥٣٦) . سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٨)

قال ابن الجوزي -رحمه الله تعالى-: وتارك الصلاة على صحة البدن لا تجوز شهادته، ولا يحل لمسلم أن يؤاكله، ولا يزوجه ابنته، ولا يدخل معه تحت سقف.

هذه المعادلة يستحقها المجرم الأثيم الذي تهون عليه الصلاة، فمن هانت عليه الصلاة لم يعز عليه شيء، كيف يهون عليه أن يعيش من غير صلاة وهو يتقلب في نعم الله سبحانه وتعالى، وفي العافية التي أعطاه الله إياها، والمال والرزق والشمس والهواء؟! كل هذه النعم يتمتع بها وهو لا يستحقها؛ لأن تارك الصلاة لا مسوغ ولا معنى لحياته بدون صلاة، ومعنى كلام الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى-: أن تارك الصلاة ينبغي أن تحصل له نوع من المقاطعة الجماعية من جميع المسلمين؛ زجراً له عن هذه الجريمة.

ترك الصلاة شعار أصحاب سقر الخالدين في الجحيم: إذا كانت الصلاة سبيل المؤمنين، وشعار حزب الله المفلحين وأوليائه المرحومين، فإن ترك الصلاة شعار أصحاب سقر الخالدين في الجحيم، يقول الله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ} [المدثر:٢٧ - ٣٠]، وقال أيضاً تبارك وتعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ} [المدثر:٣٨ - ٤٢] انظر حيثيات الحكم عليهم بدخول سقر {قَالُوا} [المدثر:٤٣] باعترافهم هم {لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} [المدثر:٤٣ - ٤٥] إلى آخر الآيات.

فتارك الصلاة في سقر، والمستكبرون عن الركوع لله عز وجل، والمستهترون بمواقيت الصلاة لهم الويل، يقول سبحانه وتعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} [المرسلات:٤٨ - ٤٩].

كذلك قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون:٤ - ٥] وهم المستهترون بوقت الصلاة.

والمضيعون الصلاة المفرطون فيها لهم الغي كما قال تعالى بعدما ذكر أولياءه من الأنبياء الصالحين: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [مريم:٥٩]، فنقول لتارك الصلاة: أليس إقامة خمس صلوات في اليوم والليلة -التي لها من الفضائل ما لا يحصى-أهون من شرب الصديد، ومقطعات الحديد، ومعاناة العذاب الشديد؟!

ترك الصلاة سواد وظلمة وهلكة في الدنيا والآخرة: إذا كانت الصلاة نوراً وبرهاناً فإن ترك الصلاة سواداً وظلمة وهلكة في الدنيا والآخرة؛ لأن ترك الصلاة يظلم القلب، ويسود الوجه؛ لأن الطاعة نور والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت الحيرة، حتى يقع تاركها في الضلالات وهو لا يشعر، كأعمى خرج في ظلمة وحده.

وتقوى هذه الظلمة مع الإصرار على ترك الصلاة والعياذ بالله في قلبه، حتى تظهر وتعلو وتطفح وتفيض على الوجه والعين، فيصير سواداً يدركه أهل البصائر، وتحصل حين ذلك الوحشة بينه وبين الناس لاسيما أهل الخير، فيجد وحشة بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بعد منهم وحرم بركة النفع بهم، وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن، إلى أن ينتهي به الحال في المآل إلى أن يقترن بصحبة السوء، وعصبة الأشرار يوم العرض على الملك الجبار {أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المجادلة:١٩].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ يَوْمًا الصَّلَاةَ فَقَالَ: " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا، وَإِضَاءَةً، أَوْ قَالَ نَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ نُورًا، وَلَا بُرْهَانًا، وَلَا إِضَاءَةً، أَوْ قَالَ: نَجَاةً وَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ " (١)

يعني: يتباعد عن المؤمنين ويحشر مع أعداء الله سبحانه وتعالى.

يقول بعض أهل العلم: وإنما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة؛ لأنه إنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو تجارته، فإن اشتغل بماله عن الصلاة حشر مع قارون، وإن اشتغل بملكه حشر مع فرعون، وإن اشتغل بوزارته حشر مع هامان وزير فرعون، وإن اشتغل بتجارته حشر مع أبي بن خلف تاجر الكفار بمكة، فما أنقص عقل من باع مرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً.

ترك الصلاة سبب للحرمان من رؤية الله في الجنة: عن جرير بن عبد الله البجلي- ﷺ - أنه قال: (كنا عند النبي -ﷺ-فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته -أو لا تضارون في رؤيته-، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا، ثم قرأ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} [ق:٣٩]) (٢)قوله: (كنا عند النبي -ﷺ- فنظر إلى القمر ليلة البدر) يعني: حين استتم القمر بدراً.

قوله: (إنكم سترون ربكم كما سترون هذا القمر) هنا ليس تشبيهاً للمرئي بالمرئي معاذ الله، لكن المقصود تشبيه الرؤية بالرؤية، ووجه الشبه هو شدة الوضوح، يعني: إذا كانت السماء صحواً ليس دونها سحاب، وإذا كان القمر بدراً مكتملاً ليس هلالاً دقيقاً لا يرى إلا بصعوبة؛ فلا شك أن

---

[١] – خرجه أحمد (١٦٩/٢، رقم ٦٥٧٦) قال الهيثمي (٢٩٢/١): رجاله ثقات. والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦/٣، رقم ٢٨٢٣) . وأخرجه أيضًا: عبد بن حميد (ص ١٣٩، رقم ٣٥٣)، والدارمي (٣٩٠/٢، رقم ٢٧٢١).

[٢] – أخرجه أحمد (٣٦٠/٤ ، رقم ١٩٢١٣) ، والبخاري (٢٠٣/١ ، رقم ٥٢٩) ، ومسلم (٤٣٩/١ ، رقم ٦٣٣) ، وأبو داود (٢٣٣/٤ ، رقم ٤٧٢٩) ، والترمذي (٦٨٧/٤ ، رقم ٢٥٥١) ، وابن ماجه (٦٣/١ ، رقم ١٧٧) ، وابن حبان(٤٧٣/١٦ ، رقم ٧٤٤٢) .

رؤية القمر في هذه الحالة تكون واضحة تماماً، فوجه الشبه بين الطرفين هو شدة وضوح الرؤية في كل منهما.)(١)

٥٠--سماع الأغاني : و من مخالفات السائقين سماع الغناء و الموسيقى فقل من تجده يفتح على القرآن أو يسمع حديث النبي ٠- العدنان – ﷺ - بل إن بعض السائقين إذا رأى إنسان على سمته الصلاح يقول له (يا عم الشيخ أنا بسمع و بفتح على الغناء عجبك اركب علشان متجيش في الطريق و تقول اغلق التسجيل) و كم عانيتُ من أمثال هؤلاء الذين لا يخافون رب الأرض و السماء ، و العجب ربما يكون السائق لا يعرف الكتابة ولا القراءة و تجده فاتح على أغاني أجنبية و تجده كأنه يفهم ما يقوله ذلك الحمار يرقص و يهز رأسه و لو سألته ماذا يقول لا يدري ...

الأدلة على حرمة الغناء:

إلى إخواني السائقين أقدم لهم هذا البيان من كتاب الرحمن و سنة النبي العدنان – ﷺ - في بيان حكم سماع الغناء قال اللَّه تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [لقمان : ٦ ، ٧] .

جاء في كتاب ((إغاثة اللهفان))(٢) لابن القيم رحمه اللَّه ما مختصره :

قال ابن القيم رحمه اللَّه: ومن مكايد عدو اللَّه (إبليس) ومصايده، التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء والتصدية(٣) والغناء بالآلات المحرمة ، الذي يصدُّ القلوب عن القرآن ، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان . فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنى، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى ، كاد به الشيطان النفوس المبطلة ، وحسنه لها مكرًا منه وغرورًا ، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجورًا .

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في خطبة كتابه، في تحريم السماع: الحمد لله رب العالمين ...

١-أما مالك: فإنه نهى عن الغناء، عن استماعه، وقال: إذا اشترى جارية فوجدها مغنية! كان لها أن يردها بالعيب.

وسئل مالك رحمه اللَّه عمَّا يرخص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

---

١ – الصلاة لماذا

٢ – إغاثة اللهفان (ص : ٢٢٤ : ٢٦٧) وأيضًا تحقيق هذه الصفحات في كتيب مستقل ((حكم الإسلام في الغناء)) مع مراعاة أن ما قمت بحذفه لا يتصل بالأحكام الفقهية . (قل) .

٣ – المكاء: الصفير بالفم أو تشبيك الأصابع والنفخ فيها. التصدية: التصفيق.

٢-قال: وأما أبو حنيفة: فإنه يكره الغناء، ويجعله من الذنوب.

وكذلك مذهب أهل الكوفة: سفيان، وحماد، وإبراهيم، والشعبي وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك، ولا نعلم خلافًا أيضًا بين أهل البصرة في المنع منه.

قلت: مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب، وقوله فيه أغلظ الأقوال، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها، كالمزمار، والدف، حتى الضرب بالقضيب وصرحوا بأنه معصية، يوجب الفسق، وترد به الشهادة، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا: إن السماع فسق، والتلذذ به كفر، هذا لفظهم ورووا حديثًا لا يصح رفعه.

قالوا: ويجب عليه أن يجتهد في ألا يسمعه إذا مر به، أو كان في جواره.

وقال أبو يوسف: في دار يسمع منها صوت المعازف والملاهي: أدخل عليهم بغير إذنهم، لأن النهي عن المنكر فرض، فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض.

قالوا: ويتقدم إليه الإمام إذا سمع ذلك من داره، فإن أصرَّ حبسه أو ضربه سياطًا، وإن شاء أزعجه عن داره(١) .

٣-وأما الشافعي: فقال في كتاب ((أدب القضاء)): إن الغناء لهو مكروه، يشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته.

وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه، وأنكروا على من نسب إليه حله، كالقاضي أبي الطيب الطبري، والشيخ أبي إسحاق والصباغ.

قال الشيخ أبو إسحاق في ((التنبيه)) : ولا تصح - يعني الإجارة(٢) - على منفعة محرمة ، كالغناء والزَّمر ، وحمل الخمر ، ولم يذكر فيه خلافًا .

وقال في ((المهذب)): ولا يجوز على المنافع المحرمة، لأنه محرم، فلا يجوز أخذ العوض عنه كالميتة والدم.

فقد تضمن كلام الشيخ أمورًا:

أحدها: أن منفعة الغناء بمجرده محرمة.

الثاني: أن الاستئجار عليها باطل.

الثالث: أن أكل المال به أكل مال بالباطل، بمنزلة أكله عوضًا عن الميتة والدم.

---

١ – أي: طرده منها

٢ – الإجارة: الجزاء على العمل.

الرابع: ألا يجوز للرجل بذل ماله للمغني، ويحرم عليه ذلك، فإنه بذل مال في مقابلة محرم، وإن بذله في ذلك كبذله في مقابلة الدم والميتة.

الخامس: أن الزَّمر حرام، وإذا كان الزمر -الذي هو أخف آلات اللهو -حرامًا فكيف بما هو أشد منه؟ كالعود، والطنبور، واليراع. ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك، فأقل ما فيه: أنه شعار الفساق وشاربي الخمور.

وكذلك قال أبو زكريا النووي في روضته:

القسم الثاني: أن يغني ببعض آلات الغناء، بما هو من شعار شاربي الخمر، وهو مطرب كالطنبور (١) والعود ، والصنج(٢) وسائر المعازف ، والأوتار . يحرم استعماله واستماعه. قال : وفي اليراع وجهان : صحح البغوي التحريم .

ثم ذكر عن الغزالي الجواز، قال: والصحيح تحريم اليراع وهو الشَّبَّابة.

وقد صنف أبو القاسم الدولعي كتابًا في تحريم اليراع.

وقد حكى أبو عمرو بن الصلاح الإجماع على تحريم السماع، الذي جمع الدف والشبابة، والغناء، فقال في ((فتاويه)):

وأما إباحة هذا السماع وتحليله، فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرام، عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين.

ولم يثبت عن أحد - ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف - أنه أباح هذا السماع ، والخلاف المنقول عن بعض أصحاب الشافعي إنما نقل في الشبابة منفردة ، والدف منفردًا ، فمن لا يحصِّل ، ولا يتأمل ، ربما اعتقد خلافًا بين الشافعيين في هذا السماع الجامع هذه الملاهي ، وذلك وهم بيِّن من الصائر إليه تنادي عليه أدلة الشرع والعقل ، مع أنه ليس كل خلاف يُستروح إليه ، ويعتمد عليه ، ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء ، وأخذ بالرخص من أقاويلهم ، تزندق أو كاد . قال : وقولهم في السماع المذكور : إنه من القربات والطاعات قول مخالف لإجماع المسلمين ، ومن خالف إجماعهم فعليه ما في قوله تعالى : { وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا } [النساء: ١١٥].

وأطال الكلام في الرد على هاتين الطائفتين اللتين هما بلاء الإسلام منهما، المحللون لما حرم اللَّه، والمتقربون إلى اللَّه بما يباعدهم عنه.

والشافعي وقدماء أصحابه، والعارفون بمذهبه: من أغلظ الناس قولاً في ذلك.

---

١ – الطنبور: ذكر أهل العلم أن معنى الطنبور آلة الحمل لأنه يشبهها، فعلى هذا فهو العود الإفرنجي، واللَّه أعلم.

٢ – الصنج: آلة بأوتار يضرب عليها.

وقد تواتر عن الشافعي أنه قال: خلفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير -يعني الضرب بالقضيب على المخدة من الجلود حتى يطير الغبار، وكان الصوفية يفعلون ذلك مع إنشادهم الأشعار الملحنة -، يصدون به الناس عن القرآن.

فإذا كان هذا قوله في التغبير وتعليله: أنه يصد عن القرآن، وهو شعر يزهد في الدنيا، يغني به مغن، فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع -يعني بساط من الأديم أي الجلد -أو مخدة على توقيع غناه، فليت شعري ما يقول في سماع التغبير عنده كتفلة في بحر، قد اشتمل على كل مفسدة، وجمع كل محرم، فاللَّه بين دينه وبين كل متعلم مفتون، وعابد جاهل.

قال سفيان بن عيينة : كان يقال : احذروا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهل ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون .

ومن تأمل الفساد الداخل على الأمة وجده من هذين المفتونين.

٤-وأما مذهب الإمام أحمد، فقال عبد اللَّه ابنه: سألت أبي عن الغناء؟

فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب ولا يعجبني.

ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق.

قال أحمد: وقال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله.

ونص على كسر آلات اللهو كالطنبور وغيره، إذا رآها مكشوفة، وأمكنه كسرها.

وعنه في كسرها إذا كانت مغطاة تحت ثيابه وعلم بها روايتان منصوصتان، ونص في أيتام ورثوا جارية مغنية، وأرادوا بيعها، فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة، فقالوا: إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألفًا أو نحوها، وإذا بيعت ساذجة لا تساوي ألفين، فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة.

ولو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوت هذا المال على الأيتام.

وأما سماعه من المرأة الأجنبية، أو الأمرد: فمن أعظم المحرمات وأشدها فسادًا للدين.

قال الشافعي رحمه اللَّه: وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته، وأغلظ القول فيه، وقال: هو دياثة، فمن فعل ذلك كان دَيُّوثًا.

قال القاضي أبو الطيب: وإنما جعل صاحبها سفيهًا؛ لأنه دعا الناس إلى الباطل، ومن دعا الناس إلى الباطل كان سفيهًا فاسقًا.

قال: وكان الشافعي يكره التغبير، وهو الطقطقة بالقضيب، ويقول: وضعته الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن.

قال: وأما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام ومستمعه فاسق.

٥١-الغلظة والجفاء من بعض السائقين في معاملة الركاب: ومن الأخطاء التي يقع فيها السائقون الغلظة وسوء المعاملة وسوء الخلق فلا تستطيع أن تكلم بعضهم وإذا حادثته وجدته موسوعة من سوء الأخلاق وتراهم إلا من رحم ربك كأنه شارب متعاطي للمخدرات

و الواجب عليهم أن يتأسوا برسول الله – ﷺ في رأفته و رحمته بالناس -تعالى-: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران: من الآية ١٥٩). وسرعة الغضب والانفعال من خوارم وقوادح الحكمة.

و لقد نهى النبي – ﷺ – عن الغلظة و حذر منها، فعن أبي مسعود- رضي الله عنه - قال: أشار النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بيده نحو اليمن: «الإيمان هاهنا مرّتين .ألا وإنّ القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين «١» حيث يطلع قرنا الشّيطان ربيعة ومضر» «٢»)

وقد أثنى الله على نبيه فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:٤] عَنْ أَبِي ذَرٍّ، يَرْفَعُهُ - قَالَ: ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ - قَالَ: إِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَهِدَايَتُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالَّةِ صَدَقَةٌ ((٣) وهذا لا يستطيع له إلا من أصلح الله قلبه، وهداه سنة محمد عليه الصلاة والسلام.

وها هو -ﷺ – يوصي سائق الابل بالرفق في السير ، عن أنس أن النبي -ﷺ - أتى على أزواجه وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة فقال ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير قال أبو قلابة تكلم رسول الله -ﷺ - بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه يعني قوله سوقك بالقوارير.(٤)

٥٢-عدم التزام السائقين بالمواعيد: ومن الأخطاء والمحرمات التي يقع فيها السائقون إخلاف الموعد ويشبه أن يكون ذلك عادة لهم جميعا يعطيك السائق موعد ويؤكد عليه ولكنه مع ذلك يخالفه ولا يحضر في الوقت الذي حدده هو.

وهذا الأمر من الأمور المنهي عنها شرعا حيث أن إخلاف الموعد علامة من علامات المنافقين

---

[١] – الفدادين: جمع فدّاد. وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة. وهو من الفديد، وهو الصوت الشديد، فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك.

[٢] – البخاري–الفتح ٩ (٥٣٠٣) واللفظ له ومسلم (٥١).

[٣] – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٢٢٠، رقم ٣٣٧٧) . وأخرجه أيضاً: البخاري في الأدب المفرد (١/٣٠٧، رقم ٨٩١) ، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/٨١٧ ، رقم ٨١٢) .

[٤] – أخرجه أحمد ٣/١٨٦(١٢٩٦٦). و"عبد بن حميد" ١٣٤٢ و"البخاري" ٨/٤٤(٦١٤٩)، وفي (الأدب المفرد) ٢٦٤ و"مسلم" ٧/٧٨(٦١٠٦) و"النسائي"، في "عمل اليوم والليلة" ٥٢٥ و(أبو يعلى) ٢٨٠٩ و(ابن حبان) ٥٨٠٣

فقد جاءت لفظة الوعد في القرآن الكريم في مجموعة كثيرة من آياته يدل بعضها على أن الوفاء بالوعد متعين وأنه من شيم الصادقين، وأن إخلاف الوفاء به موجب للذم والعقوبة. قال تعالى: "كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ"، وقال تعالى: "وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِن ءَاتَانَا مِن فَضْلِهِ لنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ". إلى قوله: "فَأَعقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِم إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ"، وقال تعالى في مدح إسماعيل عليه الصلاة والسلام والثناء عليه: "وَاذْكُر فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ".

وقد استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه وأبوه كافر معاند تحرجاً من إخلاف وعده حيث وعده بالاستغفار له حتى تبيّن له أنه عدو لله فتبرأ منه قال تعالى: "وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ".

وقد جاءت سنة رسول الله ﷺمؤكدة القول بذم مخلف الوعد ودالة على وجوب الوفاء بالوعد واستحقاق مخلف الوعد العقوبة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا اؤْتُمن خان، وإذا وعد أخلف.(١)

قال الشيخ الشنقيطي-رحمه الله-: في تفسيره في توجيه الاستدلال ما نصه:

"فكون إخلاف الوعد من علامات المنافق يدل على أن المسلم لا يجوز له أن يتسم بسمات المنافقين".أ.هـ.(٢)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر". وجه الدلالة أن إخلاف الوعد من صفات المنافقين. (٣)

٥٣-الكذب في الحديث: ومن الأخطاء والمخالفات أيضا الكذب وهو ديدن كثير من السائقين فتجده يتصل عليه متصل وقد وعده وعدا ويقول له (أنت فين دلوقتي فيقول مثلا: أنا في كفر الدوار وهو عند في طنطا وهلم جر ...ألخ

و الكذب خلة و صفة من صفات المنافقين كما مر ذكر ذلك في الأحاديث الماضية في علامات المنافقين و الواجب على المسلم أن يكون صادقا في أقواله و في جميع أحواله فالصدق منجاة و هو من شيم الصالحين (وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين: وخص

---

١ – أخرجه أحمد ٢/٣٥٧(٨٦٧٠). و((البخاري)) ١/١٥(٣٣) و٤/٥(٢٧٤٩) و((مسلم)) ١/٥٦(١٢٣

٢ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٤٤١)

٣ – أخرجه: البخاري ١/ ١٥ (٣٤)، ومسلم ١/ ٥٦ (٥٨) (١٠٦).

المنعم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [النساء: ٦٩] وقال تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين} [النساء: ٦٩] «فهم الرفيق الأعلى وحسن أولئك رفيقا» ولا يزال الله يمدهم بأنعمه وألطافه ومزيده إحسانا منه وتوفيقا، ولهم مرتبة المعية مع الله فإن الله مع الصادقين ولهم منزلة القرب منه إذ درجتهم منه ثاني درجة النبيين.

(وأخبر تعالى أن من صدقه فهو خير له فقال: {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } [محمد: ٢١]

(وأخبر تعالى عن أهل البر وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم: من الإيمان والإسلام والصدقة والصبر بأنهم أهل الصدق فقال: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة: ١٧٧] وهذا صريح في أن الصدق بالأعمال الظاهرة والباطنة وأن الصدق هو مقام الإسلام والإيمان.

(وقسم الله سبحانه الناس إلى صادق ومنافق فقال: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: ٢٤] (والإيمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر وأخبر سبحانه أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه، قال تعالى: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [المائدة: ١١٩] وقال تعالى: {الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ } [الزمر: ٣٣، ٣٤] فالذي جاء بالصدق: هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد.

عبادة بن الصامت رضي الله عنه الثابت في صحيح الجامع) أن النبي - ﷺ - قال: اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم و أوفوا إذا وعدتم و أدوا إذا ائتمنتم و احفظوا فروجكم و غضوا أبصاركم و كفوا أيديكم. (١)

٥٤-تعليق التمائم والأحجبة: ومن الأخطاء والمخالفات التي يقوم بها أصحاب السيارات ونشاهدها تعليق التمائم والأحجبة دفع للعين ردا للحسد فتحد بعضهم يضع حذاء وآخر خمسة وخميسة، وثالث أحجبة، ورابع وضع خرزا...الخ وهم يعتقدون أنه تدفع عنهم العين وتحفظ السيارة.

اعلم علمني الله وإياك: أن التميمة هي ما يعلق على الإنسان لدفع العين أو نحوها من خرز أو عظم أو نحوهما، وتسمى الحرز أو الحجاب، فمن تعلق شيئاً من ذلك، أي علقها متعلقاً بها قلبه، فقد دعا عليه الرسول ﷺ ألا يتم له ما أراد من جلب الخير أو دفع الضر، وتعليقها من الشرك.

عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: «من تعلق تميمة، فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة، فلا ودع الله له» (٢).

(من تعلق تميمة فلا أتم الله له) فهذا دعاء من النبي ﷺ بأن يعامل بنقيض قصده ومراده، وفي هذا دليل على أن من ارتكب معصية أنه يستحق الدعاء، وأنه يعاقب بنقيض ما أراد؛ لأن الرسول ﷺ دعا عليه.

وعن عيسى؛ قال: دخلنا على أبي معبد نعوده، فقلنا: ألا تعلق شيئا؛ فقال: الموت أقرب من ذلك، إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من علق شيئا؛ وكل إليه» (٣).

---

١ – أخرجه أحمد (٣٢٣/٥، رقم ٢٢٨٠٩)، وابن حبان (٥٠٦/١، رقم ٢٧١)، والحاكم (٣٩٩/٤، رقم ٨٠٦٦)، وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال: فيه إرسال. والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥/٤، رقم ٤٨٠٢). وأخرجه أيضاً: البيهقي (٢٨٨/٦، رقم ١٢٤٧١). وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ١٠١٨ في صحيح الجامع.

٢ – ضعيف: أخرجه أحمد (٤/ ١٥٤)، والحاكم (٤/ ٢١٦ و٤١٧) عن عقبة بن عامر مرفوعا، وقال الحاكم: " صحيح الإسناد "! ووافقه الذهبي! وقال المنذري في " الترغيب " (٦/ ١١٢): " رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد ...

٣ – قوي بشاهده: أخرجه الترمذي (٦/ ٢٣٨ – ٢٣٩/ ٢١٥٢)، وأحمد (٤/ ٣١١)، والحاكم (٤/ ٢١٦)، والطبراني (٢٢/ ٣٨٥/ ٩٦٠) من طريق محمد بن أبي ليلى، عن أخيه عيسى– وهو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى–، عن عبد الله بن عكيم أبي معبد الجهني مرفوعا به.

عن قيس بن السكن الأسدي قال: دخل عبدالله بن مسعود ﷺ على امرأة فرأى عليها خرزا من الحمرة فقطعه قطعا عنيفا ثم قال: إن آل عبدالله عن الشرك أغنياء وقال : كان مما حفظنا عن النبي ﷺ : إن الرُّقى(١) والتمائم(٢) والتِّولة (٣)شرك" .(٤)

٥٥-التسترة على المجرمين والنشالين: ومن الأخطاء والمخالفات أن السائقين و الكمسرية يعرفون النشالين و الحرامية ولا يبلغون عنهم و هذا من التستر على المجرمين الذين يعتدون على حرمات و ممتلكات الغير فهذا السائق قد آوى ذلك اللص و تستر عليه حتى يتم جريمته و يمضي دون حساب أو عقاب فهذا يدخل في حديث من آوى محدثا

عامر بن واثلة، قال: كنت عند علي بن أبي طالب، فأتاه رجل، فقال : ما كان النبي ﷺ يسر إليك ؟ قال : فغضب ، وقال : ما كان النبي ﷺ يسر إلي شيئا يكتمه الناس ، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع ، قال : فقال : ما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : قال : لعن الله من لعن والده ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى محدثا ، ولعن الله من غير منار الأرض.)(٥)

٥٦-المحاباة من السائقين في مواصلات النقل العام: وهذا أيضا من المخالفات تجد سائق القطار أو الكمسري أو سائق الحافلة إذا وجد شخصا يعرفه فإنه لا يقوم بقطع التذكرة له ويركب دون أن يدفع شيئا، وهذا أيضا من المحرمات لأن القطار والحافلة ملكا للدولة وليست ملكا للسائق فلا يجوز له أن يعفي أحدا من الأجرة وإلا كان مخالفا للشرع والقانون

وهذه هي المحسوبية أو محاباة الأقارب أو الأصدقاء.

إن الناس في ساحات الحياة سواء. لابد من تحقيق العدل بينهم فلا محاباة ولا محسوبية في الإسلام ولا عند حكام الإسلام. لقد وقف أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه أمام القاضي مع خصمه اليهودي يحاكمه القاضي كما يحاكم اليهودي وهو أمير المؤمنين يومها. وإذ بالقاضي ينادى على أمير المؤمنين بكنية أبى الحسن وبلقبه أمير المؤمنين فيقول: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين وينادى اليهودي باسمه. فيقول: أمير المؤمنين، على- ﷺ - والله ما عدلت أيها القاضي لقد ناديت على خصمي باسمه وناديتني بكنيتي ولقبي فقلت: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين وإنه يجب عليك أن تسوى بيننا في الكنى والألقاب.

---

١ – " الرقى ": هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة.

٢ – " التمائم ": شيء يعلق على الأولاد من العين ؛ لكن إذا كان المعلَّق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه.

٣ – التِّولة: نوع من السحر، يحبب المرأة إلى زوجها. ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ٥٠/٤، الصحاح "مادة: تول"، جامع الأصول ٥٧٥/٧.

٤ – رواه الإمام أحمد ٣٨١/١، وأبو داود "٣٨٨٣ "، وابن ماجه "٣٥٣٠"، والطبراني "٨٨٦٣"، وابن حبان "٦٠٩٠"، والحاكم ٢١٧/٤

٥ – أخرجه أحمد (١٥٢/١ ، رقم ١٣٠٦) ، ومسلم (١٥٦٧/٣ ، رقم ١٩٧٨) ، والنسائي (٢٣٢/٧ ، رقم ٤٤٢٢) .

ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجالا من الأنصار استأذنوا رسول الله -ﷺ- فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه قال: والله لا تذرون منه درهما. أي لم يقبل رسول الله ﷺ أن يتركوا فدية عمه العباس بن عبد المطلب فقال ﷺ : "لا والله ولا درهما ونادى ﷺ على عمه العباس قائلاً: يا عماه يا عباس افد نفسك وابن أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فإنك ذو مال. فقال العباس: إني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال ﷺ : الله أعلم بما تقول. إن كنت ما تقول حقا فإن الله يجزيك. ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا. ذكر موسى بن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهبا.(١)

وعند أبى نعيم في الأوائل بإسناد حسن من حديث ابن عباس ﷺ كان فداء كل واحد أربعين أوقية فجعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس: أللقرابة صنعت هذا؟

قال: فأنزل الله تعالى: (وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الأنفال:٤٠).(٢)

نعم إن رسول الله ﷺ لا يعرف المحاباة ولا يرضى المحسوبية.

ومن ذلك ما رواه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما: أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل. وذلك لأن أرض الزبير كانت هي الأقرب إلى الماء الذي يأتي من ذلك الشراج فأراد الأنصاري أن يسقى قبل الزبير فأبى عليه الزبير بل أراد منعه مطلقا من السقي. فاختصموا عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله: أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فقال الزبير: إني لأحسب نزلت هذه الآية في ذلك: (فلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:٦٥).(٣)

٥٧--تعاطي بعض السائقين للمخدرات: ومن المعاصي والويلات التي يرتكبها بعض السائقين تناوله للمخدرات وشربه للمحرمات وذلك الخطر لا يضر ذلك السائق فحسب بل يصر ضرره إلى الركاب فكم وكم من حوادث راح ضحيتها أشخاص أبرياء بسبب تعاطي السائق للمخدرات وتعال لنرى ذلك التقرير:

---

١ – إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (١٢/ ١٦٩)

٢ – المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/ ٢٢٧)

٣ – أخرجه أحمد (٤/٤ ، رقم ١٦١٦١) ، والبخاري (٨٣٢/٢ ، رقم ٢٢٣١) ، ومسلم (١٨٢٩/٤ ، رقم ٢٣٥٧) وأبو داود (٣١٥/٣ ، رقم ٣٦٣٧) ، والترمذي (٦٤٤/٣ ، رقم ١٣٦٣) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٢٤٥/٨، رقم ٥٤١٦)، وابن ماجه (٧/١، رقم ١٥).

محافظ أسيوط: ٢٥ % من السائقين يتعاطوا مخدرات. واجتماع عاجل لإزالة المطبات الصناعية

شدد اللواء السيد البرعي محافظ أسيوط على تكثيف حملات المرور الليلية على الطرق لاكتشاف حالات تعاطي المخدرات لدي السائقين والسرعة الزائدة خاصة بعد إضافة ثالث رادار داخل طرق المحافظة ... جاء ذلك خلال اجتماع عاجل عقده المحافظ بمدير شرطة المرور ووكلاء وزارات الطرق والكباري ورؤساء المراكز والأحياء والدكتور حسن يونس خبير الطرق بكلية الهندسة جامعة أسيوط وأوضح المحافظ خلال الاجتماع أنه خلال جولة على أكمنة الطرق له اليوم لفحص السائقين وتحليل عيناتهم لمعرفة المتعاطين للمخدرات منهم من الغير المتعاطين كانت المفاجأة بالنسبة له بعد تحليل عينات اكثر من ٣٠ سائق كشفت أن أكثر من ٢٥% من سائقي الميكروباص بأسيوط مدمني مخدرات وخاصة الحشيش والأفيون منوهاً أن ١٠ سائقين ثبت وجود المخدر في عينات الدم من بين ٣٨ سائق تم الكشف عليهم. وأوضح محافظ أسيوط أنه تم تكليف لجنة من كبار المسئولين لفحص كافة الطرق الزراعية والسريعة داخل المحافظة وخارجها وإزالة كافة المطبات العشوائية وتعديل المطبات الموضوعة بشكل خاطئ لتصل إلى ١٠ سم بدلاً من ١٨ سم فضلاً عن وضع مطبات على الطرق الفرعية المتصلة بالطريق الزراعي الرئيسي للحد من الحوادث فضلاً عن ذلك طالب المحافظ مسئولي الطرق بتعديل الخامات والمكونات ورفع توصية بها للوزارة للوصول بالطرق للوضع المثالي العالمي. كما أعتمد المحافظ خلال اجتماعه مليون جنيه لتعويض سرقة ٣٤ محول كهربائي من الطرق السريعة وبالتالي ضمان وجود إنارة جيدة بكافة الطرق بالإضافة لذلك استعرض المحافظ تقرير نقابة المهندسين بشأن طرق المحافظة لمناقشة ما به من توصيات علمية في حضور الخبراء والمختصين.(١)

بيان حرمة المخدرات:

أدلة تحريم المخدرات : لقد تواترت الأدلة على حرمة كل مسكر و مفتر و كل ما من شأنه الضر بالنفس الإنسانية قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)

فدلت الآية على إباحة كل طيب، وتحريم كل خبيث، ولا يشك أدنى عاقل في كون المخدرات من أمهات الخبائث.

---

١ – جريدة الشعب الثلاثاء، ٠٤ سبتمبر ٢٠١٢

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (المائدة :٩٠-٩١)

وهذه الآية صريحة في تحريم الخمر، وهي تدل بعمومها على تحريم المخدرات أيضاً، لأن الخمر ما خامر العقل وغطاه وستره، وهذا المعنى متحقق في المخدرات.

قال الذهبي في الحشيشة: " وبكل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظاً ومعنى " (١)

قوله تعالى ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ الآية (البقرة:١٩٥) وقوله تعالى ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ الآية (النساء:٢٩)

نصت الآيتين على النهي عن الإضرار بالنفس، وإلقائها في المهالك، والأمر بالمحافظة عليها من المخاطر. ولا ريب أن في تعاطي المخدرات هلاك ظاهر، وإلقاء بالنفس في المخاطر

حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله –ﷺ -: " كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام " (٢) .

و حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله –ﷺ -: " ما أسكر كثيره فقليله حرام " (٣) .

يدل هذان الحديثان على تحريم الخمر التي تسكر العقل وتغطيه، أياً كان نوعها، وسواء كانت قليلة أم كثيرة. والمخدرات مقاسة على الخمر بجامع تغطية العقل وإسكاره.

حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: " نهى رسول الله –ﷺ -: عن كل مسكر ومفتّر " (٤) .

قال الخطابي وغيره: " المفتر كل شراب يورث الفتور والرخوة في الأعضاء والخدر في الأطراف "(٥)

فهذا الحديث يدل على تحريم المخدرات لأنها إما مسكرة أو مفتّرة أو جامعة بين الأمرين.

الإجماع: فقد نقل ابن تيمية في الفتاوى الإجماع على تحريم الحشيش كما تقدم (٦)

– ١ الكبائر / ١١١

(٢) رواه مسلم كتاب الأشربة / باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ص ٨٩٦ برقم ٥٢٢١

(٣) رواه الترمذي كتاب الأشربة / باب ما جاء ما أسكركثيره فقليله حرام ص ٤٣٨ برقم ١٨٦٥ ، وأبو داود كتاب الأشربة / باب النهي عن المسكر ص ٥٢٨ برقم ٣٦٨١ ، وابن ماجه كتاب الأشربة / باب ما أسكر كثيره فقليله حرام ص ٤٩٠ برقم ٣٣٩٣ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٤٣/٨

(٤) رواه أحمد في المسند / باقي مسند الأنصار ح ٢٦٠٩٤ ، وأبو داود في السنن كتاب الأشربة / باب النهي عن المسكر ص٢٩٧ح ٣٦٨٦ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٦٠٧٧

(٥) عون المعبود ١٠ / ٩٢

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٤ / ٢٠٤

وممن نقل الاتفاق صاحب تهذيب الفروق، فقال: " اتفق فقهاء أهل العصر على المنع من النبات المعروف بالحشيشة التي يتعاطاها أهل الفسوق، أعني كثيرها المغيب للعقل "(١)

وقال في عون المعبود: " وحكى العراقي وابن تيمية الإجماع على تحريم الحشيشة وأن من استحلها كفر " (٢)

*-أن تعاطي المخدرات يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية في محافظتها على الضروريات الخمس (الدين والنفس والعرض والعقل والمال) ، وهذا الأمر ظاهر لأدنى متأمل فكم أفسدت المخدرات من دين ، وكم أزهقت من نفس ، وكم دنّست من عرض ، وكم عطلت من عقل ، وكم أضاعت من مال .

وما أحسن قول بعض العلماء: " فو الله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة ، لأنه زينها لأنفس الخسيسة ، فاستحلوها واسترخصوها . وقالوا فيها :

قل لمن يأكل الحشيشة مهلاً عشت في أكلها بأقبح عيشة

قيمة المرء جوهر فلماذا يا أخا الجهل بعته بحشيشة " (٣)

٥٨-تعاطي بعض السائقين للمنبهات: من ومن الأخطاء أيضا التي يرتكبها السائقون شربهم للمنبهات والمنشطات مما يؤثر ذلك على قدرتهم في التحكم في عجلت القيادة وما ينتج عن ذلك من حوادث ومصائب.

«المنبهات والمنشطات» من أهم أسباب وقوع الحوادث على الطرقات

إطلاق حملة الناطق الإعلامي لهيئة تنظيم النقل البري إخلاص يوسف، قالت: إن قيام بعض السائقين بتعاطي بعض المواد والمنبهات لغايات البقاء في حالة استيقاظ لساعات طويلة له انعكاسات سلبية خطيرة على قيادتهم، ويتسبب بوقوع الحوادث على الطرقات.

وبينت يوسف أن الهيئة ومن منطلق حرصها على حياة المواطنين نظمت ورشة عمل اطلقت خلالها حملتها الجديدة تحت شعار « سلامتك في راحتك « وهي حملة تهدف لتوعية السائقين، وخاصة سائقي الشاحنات والحافلات بأهمية التخلص من أثار التعب والإرهاق الذي تسببه القيادة المتواصلة لساعات طويلة، وتسليط الضوء على خطورة القيادة تحت تأثير بعض الأدوية والمنبهات للوصول إلى القيادة الآمنة.

---

(١) تهذيب الفروق ١ / ٢١٤

(٢) عون المعبود ١٠ / ١٢٧

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ / ٢١٦

ولفتت يوسف إلى إن خطورة تصرفات السائق المتعاطي للمنبهات أو المخدرات جعلت معظم دول العالم تمنع متعاطيها من الحصول على رخصة سوق لفترة من الزمن، وتلغي بشكل مؤقت أو نهائي الرخصة التي حاز عليها قبل إثبات تعاطيه أي منبهات، وهذا الإجراء قانوني ومنطقي جداً وينبغي التشدد بتطبيقه من قبل الجهات المختصة؛ وذلك حفاظاً على السلامة العامة أثناء القيادة.

واعتبرت يوسف، أن موضوع السلامة العامة على الطرق؛ مسؤولية مجتمعية وأخلاقية، وانه لابد من بناء علاقات تشاركية مع السائقين وليس الاكتفاء بتوعيتهم فقط، وقد قامت الهيئة بطباعة منشورات إرشادية ووزعتها على الفئة المستهدفة.

انهيار الجسم:

أما مدير التوعية والإعلام بوزارة الصحة الدكتور مالك الحباشنة، فحسم الجدل القائم بين الجهات ذات العلاقة وقال: إن التعب هو عبارة عن ردة فعل جسدية وطبيعية لحاجة الجسم للراحة والنوم، وأيضا من المحتمل أن يكون بنفس الوقت إنذارا خطيرا بانهيار الجسم، وقال الحباشنة إننا نفتقر إلى الدراسات العلمية المحلية الموثقة حول مدى تأثير المنبهات على السائقين بسبب نقص التمويل المالي، فيما تقول آخر دراسة أمريكية أن « ٥٥ % « من حوادث النوم أثناء القيادة ذات صلة بالسائقين الذين تبلغ أعمارهم « ٢٥ « عاما أو أصغر بقليل، بحيث تكون الذروة في سن « ٢٠ « عاما، فيما حددت الدراسة الأميركية ثلاث مجموعات من الخطورة الرئيسة بين السائقين ، المجموعة الأولى هي السائقون الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين « ١٦ - ٢٩ سنة «، والمجموعة الثانية هي عمال المناوبة، أما الثالثة فهي المواطنون الذين يعانون من مشاكل النوم.

«المنشطات خطرها»

ونوه الحباشنة، إلى أن أخطر أنواع المنبهات تكمن بتناول المنشطات التي تخدع السائق وتشعره بالثقة غير الواقعية، فيما أن التعب الخفي تعب لا يحس به السائق نفسه لكن يمكن أن نميزه بالنوم أثناء القيادة، فخلال النوم يهبط التوتر وتسترخي العضلات، كما أن الضغط على الدواسة يقل وهكذا تنخفض سرعة السفر، كما أن ساعات اليوم التي يزيد فيها خطر النوم هي ساعات المساء عند الشباب، و ساعات الصباح الباكر وبعد الظهيرة لدى السائقين البالغين، و ختم الحباشنة حديثه بالقول تبعا لهذه الأمور فإن كل شخص يقوم بعمل لا يتوافق مع طبيعة جسمه وقوته سيضطر إلى استهلاك طاقة أكبر وسيستهلك كل إمكاناته العضلية، وهذا يؤدي إلى

الإصابة بالتعب المزمن أي الإرهاق، وإذا وصلنا إلى هذه الحالة فإن الدورة الدموية لن تستطيع خدمة العضلات حسب قوتها وقدرتها؛ ما يؤدي بنا إلى التعب والإرهاق الشديد.(١)

٥٩-تعليق الصور الخليعة داخل السيارة:

و من ذلك أيضا تعليق الصور الخليعة داخل السيارة فتجد بعضهم يعلق صور الساقطين و الساقطات و هن شبه عاريات فيفتتن بها الشباب و يقلدها الفتيات و هذا هو عين إشاعة الفاحشة التي نهى الله تعالى عنها وتوعد صحبها بالعذاب الأليم في الدنيا و الآخرة {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [النور: ١٩]

يقول العلامة ابن عاشور -رحمه الله - لما حذر الله المؤمنين من العود إلى مثل ما خاضوا به من الإفك على جميع أزمنة المستقبل أعقب تحذيرهم بالوعيد على ما عسى أن يصدر منهم في المستقبل بالوعيد على محبة شيوع الفاحشة في المؤمنين فالجملة استئناف ابتدائي، واسم الموصول يعم كل من يتصف بمضمون الصلة فيعم المؤمنين والمنافقين والمشركين، فهو تحذير للمؤمنين وإخبار عن المنافقين والمشركين.

وجعل الوعيد على المحبة لشيوع الفاحشة في المؤمنين تنبيها على أن محبة ذلك تستحق العقوبة لأن محبة ذلك دالة على خبث النية نحو المؤمنين. ومن شأن تلك الطوية أن لا يلبث صاحبها إلا يسيرا حتى يصدر عنه ما هو محب له أو يسر بصدور ذلك من غيره، فالمحبة هنا كناية عن التهيؤ لإبراز ما يحب وقوعه. وجيء بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار. وأصل الكناية أن تجمع بين المعنى الصريح ولازمه فلا جرم أن ينشأ عن تلك المحبة عذاب الدنيا وهو حد القذف وعذاب الآخرة وهو أظهر لأنه مما تستحقه النوايا الخبيثة. وتلك المحبة شيء غير الهم بالسيئة وغير حديث النفس لأنهما خاطران يمكن أن ينكف عنهما صاحبهما، وأما المحبة المستمرة فهي رغبة في حصول المحبوب. وهذا نظير الكناية في قوله تعالى: {وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} [الماعون: ٣] كناية عن انتفاء وقوع طعام المسكين. فالوعيد هنا على محبة وقوع ذلك في المستقبل كما

هو مقتضى قوله: أن تشيع لأن (أن) تخلص المضارع للمستقبل. وأما المحبة الماضية فقد عفا الله عنها بقوله: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النور: ١٤]

---

١ – التحقيقات الصحافية –الدستور –حسام عطية.

ومعنى: أن تشيع الفاحشة أن يشيع خبرها، لأن الشيوع من صفات الأخبار والأحاديث كالفشو وهو: اشتهار التحدث بها. فتعين تقدير مضاف، أي أن يشيع خبرها إذ الفاحشة هي الفعلة البالغة حدا عظيما في الشناعة.

وشاع إطلاق الفاحشة على الزنى ونحوه وتقدم في قوله تعالى {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ} [النساء: ١٥]. وتقدم ذكر الفاحشة بمعنى الأمر المنكر في قوله: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا} [الأعراف: ٢٨]. وتقدم الفحشاء في قوله تعالى {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ} [البقرة: ١٦٩]

ومن أدب هذه الآية أن شأن المؤمن أن لا يحب لإخوانه المؤمنين إلا ما يحب لنفسه، فكما أنه لا يحب أن يشيع عن نفسه خبر سوء كذلك يجب عليه أن لا يحب إشاعة السوء عن إخوانه المؤمنين. ولشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة أخلاقية فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعها وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها بله الإقدام عليها رويدا رويدا حتى تنسى وتنمحي صورها من النفوس، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخف وقع خبرها على الأسماع فدب بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها وخفة وقعها على الأسماع فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة. هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضر بالناس ضرا متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب.

ولهذا ذيل هذا الأدب الجليل بقوله: والله يعلم وأنتم لا تعلمون أي يعلم ما في ذلك من المفاسد فيعظكم لتجتنبوا وأنتم لا تعلمون فتحسبون التحدث بذلك لا يترتب عليه ضر وهذا كقوله: {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ } [النور: ١٥].(١)

٦٠-كثرة الاختلاف بين السائقين: كثرة الاختلاف بين السائقين أمر ملحوظ في شتى ربوع المعمورة فما تدخل موقف من مواقف السيارات إلا وتجد هناك شحناء وخصام بين السائقين وما يصحب ذلك من سب وقذف وتعدي بالأيدي.

كل هذا من أجل الدنيا ومن أجل المادة يسب المرء أخاه ويلعن دينه ويتعدى على بالإهانة والضرب من أجل أمر بسيط من أو من أجل الدور، من أجل راكب ...الخ

و هذا ما نبأنا به رسولنا – ﷺ - أن عمرو بن عوف الأنصاري ، وهو حليف لبني عامر بن لؤي ، وكان شهد بدرا أخبره ؛أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين ، يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين ، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة

---

١ – التحرير والتنوير (١٨/ ١٨٤)

بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة ، فوافت صلاة الصبح مع النبي ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء ؟

قالوا: أجل، يا رسول الله، قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ، لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم.(١)

عن أنس ، أن النبي ﷺ قال :لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانا.)(٢)

أين المحبة الإيثار الذي حث على العزيز الغفار؟

{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩]

أين محبة الخير للأخرين كما قال النبي – الأمين – صلى الله عليه وسلم – عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ ، أنه قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ، أو لجاره ، ما يحب لنفسه.)(٣)

يقول ابن بطال – رحمه الله-لا يؤمن أحدكم الإيمان التام، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

وقال أبو الزناد: ظاهره التساوي وحقيقته التفضيل، لأن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله، فقد دخل هو في جملة المفضولين، ألا ترى أن الإنسان يجب أن ينتصف من حقه و مظلمته ، فإذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق ، بادر إلى إنصافه من نفسه ، وآثر الحق ، وإن كان عليه فيه بعض المشقة . وقد روى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض، أنه قال لسفيان بن عيينة : إن كنت تريد أن يكون الناس كلهم مثلك ، فما أديت لله النصيحة ، كيف وأنت تود أنهم دونك . وقال بعض الناس: المراد بهذا الحديث كف الأذى والمكروه عن الناس، ويشبه معناه قول الأحنف بن قيس، قال: كنت إذا كرهت شيئًا من غيرى لم أفعل بأحد مثله.) (٤)

---

١ – أخرجه أحمد ١٣٧/٤(١٧٣٦٦) و"البخاري" ١١٧/٤(٣١٥٨) و"مسلم"٢١٢/٨(٧٥٣٥و"ابن ماجة"٣٩٩٧ و"النسائي" في "الكبرى"٨٧١٣

٢ – أخرجه أحمد ٢٠٩/٣(١٣٢١١) و"مسلم" ٩/٨(٦٦٢٢). و(أبو يعلى) ٣٢٦١.

٣ – أخرجه أحمد ١٧٦/٣(١٢٨٣٢) و"عبد بن حميد" ١١٧٤ و"الدارمي" ٢٧٤٠ و"البخاري" ١٣ و"مسلم" ٧٩ و"ابن ماجة" ٦٦ والترمذي" ٢٥١٥ و"النسائي" ١١٥/٨

٤ – شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال (١/ ٦٥)

٦١- عدم الالتزام بالسرعة المحددة: من المخالفات التي تجلب المصائب و تزهق النفوس عدم التزام السائق بالسرعة المحددة له و إنك ترى طيش كثير من السائقين حيث إنهم يسيرون بسرعة جنونية و يخالفون بذلك القوانين المرورية التي تحدد السرعة للسائقين وليس تحديد السرعة أمر اعتباطيا و إنما هو أمر جد خطير فالسائق الذي يقود السيارة يحمل معه أرواحا واجب عليه أن يحافظ عليها و هي أمانة بين يديه و هو مسؤول عنها أمام الله تعالى – كذلك هناك أرواح تسير على الأرض ،و تعال لنرى إحصائيات حوادث المرور لنعلم أن كل ذلك بسبب الخروج عن القوانين التي سنها ولي الأمر ووضعها الخبراء:

اسمع بعضاً من الأرقام والإحصائيات حتى تعلم أن الأمر خطير:

١٢ ألف قتيل و٥٠ ألف جريح ضحايا حوادث الطرق سنوياً في مصر

قال الدكتور أشرف حاتم، وزير الصحة، إن حوادث الطرق وما يترتب عليها من خسائر، تشكل عبئا نفسيا على المواطن المصري، فضلا عن التكلفة الباهظة، التي يتحملها المجتمع في خسارة العنصر البشري.

وأشار حاتم إلى أن التقرير العالمي، الذي أعدته منظمة الصحة العالمية، كشف أن أكثر من مليون و٢٠٠ ألف يموتون سنويا في أنحاء العالم بسبب حوادث الطرق ويصاب فيها أكثر من ٥٠ مليونا بجروح (١)

فتجاوز السرعة المقررة لسير السيارة من التفريط الذي يوجب الدية والكفارة إذا تسبب في قتل مسلم. والكفارة هي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم توجد فصيام شهرين قمريين متتابعين إن بدأهما من بداية الشهر فالأمر واضح، وإن بدأهما من بعد الإهلال صام ستين يوما. فإن عجز عن الصوم فالجمهور على أنه لا إطعام عليه. وفي قول للشافعية وللحنابلة أن عليه الإطعام قياسا على غيره ككفارة الظهار والصوم. ولعل الصواب في المسألة هو التفصيل بين من عجز عن الصيام عجزا أبديا ومن كان عاجزا عجزا مؤقتا، فالعاجز عجزا أبديا يطعم، والعاجز عجزا مؤقتا ينتظر القدرة على الصيام.

وعلى ذلك فينظر السائل الكريم في العذر الطبي الذي عنده هل هو دائم فيطعم، أم مؤقت فينتظر القدرة على الصيام.

وأما الدية فهي على العاقلة إلزاما، فإن عُدموا فإنها تكون في بيت المال، فإن لم يوجد فتكون في مال القاتل نفسه إن لم يعف عنه ولي الدم. فعلى السائل أن يبحث عن أولياء الدم ويحاول

---

[١] – موقع طريق الأخبار ٢٠١١/٥/١١)

الاتصال بهم ويشرح لهم حاله ويستعفيهم، فإن عفوا فالحمد لله، وإلا دفع لهم ما يستطيع دفعه ويستعفيهم في الباقي، فإن عفوا وإلا كان دينا على عاقلته ثم عليه، يوفونه حين يتيسر.

قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} {النساء:٩٢} .

٦٢-الاستغلال: ومن مخالفات السائقين الاستغلال للركاب وذلك برفع الأجرة عند ساعة الذرة استغلالا لظروف المواطنين فيضاعف الأجرة ويشترط على ذلك وخاصة في الغياب التام لرجال المرور وتفاقم أزمة السولار.

والواجب على المسلم أن يتقي الله تعالى وأن يحذر من الاستغلال

٦٣ -تقديم الرشاوي: ومن ذلك تقديم السائقون الرشاوى لرجال المرور و لمحصلي الكرتة و لشيخ الموقف و هذه هي الرشوة و السحت الذي ثم الله تعالى في كتابه و لعن نبيه –ﷺ– فاعلها

والرشوة محرمة حرمها الله تعالى و لعن النبي – ﷺ – الراشي و المرتشي و الرائش بينهم

والرشوة من كبائر الذنوب و من المفسدات للامة قال الذّهبيّ: الكبيرة الثّانية والثّلاثون: أخذ الرّشوة على الحكم، وقد استدلّ على ذلك بقوله تعالى وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة/ ١٨٨) قال الذّهبيّ: لا تدلوا بأموالكم إلى الحكّام: أي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقّا لغيركم وأنتم تعلمون أنّ ذلك لا يحلّ لكم، وبعد أن ذكر الأحاديث الدّالّة على التّحريم قال: إنّما تلحق اللّعنة الرّاشي إذا قصد بها أذيّة مسلم، أو ليدفع له بها ما لا يستحقّ، أمّا إذا أعطى ليتوصّل إلى حقّ له، أو ليدفع عن نفسه ظلما، فإنّه غير داخل في اللّعنة، أمّا الحاكم فالرّشوة عليه حرام سواء أبطل بها حقّا أو دفع بها ظلما، والرّائش (وهو السّاعي بالرّشوة) تابع للرّاشي في قصده إن قصد خيرا لم تلحقه اللّعنة وإلّا لحقته «١».

عن عبد اللّه بن عمرو-رضي اللّه عنهما-قال: لعن رسول اللّه ﷺ (الرّاشي والمرتشي)(٢)

٦٤-الطمع عند كثيرمن السائقين: ومن الأخطاء بين السائقين الطمع فتجده يريد أن يزحم السيارة ويحملها أكثر من عددها فإذا تكلمت لامك البعض أو قال لك السائق :(مش عجبك انزل)

---

[١] – الكبائر للذهبي ١٤٢–١٤٣.

[٢] – أخرجه الترمذي ٣ (١٣٣٧) واللفظ له، وقال: حديث حسن، أبو داود ٣ (٣٥٨٠)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ (٣٠٥٥): صحيح، والترغيب والترهيب ٣/ ١٧٩.

وتحت ظرف الاضطرار يضطر المرء إلى الرضا بالأمر الواقع، وترى أصحاب النقل الثقيل قد حملوها أكثر من حمولتها من أجل دراهم بخس معدودة

أيها السائقون أقول لكم إن الدنيا لا تأخذ غلاب ولكن بالسير على الطرق الصحيح والقناعة بما منَّ الله تعالى على العبد، والطمع آفة خطيرة وبذرة شيطانية تجعل المرء يلهث وراء المغريات و يرتكب من أجلها الحماقات و يعصي رب الأرض و السماوات

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ " قَالَ:" وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ قَالَ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ. (١) (٢).

قال القاري: (والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه: هو إغراق في وصف الطمع، والخيانة تابعة له، والمعنى أنه لا يتعدى عن الطمع، ولو احتاج إلى الخيانة، ولهذا قال الحسن البصري: الطمع فساد الدين والورع صلاحه) (٣) .

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (٤) .

قال ابن عثيمين: ثم قال ﷺ : ((واتقوا الشح)) يعني الطمع في حقوق الغير. اتقوه: أي احذروا منه، واجتنبوه (٥) .

أقوال السلف والعلماء في ذم الطمع

- قال عمر بن الخطاب- ﷺ -: (تعلمن أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى) (٦)

- وقال علي- ﷺ : (أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع) (٧) .

- وقال أيضا: (ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع) (٨)

---

١ – (الشنظير) فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السيئ الخلق]

٢ – خرجه أحمد (١٦٢/٤ رقم ١٧٥١٩) ومسلم (٢١٩٧/٤ رقم ٢٨٦٥) وأخرجه أيضًا: الطبراني (٣٥٨/١٧ رقم ٩٨٧) .

٣ –((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٧/ ٣١٠٨).

٤ – أخرجه أحمد (٣٢٣/٣، رقم ١٤٥٠١) ، وعبد بن حميد (ص ٣٤٦ ، رقم ١١٤٣) ، والبخاري في الأدب (١٧٠/١ ، رقم ٤٨٣) ومسلم (١٩٩٦/٤ ، رقم ٥٧٨)

٥ –((شرح رياض الصالحين)) (٣/ ٤١٥).

٦ –رواه ابن المبارك في ((الزهد)) (١/ ٣٥٤)، ووكيع في ((الزهد)) (ص٤٢٦)، وأحمد في ((الزهد)) (ص٩٧).

٧ –((المستطرف)) للأبشيهي (ص٨٣).

٨ –((المستطرف)) للأبشيهي (ص٨٣).

- وقال أيضا: (الطامع في وثاق الذل) (١)

قال وهب بن منبه: (الكفر أربعة أركان، فركن منه الغضب، وركن منه الشهوة، وركن منه الخوف، وركن منه الطمع) (٢)

- وقال الوراق: (لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور. ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل. ولو قيل ما غايتك: قال الحرمان) (٣)

٦٥-السير عكس الاتجاه: ومن الأخطاء والمخالفات التي يرتكبه بعض السائقين السير عكس الاتجاه وهذا من الأمور التي يعاقب عليها القانون بالغرامة والحبس ففي القانون المصري: تنص المادة ٧٦ من قانون المرور الجديد بالحبس والغرامة من ١٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ جنية

٦٦-الانشغال بالهاتف حال قيادة السيارة: ومن صور اللامبالاة بأرواح الركاب استعمال كثير من السائقين للهاتف الجوال أثناء قيادة السيارة فتجده ينشغل بالمكالمة وينسى أنه يسير على الطريق وأن هذه الارواح التي معه هو مسؤول عنها أمام الله تعالى يوم القيامة ولكنه الطيش والاستخفاف وتعال أخي الحبيب لنقف على حصاد التكلم في الهاتف حال قيادة السيارة

* في الإمارات العربية المتحدة: ١٤% من وفيات الحوادث المرورية في العين بسبب استعمال «المحمول» أثناء القيادة

قدر قسم مرور العين (في الإمارات) عدد الوفيات خلال الـ١٠ شهور الماضية نتيجة استعمال الهاتف المتحرك أثناء قيادة السيارة بنحو ٨ وفيات من أصل المجموع الكلي للوفيات، بسبب الحوادث المرورية البالغ ٥٨ حالة وفاة، أي بنسبة ١٤% من مجموع وفيات الحوادث المرورية.

وبلغ عدد المخالفات المرورية في العين نتيجة استخدام الهاتف النقال بواسطة اليد أثناء القيادة منذ بداية العام الجاري وحتى نهاية شهر سبتمبر الماضي بنحو ٢٠٠٧ مخالفات، حسب الرائد محسن سعيد الربيعي المنصوري رئيس قسم مرور العين بالإنابة.

وقال الرائد محسن المنصوري إن عدد الإصابات الناتجة عن استعمال الهاتف أثناء القيادة بلغ ٦٥ إصابة و٨ وفيات منذ بداية العام الجاري وحتى نهاية شهر سبتمبر الماضي، لافتاً إلى أن السبب الغالب في الانحراف المفاجئ هو استعمال الهاتف أثناء القيادة والتي أصبحت عادة لدى عدد كبير من السائقين.

---

[١] -((ربيع الأبرار ونصوص الأخيار)) للزمخشري (٣/ ٢٧٣).

[٢] -((القناعة والتعفف)) لابن أبي الدنيا (ص٧٧).

[٣] -((فيض القدير)) للمناوي (٤/ ٢٩٠).

ولفت إلى أن سائق المركبة أثناء التحدث بالهاتف المتحرك لا يستطيع تقدير المسافات بشكل سليم وصحيح الأمر الذي يؤدي إلى وقوع الحوادث، كما أنه يصاب بعدم الوضوح في الرؤية نتيجة التشتت الذهني ما بين القيادة والحديث بالموبايل، وترتفع نسبة التشتت كلما كان هناك انفعال في الحديث، أو تبليغ السائق بخبر سيئ.

وكشف عن وجود ٧٣ حادثاً مرورياً بسبب عدم الالتزام بخط السير والانحراف المفاجئ وهي بشكل عمومي تأتي نتيجة استعمال الهاتف المتحرك، بحيث تشكل نسبة ١٩,٥% من المجموع الكلي للحوادث المرورية البالغ عددها ٣٧٣ حادثاً مرورياً في العين خلال الفترة من مطلع يناير الماضي وحتى نهاية شهر سبتمبر الماضي. وأكد أن رد فعل السائق في حالة تحدثه بالهاتف تكون مختلفة وتزيد من نسبة ارتفاع حصول الحادث لافتاً إلى أن أغلبية الحوادث المرورية نتيجة استعمال الهاتف المتحرك تحدث في الطرق الداخلية أكثر من الطرق الخارجية. ...)(١)

«٩٤ %» يؤكدون: استخدام الهاتف أثناء القيادة «قاتل»

أكد ٩٤% من المشاركين في استطلاع رأي أجراه الموقع الإلكتروني لوزارة الداخلية حول مدى خطورة استخدام الهاتف الجوال أو أحد تطبيقاته أثناء القيادة على قائد المركبة ومستخدمي الطريق، أن استخدام الهاتف أثناء القيادة سبب رئيسي في وقوع كثير من الحوادث المرورية القاتلة.

وتفاوتت النسبة بين المؤيدين والمعارضين حول خطورة استخدام الهاتف أثناء القيادة بشكل كبير؛ حيث أكد أكثر من ١٧٧٠ شخصًا من زوار الموقع أن الهاتف سبب رئيسي في وقوع الحوادث، بينما رأي نحو ١٠٠ شخص فقط أن استخدام الهاتف لا يشكل أي خطورة أثناء القيادة.

في الوقت الذي تؤكد فيه كل الأبحاث العلمية أن استخدام الهاتف أثناء القيادة يعد سلوكًا خاطئًا له مخاطر كبيرة ويخلف نتائج سلبية وأحيانًا كارثية، والإحصاءات في جميع دول العالم أثبتت أن أخطر حوادث السير تقع في أقل من الثانية بسبب فقدان التركيز في لحظة استخدام الهاتف الجوال أثناء القيادة أو الانشغال برسائل البلاك بيري، وهناك كثير من الأرواح التي أزهقت والأبدان التي تعرضت للإعاقة الكلية أو الجزئية بسبب الانشغال بمكالمة هاتفية عابرة أثناء القيادة، وأكد الكثير من الدراسات خطورة استخدام الهاتف على حياة السائق أثناء القيادة، وأشارت إحدى الدراسات إلى أن خطورة استخدام الهاتف أثناء القيادة لا تقل عن خطر القيادة تحت تأثير الخمور.(٢)

---

[١] – موقع الاتحاد نت الأحد ٠٢ أكتوبر ٢٠١١".

[٢] – موقع جريه الوطن القطرية.

وفي الجزائر: خطر الهواتف النقالة على السلامة المرورية: ربع حوادث المرور سببها استعمال الهاتف النقال في السياقة

سجلت مصالح المديرية العامة للأمن الوطني، في سياق أعمال الوقاية من حوادث المرور، ٥٢٢ حادث مرور بسبب استعمال الهاتف النقال من مجموع ١٢٦٢٥ حادث مروري وقع في الوسط الحضري، خلال الأشهر الثمانية الأخيرة من السنة الجارية· كما رفعت مصالح الأمن الوطني في ذات الشأن ٩٧٤٧ مخالفة تتعلق باستعمال الهاتف النقال أثناء القيادة·

وتبين إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني أن استخدام الهاتف النقال أثناء القيادة يتسبب في العديد من حوادث المرور، مما يستدعي ضرورة نشر الوعي بين مستخدمي الطريق العام وإلزامهم بعدم استخدام الهاتف الذي يعاقب عليه القانون باعتباره مخالفة من الدرجة الثالثة، يترتب عليها غرامة جزافية تقدر بـ ٢٠٠٠ دج كحد أدنى و ٤٠٠٠ دج كحد أقصى، مع سحب رخصة السياقة لمدة ثلاثة أشهر، حسب نص المادتين ٩٤ و٩٦من نص المادة ،٦٦ النقطة ج، الفقرة ،٠٨ من القانون ١٤٠١ المؤرخ في ١٩ أوت ٢٠١١ المعدل والمتمم المتعلق بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وسلامتها وأمنها·

كما ترتفع العقوبة في حالة اقترانها بحادث مرور مفضٍ إلى جروح بسبب الاستعمال اليدوي للهاتف النقال أو وفاة، حيث تتشدد عقوبة الحبس والغرامة المالية·

كما أن هناك خطرا لا يقل أهمية في التسبب بحوادث المرور، وهو ظاهرة إرسال الرسائل القصيرة "SMS" عبر الهاتف أثناء القيادة التي تؤدي إلى انخفاض التركيز وعدم استيعاب مدلولات الإشارات المرورية "المانعة والملزمة والتوجيهية" وعدم احترام مسافة الأمان بين المركبات، وهو ما يزيد من فرص الاصطدام، سواء عند عملية إرسال أو استقبال النصوص القصيرة·

ولضمان سياقة سليمة وتجنب مأساة حوادث المرور، تنصح مصالح الشرطة بعدم استخدام الهاتف النقال أثناء السياقة واحترام السرعة القانونية والإشارات المرورية والتقيد باستعمال حزام الأمن واحترام المسافة الأمنية وتجنب السياقة في حالة التعب·

إحصائيات هامة:

عدد حوادث المرور الإجمالية باستعمال الهاتف النقال مقارنة بين العام الماضي والحالي:

- من ٠١/٠١/٢٠١٠ إلى غاية ٣١/٠٨/٢٠١٠، تم تسجيل ٤٩٨ حادث مرور بسبب الهاتف النقال من مجموع ١٠٣٥٦ حادث مرور·

- من ٠١/٠١/٢٠١١ إلى غاية ٣١/٠٨/٢٠١١، تم تسجيل ٥٢٢ حادث مرور بسبب الهاتف النقال من مجموع ١٢٦٢٥ حادث مرور.

حصيلة المخالفات المتعلقة باستعمال الهاتف النقال مقارنة بين العام الماضي والحالي:

من ٠١/٠١/٢٠١٠ إلى غاية ٣١-٠٨-٢٠١٠، تم ضبط ١٣٩٢٧ مخالفة متعلقة باستعمال الهاتف النقال.

من ٠١/٠١/٢٠١١ إلى غاية ٣١/٠٨/٢٠١١، تم ضبط ٩٧٤٧ مخالفة متعلقة باستعمال الهاتف النقال.)(١)

ولكن ما هو حكم السائق الذي يتسبب في إزهاق أرواح؟

وهذا أمر غفل عنه كثير ممن يقعون في القتل الخطأ أثناء قيادة السيارة و إليك أخي الحبيب التأصيل العلمي لهذه المسألة التي يجهله كثير من المسلمين: الأصل في الشريعة الإسلامية أنه لا يجوز لأحد أن يفعل فعلا يضر بآخر، فإن أضر بفعله أحدا فالأصل أنه ضامن.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ –" لا ضرر ولا ضرار " (٢)

إن هذا الحديث الشريف قد قرر مبدأ هاما من مبادئ الشريعة الإسلامية من نفي الضرر وحرمة ما يسببه.

وان الحديث إذا تأملنا فيه لا يكتفي بتحريم إضرار الغير فقط بل يشير إلى وجوب الضمان على من سببه، وذلك لأن النبي- ﷺ -لم يبين هذا بصيغه النهي الذي يدل على التحريم فقط ،بل إنه ﷺ ذكره بصيغة نفي الجنس ،وفيه إشارة لطيفه إلى أنه كما يجب على الإنسان أن يجتنب من أضرار غيره ،كذلك يجب عليه إن صدر منه شيء من ذلك، أن ينفي عن المضرور الضرر الذي أصابه إما برده إلى الحالة الأصلية إن أمكن، وإما بتعويضه عن الضرر وأداء الضمان إليه ليكون عوضا عما فاته.

أما بالنسبة لموضوعنا (حوادث السيارات) الأصل أن سائق السيارة مسؤول عن كل ما يحدثه بسيارته من اتلافات، لأنه المسير لها وهي آلة في يده تتحرك بإرادته وتتوقف بإرادته.

فكل ما ينشأ عنها يعتبر السائق مسؤولا عنه جزئيا وشرعيا بالقياس على الدابة التي ذكِرت أحكامها في نصوص السنة وعلى ألسنه الفقهاء باعتبارها وسيله الركوب والنقل قبل هذا العصر

---

١ – موقع الجزائر نيوز / الجمعة، ٣٠ سبتمبر ٢٠١١.

٢ – أخرجه أحمد (٣١٣/١، رقم ٢٨٦٧)، وابن ماجه (٧٨٤/٢، رقم ٢٣٤١) وقال الألباني: صحيح، الصحيحة (٢٥٠) ، الإرواء (٨٩٦) ، غاية المرام (٦٨).

،ولكن ينبغي أن نلاحظ ونحن نذكر المسائل القديمة وأحكامها ونحاول الجمع بينها وبين نظيراتها في الحكم مما نحن بصدده (حوادث السيارات)،

أن ثمة فرقا واضحا بين ما تتلفه الدابة وما تتلفه السيارة من حيث أن الدابة تتحرك بنفسها وبإرادتها أحيانا.

بل ربما يفقد السائق سيطرته عليها في بعض الأحوال فلا يحكم عليه الفقهاء عندئذ بالضمان لعدم تمكنه من التحرز.

أما السيارة فهي آلة بيد السائق يحركها متى شاء وكيف شاء ويوقفها كذلك.

ولهذا الفرق نقول: أن السائق يضمن ما تتلفه السيارة بحركتها من الأمام والخلف والجوانب، لأن السيارة آلة محضة في يد السائق فتنسب مباشرة الأضرار إليه (١)

فان كان سائق السيارة متعديا في سيره بمخالفة قواعد المرور مثل أن يسوق السيارة بسرعة غير معتادة في مثل ذلك المكان أو لم يلتزم بخطة في الشارع وما إلى ذلك من قواعد المرور الأخرى ، فلا خفاء في كونه ضامنا لأن الضرر إنما نشأ بتعديه والمتعدي ضامن في كل حال

أما إذا لم يكن متعديا في السير بأن ساق سيارته ملتزما بجميع قواعد المرور فهل يضمن الضرر الذي أصاب رجلا آخر بسيارته في هذه الحالة؟

قد اختلف فيها أنظار العلماء في عصرنا: فمنهم من يقول: إنه يضمن لكونه مباشرا والمباشر يضمن ولو لم يكن متعديا، ومنهم من يقول: لا يضمن لأن ما يحدث بعد الالتزام بقواعد المرور حادثه سماوية لا يمكن الاحتراز عنها، والمباشر إنما يضمن فيما يمكن الاحتراز منه، لا فيما لا يمكن الاحتراز منه.

والذي يظهر لنا في ضوء القواعد والجزئيات الفقهية-أن السائق يضمن الضرر الذي باشره وإن لم يكن متعديا إذا أمكنه التحرز عنه، وعلى هذا الأساس نقول:

١- لو كان السائق يسوق سيارته ملتزما بكل قواعد المرور محترزا اشد الاحتراز ، فدفع شخص آخر- أو ألقى متاعا – أمام السيارة والمسافة قصيرة لا تعدو مترا مثلا فدهسه، فمقتضى ما نقل عن الشافعية والمالكية أن السائق يضمن لأنهم لا يعدون نفور الدابة مسقطا للضمان وإن اسقط الإثم(٢) والمباشر ضامن مطلقا . ومقتضى ما نقل عن مذهب الحنفية والحنابلة أن السائق في هذه الصورة لا يضمن، والأصح والله أعلم قول الحنفية والحنابلة.

---

[١] –بحوث فقهيه معاصرة للشيخ محمد تقي العثماني ص٣١١

[٢] –نهاية المحتاج للرملي ٨\٣٩

٢- لو أوقف سائق سيارته عند الإشارة ينتظر أن يفتح له الطريق فصدمته سيارة من الخلف فصدم من أمامه فالضمان على الصادم الأول لأنه لا يمكن أن تنسب المباشرة إلى السائق الواقف ،وهذه المسألة نظيره مسألة الناخس التي يضمنه الفقهاء جميعا دون الراكب(١) لأن المتسبب تأثيره أقوى وإن لم يقصد التعدي والمصدوم الأول لا اختيار له ،فلا ينسب إليه فعل ، وبهذا أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية في قرارها المنشور في مجله البحوث الإسلامية وما تضرر به الصادم الأول هدر فكأنما اتلف مال نفسه.

٣-إذا كانت السيارة سليمة ولم يعرف من السائق تقصير في تعهدها وعجلاتها سليمة وكوابحها سليمة وسيره معتدل في مثل هذا المكان ومع ذلك لو كان يسير بها دون تعد أو مخالفه فانفجرت عجله (بنشر) فانحرفت السيارة عن مسارها أو انقلبت فأتلفت نفسا أو مالا فلا ضمان على السائق قياسا على ما ذكره جمهور الفقهاء من أن الدابة إذا جمحت وخرجت على قدره الراكب لا يضمن ،ولا يمكن أن ننسب إليه مباشره الحادث لعدم تقصيره(٢).

٤-لو كانت السيارة طافية لا تعمل فأذن السائق لشخص أن يدفعها إلى الأمام أو الخلف لتشغيلها ، فأتلفت نفسا أو مالا في الحال فهما شريكان في الضمان قياسا على الراكب والسائق للدابة فيما تتلفه عند جمهور الفقهاء، وسائق الدابة كالدافع هنا والراكب على الدابة هو السائق هنا في السيارة فيضمنان معا.

وقد يقال: إن الضمان على الراكب (أي السائق هنا) وهو مقتضى قياس الشافعية لأن يده عليها أقوى-وهو الراجح-والله اعلم.

لأن السائق يمكنه أن يوقفها بالفرامل ولأن الدافع لا يرى ما أمام السيارة فان كان الدافع يدفع من الأمام فهما شريكان في الضمان كما هو مذهب الجمهور.

٥-من سرق سيارة أو غصبها أو استعارها أو استأجرها أو ارتهنها فأتلف بها نفسا أو مالا فهو الضامن لا مالكها لأنها تحت يده، وهو المسير لها وعليه تعهدها وحفظها قياسا على الدابة.

٦-لو جاوز الإشارة الحمراء فصدم شخصا أو سيارة فهو آثم لمخالفة النظام الذي وضعه الحاكم وهو آثم بإضراره ويضمن ما اتلف من نفس أو مال لأنه مباشر والمباشر يضمن ولو لم يتعدّ.

٧-من كان يسير في طريقه فأدركه شخص من الخلف فصدمه فالضمان على اللاحق لأنه الصادم والآخر مصدوم وإن تلف اللاحق أو تلفت سيارته فهو هدر.

---

١ –الفتاوى الهندية ٦\٥١

٢ – بدائع الصنائع٧\٢٧٣

لأنه هو الذي أتلف نفسه وسيارته وذلك بالقياس على الدواب (١).

٨-حكم السائق إذا كان صبيا –لم يبلغ بعد-كالكبير في تحمل مسؤولية الإتلاف من حيث الضمان والديات سواء كان متعديا أم لا لان عمد الصبي خطأ وان كان فعله لا يوصف بالإثم في حال التعدي وبهذا قال الأئمة الأربعة.

ولنستعرض الآن بعض نصوص الفقهاء التي تدلل على تضمين الصغير لما يتلفه ، لان ذمته صالحه لذلك وللأهمية ، لان كثيرا من أولياء الصغار يتساهلون في هذا الأمر ولا يندمون إلا حين لا ينفع الندم .

قال ابن نجيم الحنفي :(الصبي المحجور عليه مؤاخذ بأفعاله فيضمن ما اتلفه من المال وإذا قتل فالدية على عاقلته) (٢).

وقال العمراني الشافعي: (ثبت أن الصبي والمجنون إذا اتلفا على غيرهما مالا وجب عليهما الضمان) (٣).

وقال ابن قدامه: (والحكم في الصبي والمجنون كالحكم في السفيه في وجوب الضمان عليهما فيما أتلفاه من مال غيرهما بغير إذنه) (٤).

فما يتلفه السائق إذا كان صغيرا: إن كان مالا فيضمنه في ماله وان كان نفسا فعلى عاقلته .

٩-إذا صدمت سيارة سائرة سيارة أخرى واقفة في ملك صاحبها أو أمام بيته أو في موقف مخصص لذلك مأذون فيه أو على جانب طريق واسع ، ضمن سائق السيارة ما تلف في الواقفة من نفس و مالا في صدمته لأنه المعتدي والمعتدي ضامن كما تقدم في القواعد الخاصة، فان كانت واقفة في طريق ضيق غير مملوك لصاحبها ، أو في مكان مزدحم وغير مأذون في الوقوف فيه فالضمان عليهما لتعديهما فالواقف متسبب متعد بالوقوف والسائر مباشر متعد وقد يقال : ان السائر هو الضامن لان المباشر والمتسبب إذا اجتمعا أضيف الحكم (أي الضمان) إلى المباشر.

ويحتمل أن يكون الضامن هو صاحب الواقفة لأنه متسبب متعد وبها –أي بالثالث –أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة.

١٠-إذا كانت السيارة محمله بأشخاص أو متاع ، فاستعمل السائق الكوابح (الفرامل) فجأة بعنف لمرور شخص أو إنسان أمامه أو لرؤيته حفره أمامه فسقط المتاع أو الشخص من على

---

١ – المغني١٢\٥٤٦

٢ –الأشباه والنظائر لأبن نجيم ص٣١٠

٣ –البيان للعمراني ٦\٢٣٣

٤ –المغني٦\٦١١

السيارة ، فالضمان على السائق لأنه متسبب متعد والمتسبب المتعدي ضامن، ولو ألقى الشخص بنفسه من السيارة هربا – من عدو أو من رجال الأمن – فكسر أو مات فلا شيء على السائق لأنه وان كان متسببا فلهارب مباشر في إضرار نفسه وإذا اجتمعا أضيف الحكم إلى المباشر.(١)

٦٧-الضوضاء أهم أسباب حوادث الطرق:

ومن الأخطاء التي تصم الآذان وتصدع الرؤوس تلك: الضوضاء لتي نعاني منها في أسفارنا فتجد السائق وكأنه مدمن ضوضاء واضعا يده على سرينة السيارة أو أنه قد فتح التسجيل على غناء صاخب يصم الآذان وهذه الضوضاء تؤثر على السائق قبل الراكب تؤثر على سائق السيارة وتفقده التوازن الذي يؤدي بعد ذلك إلى وقوع الحوادث.

" فقد أوضحت دراسة علمية أن تزايد حوادث الطرق يرجع بين أمور أخرى إلى كثرة الضوضاء التي تحيط بالسائق داخل المركبة أو خارجها إذ أن تأثير الضوضاء يتعدى السمع إلى إضعاف استقبال العين لأبعاد الرؤية أمام السائق.

وذكرت الدراسة التي أعدتها أستاذ طب البيئة والصحة المهنية بالمركز القومي للبحوث الدكتورة نجاة محمد عامر أن الضوضاء تؤثر على السمع بفقد جزئي مؤقت قد يتحول إلى دائم وفقا لشدة الضوضاء ويؤدي إلى إعاقة في حالة تكراره فضلا عن تأثير الضوضاء على التركيز والانتباه.

وأشارت إلى أن الضوضاء تؤثر أيضا على الصحة النفسية للإنسان فتؤدي إلى الأرق واضطرابات النوم وزيادة معدلات التوتر والقلق وارتفاع ضغط الدم والتغيرات البيولوجية والهرمونية التي تصيب أجهزة الجسم.

وأوضحت أن الإنسان يحتاج إلى وجود محيط لا يتعدى مستوى الضوضاء فيه ٣٥ ديسبل حتى يتمكن من الاستغراق في الراحة أو النوم وانه لا يستطيع تحمل ضوضاء تفوق ٨٥ ديسبل.

ودعت الدراسة إلى وضع استراتيجية متكاملة لنشر الوعي البيئي والحد من تزايد الضوضاء التي قالت أن الإنسان نفسه قد يتسبب فيها في أغلب الأحيان بعيدا عن مجال الصناعة والعمل.)(٢)

٦٨-كسر إشارة المرور:

---

١ – موقع أمانة الفتوى مقال /حوادث السير من منظور فقهي /خالد بكر زعبي

٢ – موقع ينبع المستقبل.

ومن المخالفات تعدي إشارة المرور كسرها وهذا قد يسبب في إرباك حرك المرور ويؤدي إلى مالا يحمد عقباه وهو عبارة عن استهتار بالأرواح وتعدي للقوانين التي وضعها ولي الأمر فهو فعل محرم شرعا وقد أفتى عبد العزيز آل الشيخ بحرمة ذلك في فتواه وإليك بيانها:

أصدر الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية، فتى لتحريم كسر إشارة المرور عمداً، معتبراً أن من تجاوزها وتسبب في قتل أحد، فإنه يكون قاتلاً شبه متعمد.

آل الشيخ قال رداً على سؤال عن حكم تجاوز إشارة المرور في جامع تركي بن عبد الله بالرياض: « إن المتخطي والمستخف بإشارة المرور آثم ، والمتجاوز لها عاص ويتحمل وزراً»، ودعا المفتي الناس لترويض أنفسهم على الأدب واحترام إشارات المرور وعدم العبث بها ، حتى لو كانت الشوارع خالية.

مفتى السعودية لفت إلى وجود خلط عند البعض ممن يدعون أن هذا النظام ليس منصوصًا عليه في الكتاب والسنة، معتبرًا أن ذلك من الخطأ، داعيًا إلى تربية الأبناء على احترام الأنظمة التي وضعها أولو الأمر. (١)

٦٩-الحمولة الزائدة:

ومن الأخطار التي تعصف دائما بأرواح الركاب الحمولة الزائدة عن القدر المسموح به والذي يقرأ أخبار الحوادث وخاصة حوادث الطرق والمواصلات ليعي أن جُل هذه الحوادث إنما ينتج عن حمولة زائدة وسأسوق إليك أخي القارئ بعض الحوادث ليتعظ الجميع

* غرق معدية تحمل ٤ سيارات بفرع رشيد في أشمون. وقوات الإنقاذ النهري تحاول انتشال ٢٠ جثة المنوفية.

غرقت بعد منتصف ليلة أمس معدية على متنها ٤ سيارات بركابها، منها سيارتان محملتان بمواد البناء من الزلط والرمل وسيارة نصف نقل، وقد انتقلت قيادات مديرية أمن المنوفية وقوات الإنقاذ النهري إلى موقع الحادث حيث تشير المؤشرات الأولية إلى غرق أكثر من ٢٠ شخصا كانوا داخل تلك السيارات وعلى متن المعدية.

وكافحت قوات الإنقاذ النهري، وسط الأمواج داخل فرع رشيد، للبحث عن ناجين، بعد غرق المعدية وسط فرع رشيد أمام قرية أبو عوالي، لكن آمال العثور على ناجين باتت محدودة.

كان اللواء شريف البكباشى، مدير أمن المنوفية، تلقى إخطارا من مأمور مركز أشمون يفيد بغرق معدية في فرع رشيد أمام عزبة شريف التابعة لقرية جريس مركز أشمون، وانتقل على

---

١ – موقع منتدى رسالة الإسلام.

الفور المستشار أشرف هلال محافظ المنوفية، واللواء شريف البكباشى واللواء عبد السلام عبد الباري رئيس مركز ومدينة أشمون إلى مكان الحادث لمتابعة الموقف.

كما انتقلت قوات الإنقاذ النهري وسيارات الإسعاف إلى مكان الحادث لمحاولة إنقاذ الركاب، وتمكنت من استخراج ٧ جثث حتى الآن.

وقال شهود عيان، إن المعدية كانت محملة بـ٤٠ سيارات، فضلا عن عدد من الركاب على سطحها، وذلك بغرض العبور إلى الشاطئ الآخر من فرع رشيد أمام قرية أبو غالب التابعة لمحافظة الجيزة، مؤكدين أن سبب غرق المعدية الحمولة الزائدة التى سببتها سيارة النقل المحملة بالزلط والرمل. (١)

حادث أخر: ٢٤ قتيلا على الأقل جراء غرق عبارة في تنزانيا

لقى ٢٤ شخصا على الأقل مصرعهم، بينهم أوروبيان في حادث غرق عبارة، على متنها أكثر من ٢٥٠ شخصا في رحلة بين مدينتي دار السلام وزنجبار بتنزانيا.

وقال وزير النقل في تنزانيا حمد مسعود حماد.في تصريحات أوردها راديو "سوا" اليوم الخميس "تسلمنا حتى الآن ٢٤ جثة" من دون أن يحدد جميع جنسيات أصحابها.

وفى سياق متصل، أكد وزير الداخلية التنزانى أيمانويل نشيمبى أنه تم انتشال ١٢٤ شخصا أحياء من موقع الحادث، معربا عن أمله فى العثور على مزيد من الناجين.

وقال مسئول حكومي إن ٢٥١ شخصا، بينهم ٣٠ طفلا وستة من أفراد الطاقم كانوا على متن العبارة التي كانت تنقل كذلك بضائع.

يشار إلى أنه غالبا ما يتم تحميل هذه العبارات بحمولة زائدة وبعدد كبير من

الركاب.)(٢)

٧٠-عدم ربطة حزام الأمان:

وهذا أمر يتساهل فيه كثير من السائقين والركاب على حد سواء وكأن حزام الأمان هذا عمل شاق وتقيد للحريات وأنت ترى السائق إذا مر على نقطة شرطة فإنه يربط حزام الأمان فإذا مر منها خلعة وتأفف من ذلك وما درى المسكين أنه ما يضر إلا نفسه وهذا من الجهل بقواعد المرور والجهل بفوائد هذه القواعد.

---

[١] – محمد العيسوي ٢٠–٧–٢٠١٢ | ١٠:٣٢ ١ ١٢٩٨موقع بوابة الأهرام.

[٢] –اليوم السابع / الخميس، ١٩ يوليو ٢٠١٢ –.

كمية المخالفات مثلا في السعودية في شهر واحد ٨ آلاف مخالفة عدم ربط حزام الأمان في السيارات بالرياض خلال رمضان

تخطت مخالفات استخدام حزام الأمان التي سجلتها إدارة المرور في مدينة الرياض منذ بداية شهر رمضان ثمانية آلاف مخالفة بمتوسط ٤٠٠ مخالفة يوميا بواقع مائة ريال يدفعها كل سائق أو راكب في المقعد الأمامي إذا لم يلتزم بربط حزام الأمان، فيما أشارت مصادر مرور الرياض إلى أن العدد الإجمالي للمخالفات تجاوز ٢٤ ألف مخالفة سجلت خلال الفترة ذاتها في الرياض.

ومن جانب أخر أكد العقيد فهد البشر مدير عام المرور في السعودية أن تطبيق النظام الجديد لرخص سير المركبات هو في مراحله الأخيرة، ويتضمن فصلا بين وثيقة ملكية السيارة وإصدار وثيقة جديدة مستقلة خاصة بالتنقل.

وأضاف أن النماذج الجديدة من الرخص أرسلت إلى المطابع الحكومية لإعدادها للاستخدام قريبا بعد صدور موافقة الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية عليها، موضحا ان الوثيقة الأولى ستكون ملازمة للسيارة ومحددة لمالكها ولا تحتاج إلى تجديد دوري، فيما تختص الوثيقة الثانية بتحديد هوية الشخص المخول باستخدامها والتنقل بها والتي ستحتاج للتجديد كل ثلاثة أعوام.

وأشار البشر إلى أن النظام الجديد، الذي استمر بحثه على مدى عام كامل، يلبي مطالبات وكالات توريد السيارات وبيعها إذ يسهل البيع بالأقساط. (١)

فان قلت ما هي أهمية حزام الأمان؟

فوائد استخدام حزام الأمان:

إن الاطلاع على الحقائق التالية يجعلنا نلمس وعن قرب مخاطر التهاون في استخدام حزام الأمان سواء لنا أو لأطفالنا، إذ تبين أنه في المملكة يموت شخص كل ساعتين بسبب حوادث السيارات، وعدم ربط حزام الأمان هو السبب الرئيسي للوفاة في حال وقوع حادث.

كما بينت الدراسات أن استخدام حزام الأمان يؤدي إلى نقص الوفيات والإصابات التي تحدث في الحوادث المرورية بنسبة ٧٠%.

إلا أن عدم استخدام الكبار لحزام الأمان يرسل رسالة خاطئة إلى أطفالهم أن استخدام حزام الأمان ليس ضرورياً.

---

١ – جريدة الشرق الأوسط.

- يعتبر حزام ألأمان من أهم الوسائل التي تقلل من نسبة حوادث الوفيات والإصابات في الحوادث المرورية، فقد تبين أن استخدام حزام الأمان يقلل من نسبة الوفاة أثناء الحوادث بما يعادل ٥٠% لركاب المقعد الأمامي و ٦٠% لركاب المقعد الخلفي.

- ربط حزام الأمان يمنع من اندفاع الراكب إلى خارج السيارة في حالة وقوع حادث.

ثلاثة أرباع الركاب الذين يندفعون خارج السيارة أثناء الحوادث يموتون، وقد تبين أنه مع ربط الحزام فإن إمكانية الاندفاع خارج السيارة هي ١% بينما تتجاوز ٢٠% لدى الذين لم يستخدموا حزام الأمان.

- عند وقوع حادث فإن السيارة تتوقف فجأة بينما يندفع الراكب بنفس سرعة السيارة إلى الأمام إذا كانت السيارة منطلقة بسرعة ١٠٠ كم/ساعة قبل وقوع الحادث فإن الراكب غير المستخدم لحزام الأمان سوف يندفع بقوة تتراوح ١٠٠٠-١٥٠٠ كجم إلى الأمام، مما يتسبب في قتل أو إيذاء نفسه والركاب الآخرين في السيارة من إجراء ارتطامه بهم أو تحطيم زجاج السيارة أو اندفاعه خارج السيارة. (١)

٧١-وضع المصحف في السيارة لا للقراءة بل للتبرك فحسب: فتجد السائق يضع المصحف في سيارته للبركة و لحفظ السيارة، أقول إن القران الكريم بركته عظيمة و لكن الله تعالى ما أنزل القران ليوضع في السيارات و المحلات للتبرك و إنما أنزله سبحانه – للقراءة و العمل بما فيه يقول – سبحانه - {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ص: ٢٩]

٧٢--عدم تفقد السيارة قبل رحلة السفر: ومن الأخطاء والمخالفات التي يقع فيها بعض السائقين عدم تفقد سيارته قبل بدء رحلة السفر فكم من أسفار قد عطلت ومواعيد قد أخرت بسبب عدم تفقد السائق لسيارته وكم من حوادث قد حدثت بسبب عدم تفقد السائق لإطارات السيارة ...

فينبغي على السائق قبل أن يتحرك أن يتفقد سيارته جيدا حتى يصل إلى غايته دون تعب

٧٣-التحميل من خارج الموقف:

ومن المخالفات للقوانين التي تنظم حركة المرور وحركة السير التحميل خارج الموقف الذي يخصص لذلك ومما يسبب ازدحام في الطرقات ومما يسبب الخلاف بين السائقين، مما يضر بالسائقين الذين يلتزمون التحميل من داخل الموقف

والذي دفع ذلك السائق إلى ذلك عدة أمور:

---

١ – موقع الصحة والسلامة البيئية.

* أن الغرامة التي يدفعها من يفعل ذلك غرامة بسيط.

* غياب رجل المرور عن المشهد.

* الرشاوى التي تدفع لرجال المرور حتى يمرروا ذلك الأمر.

* الطمع والجشع لدى هؤلاء.

٧٤-سهر السائقين وعدم الراحة قبل بدء رحلة السفر:

*النعاس أحد الأسباب الرئيسية التي تتسبب في كثير من الحوادث المرورية وذلك بسبب كثرة السهر والإجهاد ، والواجب على السائق أن يراعي هذه المسألة ولا يقود سيارته سواء الخاصة أو سيارة العمل إلا وهو في راحة بدنية وذهنية تامة ، وقد أخذ كفايته من النوم ."

"ويعتبر النوم أثناء القيادة مشكلة شائعة ذات مضاعفات خطيرة وقاتلة. فقد أظهر استفتاء أجري في الولايات المتحدة أن ٥١ في المئة من السائقين يستمرون في قيادة سيارتهم حتى عند شعورهم بالنعاس الشديد، واعترف مليونا سائق بأنهم ناموا خلال قيادة السيارة مما نتج منه حوادث. وأظهر استفتاء آخر أجري في بريطانيا أن ١١ في المئة من السائقين أقروا بنومهم على الأقل مرة واحدة خلال القيادة. وأظهرت دراسة أجرتها اللجنة الوطنية لاضطرابات النوم في الولايات المتحدة (National Commission for Sleep Disorders) أن النعاس خلال القيادة كان أحد المسببات لـ٣٦ في المئة من الحوادث المميتة، في حين أظهر تقرير نشرته إدارة النقل والبيئة في بريطانيا أن ٢٠ في المئة من الحوادث المميتة والخطيرة نتجت من النعاس خلال القيادة. وأظهر الاستبيان أن خمسة السائقين فقط يوقفون سياراتهم للحصول على غفوة عند شعورهم بالنعاس الشديد.

وقد وجد الباحثون في الولايات المتحدة أن واحدًا من كل ٣٠ سائقًا على الطرق الطويلة يشعر بنعاس شديد أثناء القيادة، كما أظهرت إحصاءات الإدارة الوطنية للمرور والأمن في الولايات المتحدة أن نعاس السائقين خلال القيادة يُعتبر السبب الرئيس لأكثر من ١٠٠ ألف حادث سنويًا.

وحدوث النوم والنعاس يصل أعلى نسبة عند السائقين الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٩ سنة، وهذه الفئة العمرية عادة ما يكون التزامها بالأنظمة المرورية ضعيفًا مما يزيد الأمر سوءًا. وسبب زيادة النعاس لدى هذه الفئة العمرية ناتج عن السهر لساعات متأخرة ليلا والالتزام بمواعيد عمل مبكرة نهارًا، كما أن هذه الفئة تتضمن الطلاب الجامعيين الذين قد يسهرون لساعات متأخرة للمذاكرة، وقد أظهر بحث أجريناه أخيرًا أن طلاب كلية الطب ينامون ما معدله نحو ٦ ساعات يوميًا، وهو أقل بكثير من المعدل اليومي المتعارف عليه لهذه الفئة العمرية.

كما أن نقص النوم يؤدي إلى حدة الطبع وسرعة الغضب مما قد ينتج عنه السرعة الزائدة وعدم التعاون مع السائقين الآخرين، وهذا يزيد من احتمالات وقوع الحوادث.

وقد أظهرت الإحصاءات أن نسبة الحوادث الناتجة عن النعاس تزداد بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحًا.

إنه لإحساس مخيف أن تتخيل عدد السائقين خلف عجلة القيادة الذين لم يحصلوا على نوم كافٍ والخطر الكبير الذي قد يسببونه، وهنا علينا أن نتذكر أن الحوادث المروّعة تحتاج إلى نقص تركيز السائق لجزء من الثانية فقط.

وإضافة إلى ما سبق فإن بعض السائقين ينام خلف مقود السيارة بصورة متكررة حتى لو حصل على ساعات نوم كافية، كما أنه قد ينام في أوضاع كثيرة غير مناسبة للنوم كالنوم أثناء القراءة أو أثناء مشاهدة التلفاز، وفي بعض الأحيان قد ينام المصاب في الأماكن العامة أو في العمل. والذين تنطبق عليهم هذه الصفات يكونون في الغالب مصابين بأحد اضطرابات النوم التي تسبب زيادة النعاس كالشخير و توقف التنفس أثناء النوم وهي مشكلة طبية معروفة تحدث نتيجة لحدوث انسداد متكرر في مجرى الهواء العلوي (الحلق) بصورة كاملة أو جزئية بسبب عيوب خلقية أو تضخم في أنسجة الحلق ويصاحبه عادة شخير، مما يؤدي إلى انقطاع التنفس، أو التنفس بشكل غير فعّال، الأمر الذي يؤدي إلى تقطع في النوم، وهذا التقطع بدوره يؤدي إلى زيادة النعاس أثناء النهار. وهذه المشكلة أكثر شيوعًا عند أصحاب الأوزان الزائدة. وأظهرت دراسة أمريكية أجريت على ٩١٣ شخصًا ونشرت في مجلة الأكاديمية الأمريكية لطب النوم أن احتمال وقوع حوادث سيارات للمصابين بتوقف التنفس الخفيف أو الذين يعانون من الشخير الأولي هو ثلاثة أضعاف الإنسان السليم، وترتفع النسبة إلى سبعة أضعاف عند المصابين بتوقف التنفس المتوسط.

وللحد من مشكلة الحوادث الناتجة عن النوم أثناء القيادة فإن أنظمة المرور في كثير من الدول تمنع السائقين المصابين باضطرابات النوم التي تؤدي إلى زيادة النعاس من القيادة حتى يتم علاجهم طبيًا. كما أن بعض شركات السيارات بدأت في تطوير بعض الأساليب التي تكتشف نعاس السائق لتنبيهه عند حدوث النعاس كقياس عدد طرفات العين والتي تزيد عند النعاس، كما أن بعض الشركات تحاول قياس نشاط المخ الكهربي أثناء القيادة، وتحاول شركات أخرى تركيب كاميرا أسفل السيارة لاكتشاف ميلان السيارة البسيط عن مسارها الطبيعي وغيرها من المحاولات إدراكًا من المصنعين بخطورة النعاس أثناء النوم.

ونحن بدورنا ننصح السائقين بالتالي، لمساعدتهم على تفادي النعاس أثناء القيادة:

الحصول على نوم كافٍ وعدم القيادة عند الشعور بالخمول.

تجنب القيادة في الأوقات التي تعوّد جسمك فيها أن ينام سواء كان ذلك في الليل أو حتى وقت غفوتك النهارية المعتادة؛ لأن ساعتك الحيوية المتعودة على وقت معين للنوم قد تتغلب على رغبتك في البقاء مستيقظًا.

لا تكابر وتذكّر أن الإغفاء لجزء من الثانية قد ينتج عنه حادث مميت. لذلك احصل على غفوة عند شعورك بالنعاس، واعلم أن الغفوات القصيرة من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة تستطيع أن تزيد نشاطك وتركيزك.

عدم قيادة السيارة بعد تناول الأدوية التي تزيد النعاس كمضادات الحساسية والأدوية النفسية ومضادات الألم.

إذا كنت تعاني من شدة النعاس خلال القيادة وفي أوقات وأماكن غير مناسبة للنوم فإننا ننصحك بمراجعة طبيبك لأنك قد تكون مصابًا بأحد اضطرابات النوم.

على الرغم من الاعتقاد الشائع بين السائقين من أن رفع صوت المذياع أو التوقف والحركة لبعض الوقت أو فتح النافذة للسماح لنسمة الهواء بالدخول قد تبقي السائق مستيقظًا إلا أنه لم يثبت أن أيًا من ذلك يزيد من تركيز وانتباه السائق.

تذكر أن المنبهات كالقهوة تحتاج إلى نصف ساعة لبدء عملها كما أن مفعولها يخبو بعد عدد قليل من الساعات. (١)

٧٥-ومن الأخطاء مزاح السائق بسيارته فتجده يمازح أصحابه و معارفه إذا قابلوه في الطريق و هذ أمر في غاية الخطورة لأن السيارة آلة و ربما نزع الشيطان في يد السائق فارتكب مالا يحمد عقباه و النبي – ﷺ - نهى عن ذلك

عن أبي هريرة – رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ».

- وفي رواية : " لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنْ نَارٍ ".(٢)

قال ابن عثيمين-رحمه الله تعالى: باب: النهي عن الإشارة بحديدة أو نحوها يعني: على أخيه سواء جادا أو هزلا، والنهي عن تعاطي السيف مسلولا.

هاتان مسألتان: المسألة الأولى: أن يشير إلى أحد بسلاح أو حديدة أو حجر أو ما أشبه ذلك كأنه يريد أن يرميه به، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، لأنه ربما يشيرها هكذا كأنه يريد أن يرميه بالحجر

---

١ – موقع موسوعة النوم في الصحة والمرض.

٢ أخرجه البخاري (٧٠٧٢). و"مسلم" ٦٧٦١

أو بالحديدة أو نحوها فينزع الشيطان في يده وتنطلق من يده، فيقع في حفرة من النار، والعياذ بالله .

وكذلك أيضا ما يفعله بعض السفهاء، يأتي بالسيارة مسرعا نحو شخص واقف أو جالس أو مضطجع يلعب عليه ثم يحركها بسرعة إذا قرب منه حتى لا يدهسه هذا أيضا ينهى عنه، كالإشارة بالحديدة لأنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فلا يتحكم في السيارة وحينئذ يقع في حفرة من النار، ومن ذلك أن يشري الكلب به، يكون الإنسان عنده كلب ويأتي إنسان آخر إليه زائرا أو نحو ذلك، فيشري الكلب به يعني يغريه به، فإنه ربما ينطلق الكلب ويأكل هذا الرجل، أو يجرحه ولا يتمكن من فضه بعد ذلك.

فالمهم أن جميع أسباب الهلاك ينهى الإنسان أن يفعلها سواء أكان جادا أم هزلا، كما دل على ذلك حديث أبي هريرة.

أما تعاطي السيف مسلولا فمثله أيضا ينهى عنه، لأنه ربما إذا مد يده لأخذ السيف وهو مسلول ربما تضطرب يد الإنسان فتنقطع يد الآخر.

وكذلك السكين ونحوها لا تتعاطها وهي موجهه إلى صاحبك، إذا أردت أن تعطيه السكين فأمسك بالسكين من عندك، واجعل المقبض نحو صاحبك لئلا تقع في المحظور، يعني ريشة السكين إذا أردت أن تعطيها لصاحبك فاجعلها مما يليك، واجعل المقبض مما يلي صاحبك حتى لا يقع في زلة يد فتنجرح يده.

ومن ذلك أيضا إذا كان معك عصى وأنت تمشي بين الناس فلا تحمله عرضا لأنك إذا حملته عرضا ربما يتعثر به من وراءك أو من أمامك ولكن أمسكه نصبا واقفا أو أن تتعكز عليه تمسكه واقفا حتى لا تؤذي من وراءك ومن أمامك كل هذا من باب الآداب الحميدة التي ينبغي للإنسان أن يسلكها في حياته حتى لا يقع في أمر يؤذي الناس أو يضرهم والله الموفق (١)

٧٦-أخذ مفاتيح سيارة سائق آخر وإخفائها على سبيل المزاح:

و لقد نهى النبي – ﷺ – عن ذلك عن السائب بن يزيد ، عن أبيه ، قال : قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لَاعِبًا أَوْ جَادًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ».(٢)

قال أبو عبيد: يعني أن يأخذ شيئًا لا يريد سرقتَه، إنَّما يريدُ إدخالَ الغيظِ عليه، فهو لاعبٌ في مذهب السرقة، جادٌ في إدخال الأذى والروع عليه.

---

١ – شرح رياض الصالحين –محمد بن صالح العثيمين (ص: ٢١٣٨)

٢ –أخرجه أحمد ٤/٢٢١(١٨١٠٥) و"عبد بن حميد" ٤٣٧ والبخاري في "الأدب المفرد"٢٤١. و"أبو داود"٥٠٠٣ ق. و"الترمذي"٢١٦٠

٧٧-الحسد والحقد بين السائقين ومن الأمور المشاهدة بين السائقين ظاهرة التحاسد فيما بينهم، والحسد ليس من شيم المسلمين ولا من أخلاقهم بل هو من دأب إبليس وأعوانه من اليهود والنصارى يقول الله تعالى {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (٥٤)}

و أمر الله تعالى نبيه – ﷺ أن يستعيذ بالله من شر كل حاسد فقال سبحانه {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (٥)

عن عبد اللّه بن عمرو-رضي اللّه عنهما-عن رسول اللّه ﷺ أنّه قال: «إذا فتحت عليكم فارس والروم أيّ قوم أنتم؟» قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا اللّه قال رسول اللّه ﷺ: أو غير ذلك ،تتنافسون، ثمّ تتحاسدون، ثمّ تتدابرون، ثمّ تتباغضون، أو نحو ذلك، ثمّ تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض»(١)

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ "، ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمْ تَحَابَبْتُمْ؟ قَالُوا: مَا هُوَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»(٢).

عَنْ ضَمُرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا.»(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» (٤)

قال بكر بن عبد اللّه: كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه؛ فإنّ المسيء سيكفيه إساءته، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام، فسعى به إلى الملك فقال: إنّ هذا الّذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أنّ الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصحّ ذلك عندي؟

---

[١] – أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٤، رقم ٢٩٦٢) ، وابن ماجه (٢/١٣٢٤ ، رقم ٣٩٩٦) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (١٥/٨٢ رقم ٦٦٨٨) .

[٢] – أخرجه الطيالسي (ص ٢٧ ، رقم ١٩٣) ، وأحمد (١/١٦٤ ، رقم ١٤١٢) ، وعبد بن حميد (ص ٦٣ ، رقم ٩٧) ، والترمذي (٤/٦٦٤ ، رقم ٢٥١٠) ، والشاشى (١/١١٤ ، رقم ٥٤) ، وابن قانع (١/٢٢٣) ، والبيهقي (١٠/٢٣٢ ، رقم ٢٠٨٥٤) ، والضياء (٣/٨١ ، رقم ٨٨٩) وقال : إسناده منقطع .وقال الألباني(حسن) انظر حديث رقم : ٣٣٦١ / ١ في صحيح الجامع صحيح الترمذي (٢٠٣٨) .

[٣] – أخرجه الطبراني (٨/٣٠٩، رقم ٨١٥٧) . قال الهيثمي (٨/٧٨) : رجاله ثقات . السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة (٢٦/ ١٨٩)

[٤] – أخرجه مسلم (٤/١٧١٩، رقم ٢١٨٨) ، والحكيم (٣/٤٤) . وابن حبان (١٣/٤٧٣، رقم ٦١٠٧) . وأخرجه أيضًا : الترمذي (٤/٣٩٧ ، رقم ٢٠٦٢)

قال: تدعوه إليك، فإنّه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلّا يشمّ ريح البخر، فقال له: انصرف حتّى أنظر، فخرج من عند الملك فدعا الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإنّ المسيء سيكفيه إساءته، فقال له الملك:

ادن منّي، فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشمّ الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلانا إلّا قد صدق قال: وكان الملك لا يكتب بخطّه إلّا بجائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطّه إلى عامل من عمّاله: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إليّ، فأخذ الكتاب وخرج، فلقيه الرجل الّذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟

قال خطّ الملك لي بصلة، فقال: هبه لي، فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إنّ الكتاب ليس هو لي، فاللّه اللّه في أمري حتّى تراجع الملك، فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به، ثمّ عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله، فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال:

لقيني فلان فاستوهبه منّي فوهبته له، قال له الملك: إنّه ذكر لي أنّك تزعم أنّي أبخر. قال: ما قلت ذلك قال:

فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنّه أطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمّه، قال: صدقت. ارجع إلى مكانك، فقد كفي المسيء إساءته) «١».

٧٨-التشاؤم: ومن الأخطاء أيضا التي نراها من بعض السائقين أنهم يتشاءمون من السيارة إذا وقعت في حادث، أو يتشاءمون من مكان ما في الطريق لوقوع أكثر من حادث فيه أو يتشاءمون من سائق بعينه

ما هو التشاؤم؟

الشأم والشؤم ضد اليُمن الذي هو البركة، ويقال رجل مشؤوم أي جر الشؤم عليهم، ورجل ميمون أي جر الخير والبركة واليُمن على قومه. [انظر لسان ومعجم العرب ومعجم مقاييس اللغة].

والعرب تقول: جرى له الطائر بكذا من الخير والشر، قال أبو عبيدة: الطائر عندهم الحظ وهو الذي تسميه العامة البخت، يقولون هذا يطير لفلان أي يحصل له. قلت: ومنه الحديث فطار لنا عثمان بن مظعون أي أصابنا بالقرعة لما اقترع الأنصار على نزول المهاجرين عليهم وفي حديث رويفع بن ثابت حتى أن أحدنا ليطير له النصل والريش والآخر القدح أي يحصل له بالشركة في الغنيمة.

---

١ – الإحياء (٣/ ٢٠٠–٢٠١) ط. الريان.

وقال الحليمي: (التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال).

والمقصود بالحديث من يجر النقص والشؤم على نفسه، وما يسمى بالنظرة السوداوية إلى النفس بأنه مشؤوم وسيء الحظ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ). (١)

قال العلامة محمد العثيمين .رحمه الله .: ((النفي في هذه الأمور الأربعة ليس نفيا للوجود ؛ لأنها موجودة و لكنه نفي للتأثير ، فالمؤثر هو الله ، فما كان منها سببا معلوما ؛ فهو سبب صحيح ، و ما كان منها سببا موهوما ؛ فهو سبب باطل ، و يكون نفيا لتأثيره بنفسه إن كان صحيحا ، و لكونها سببا إن كان باطلا)) اهـ)(٢)

وقد أرشد النبي ﷺ إلى دعاء ينتفع به المسلم في دفع الضر عند الزواج بالمرأة أو شراء الخادم والدابة ؛ فعن عبد الله بن عمرو قال عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ [ص:٢٤٩] وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ».) (٣) .

٧٩-لعن السيارة: ومن الأخطاء لعن ما ليس محلا للعن:

لعن المعيَّن من آدمي أو حيوان أو غيرهما حرام بالإجماع. والمؤمن ليس باللعان ولا بالطعان ولا الفاحش ولا البذيء. قال النووي في (رياض الصالحين): (باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة) والمراد بذلك؛ لأن اللعن هو: الطرد والإبعاد من رحمة الله، فلا يحل لك أن تلعنه لذلك، بخلاف لعن أرباب المعاصي عموما دون تعيين شخص منهم بعينه، فهذا لا يدخل في الباب، كأن تقول: لعن الله الظالمين، لعنة الله على الكاذبين ونحو ذلك

عن أمِّ الدرداء، قالت:سمعتُ أبا الدرداء يقول: قال رسولُ الله -ﷺ-: "أنَّ العَبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صَعِدَتِ اللَّعنَةُ إلى السَّماء، فتُغلَقُ أبوابُ السماء دونَها، ثمّ تَهبِطُ إلى الأرض، فتُغلَقُ أبوابُها دونَها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تَجِدْ مَسَاغاً رَجَعَت إلى الذي لُعِنَ، فإن كان لذلك أهلاً، وإلا رَجعت إلى قَائلها" (٤)

---

١ – رواه البخاري (٥٧٠٧) ومسلم (٢٢٢٠).

٢ – (القول المفيد على كتاب التوحيد ص ٣٦١).

٣ أخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" ٢٧. و"أبو داود" ٢١٦٠ و"ابن ماجة" ١٩١٨. و"النسائي"، في "عمل اليوم والليلة" ٢٤٠ وقال الألباني: حسن آداب الزفاف (٢٠)، أحاديث البيوع، صحيح أبي داود (١٨٧٦).

٤ — أخرجه أبو داود (٢٧٧/٤، رقم ٤٩٠٥) قال الحافظ في الفتح (٤٦٧/١٠): سنده جيد . والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦/٤، رقم ٥١٦٢) . وأخرجه أيضًا: الديلمي (١٩٨/١، رقم ٧٤٧). وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ١٦٧٢ في صحيح الجامع

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ.

قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ. (١)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَا تَلْعَنِ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ»"(٢)

وقال النووي في (رياض الصالحين): عَنْ أَبِي بَرْزَةَ أَنَّ جَارِيَةً بَيْنَمَا هِيَ تَسِيرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ تَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجَارِيَةِ فَأَبْصَرَتْهُ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: حَلِ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ صَاحِبُ الْجَارِيَةِ؟ لَايْمُ اللَّهِ لَا تَصْحَبْنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٣)

٨٠-خيانة بعض السائقين للأمانة:

وذلك عندما يكون السائق يعمل على السيارة وليس هو صاحبها فكثيرا ما يشتكي أصحاب السيارات من خيانة السائقين لهم بأنهم يسرقون من إيراد السيارة فإذا سألهم مالك السيارة قالوا: أنا صرفت على السيارة كذا وكذا وهو لم يصرف جنيه واحد، أو أن الركاب كانوا اليوم قلة وأنا تعطلت في الطريق وغيرها من أعذار تنم على خيانة قائلها !!!

إلى هؤلاء أقول لهم إن الذي تقومون به خيانة للأمانة التي في أيديكم و الله -تعالى -سيحاسبكم على ذلك يوم القيامة يوم الحسرة و الندامة يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ "(((٤)

قال ابن عثيمين: (يعني إذا ائتمنه الناس على أموالهم أو على أسرارهم أو على أولادهم أو على أي شيء من هذه الأشياء فإنه يخون والعياذ بالله فهذه من علامات النفاق) (٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِذَا

---

١ – أخرجه أحمد ٤/٤٢٩(٢٠٠٩٩) و"الدارمي" ٢٦٧٧ و"مسلم"٨/٢٣(٦٦٩٦ و"أبو داود"٢٥٦١ و"النسائي" في "الكبرى"٨٧٦٥

٢ –أخرجه أبو داود (٤/٢٧٨، رقم ٤٩٠٨) ، والترمذي (٤/٣٥٠ ، رقم ١٩٧٨) وقال : حسن غريب . وأبو الشيخ فى العظمة (٤/١٣١٥، رقم ٨١٣١٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣١٦ ، رقم ٥٢٣٥) ، والضياء(١٠/٢٨ ، رقم ١٨) .وقال الألباني :صحيح ،الترمذي (٢٠٦١) // ، الصحيحة (٥٢٨) //

٣ – أخرجه أحمد ٤/٤٢٠ (٢٠٠٠٤) –. و"مسلم"٨/٢٣(٦٦٩٨) –

٤ – رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)

٥ – ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٤/ ٤٨).

ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ) (١) .

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، فَتَعَلَّمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَتَعَلَّمُوا مِنَ السُّنَّةِ» ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، فَقَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُنْزَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْوَكْتِ وَيَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُنْزَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْمَجْلِ ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلَكَ ، تَرَاهُ مُنْتَبِرًا ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ» . قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ حُذَيْفَةُ حَصًا فَدَحْرَجَهُ عَلَى سَاقِهِ، قَالَ: " فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ كَانَ رَجُلٌ أَمِينٌ، وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ ، وَأَعْقَلَهُ ، وَأَظْرَفَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ ، لَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ إِسْلَامُهُ، وَلَئِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا " (٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا يَضُرُّكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: صِدْقُ حَدِيثٍ، وَحِفْظُ أَمَانَةٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةُ طُعْمَةٍ " (٣).

٨١-عدم المحافظة على السيارة: وتجد ذلك السائق الذي يعمل على السيارة لا يحافظ عليها يأكل المطبات ويسير بسرعة جنونية لأنه يعلم أن السيارة ليست ملكا له فهو لا يحافظ عليها

٨٢-كثرة الشكوى وقلة الشكر: فما تركب مع سائق إلا وتجده كثير الشكوى والأنين ولا يشكر الله تعالى على نعمه وفضله عليه، يشكو من الديون ويشكو من المخالفات ويشكو من الركاب ويشكو من رجال المرور ويشكو من زملائه ...الخ

الشكوى يجب أن تكون لله عز وجل وحده، وهذا هو منهج الأنبياء والمصلحين وكل مؤمن، فالشكاية التي ترفع لغير الله عز وجل مذلة، ولذلك فإن يعقوب عليه الصلاة والسلام بالرغم مما أصابه من الحزن، وبالرغم من أنه يعلم أن يوسف ما زال موجوداً على قيد الحياة لأن الله تعالى أوحى إليه بذلك لكنه لم يشك إلى أحد أولاده الأحد عشر مع أنهم يستطيعون أن يبحثوا عن يوسف، وإنما قال: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [يوسف:٨٦] لأن الشكاية لغير الله عز وجل مذلة، ومن نزلت به بلية أو فتنة أو مصيبة فأنزلها بخلق الله لم

---

١ – رواه البخاري (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ – رواه البخاري (٦٤٩٧) ومسلم (١٤٣).

٣ – رواه أحمد (٢/ ١٧٧) (٦٦٥٢)، والبيهقي في ((الشعب)) (٧/ ٢٠٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٤/ ٥٠): أسانيده حسنة. وحسن إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٢٩٨)، وصحح إسناده أحمد شاكر في ((تخريج المسند)) (١٠/ ١٣٨).

يزيدوه إلا ضعفاً، ومن أنزلها بالله عز وجل فإن لله خزائن السماوات والأرض، وهو وحده القادر على تنفيس الهموم وتفريج الكروب.

كان الواحد من السلف إذا أتاه شخص وهو مريض وفي أشد المرض يقول له: كيف حالك؟ قال: الحمد لله.

قال له: من ماذا تشتكي؟ قال: أشتكي من ذنوبي -لا يشتكي من ربه بل يشتكي من ذنبه- لأنه يعرف أن المرض لم يأته إلا بذنب.

قال: ماذا تريد؟ قال: أريد رحمة ربي.

قال: هل جاءك الطبيب أو نأتي به؟ قال: قد جاءني.

قال: وماذا قال لك؟ قال: يقول: أنا الفعال لما أريد.

هذه حياتهم رضي الله عنهم وأرضاهم، فأنت حاول باستمرار ألا تشكو إلا إلى الله، فإن شكواك إلى الله عبودية، وشكوى ربك إلى الناس والعياذ بالله عدم معرفة بالله، وبجلاله عز وجل.

٨٣-لبس بعض السائقين للسلاسل والحظاظات: فترى بعض السائقين يرتدي الحظاظ والسلاسل يتشبه بالفاسقين و الساقطين و يتشبه بالنساء

و قد نهى النبي - ﷺ - عن التشبه بالكفار و حذرنا من ذلك و لكن كثيرا من أبناء الأمة يتبعون خطوات اليهود و النصارى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:"لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: "فَمَنْ إذا؟!". (١)

وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال من كبائر الذنوب عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، والْمُذَكَّرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ (٢)

وقال: ((أخرجوهم من بيوتكم))، (٣) قال: فأخرج النبي ﷺ فلانًا، وأخرج عمر فلانة

قال ابن حجر: "قال الطبري: المعنى: لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء، ولا العكس. قلت: وكذا في الكلام والمشي، فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد... قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة ما ملخصه: ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في

---

١ – أخرجه أحمد ٣/٨٤(١١٨٢٢) و٣/٨٩(١١٨٦٥) و"البخاري" ٤/٢٠٦(٣٤٥٦). و"مسلم" ٨/٥٧(٦٨٧٥)

٢ – أخرجه أحمد ١/٢٢٥(١٩٨٢) و"الدارمي" ٢٦٤٩ و"البخاري" ٧/٢٠٥ (٥٨٨٦) والترمذي" ٢٧٨٥

٣ – أخرجه أحمد ١/٢٢٥(١٩٨٢) و"الدارمي" ٢٦٤٩ و"البخاري" ٧/٢٠٥ (٥٨٨٦) والترمذي" ٢٧٨٥

كل شيء، لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها، لا التشبه في أمور الخير" (١)

وقال ابن تيمية: "الأصل في ذلك ليس هو راجعًا إلى مجرد ما تختاره الرجال والنساء ويشتهونه ويعتادونه، فإنه لو كان كذلك لكان إذا اصطلح قوم على أن يلبس الرجال الخُمُر التي تغطي الرأس والوجه والعنق، والجلابيب التي تسدل من فوق الرؤوس حتى لا يظهر من لابسها إلا العينان، وأن تلبس النساء العمائم والأقبية المختصرة ونحو ذلك، أن يكون هذا سائغًا! وهذا خلاف النص والإجماع، فإن الله تعالى قال للنساء: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ} الآية [النور:٣١]،

وقال: {قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذالِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ} الآية [الأحزاب:٥٩]، وقال: {وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى} [الأحزاب:٣٣].

فلو كان اللباس الفارق بين الرجال والنساء مستندُه مجرد ما يعتاده النساء أو الرجال باختيارهم وشهوتهم لم يجب أن يدنين عليهن الجلابيب، ولا أن يضربن بالخُمُر على الجيوب، ولم يحرم عليهن التبرج تبرجَ الجاهلية الأولى؛ لأن ذلك كان عادة لأولئك، وليس الضابط في ذلك لباسًا معيّنًا من جهة نص النبي ﷺ ، أو من جهة عادة الرجال والنساء على عهده، بحيث يقال: إن ذلك هو الواجب وغيره يحرم، فإن النساء على عهده كن يلبسن ثيابًا طويلات الذيل بحيث ينجرّ خلف المرأة إذا خرجت، والرجل مأمور بأن يشمر ذيله حتى لا يبلغ الكعبين... (٢)

٨٤-السير وراء سيارات النقل الثقيل:

السير وراء سيارات النقل الثقيل قد يكون أحد الأسباب لحوادث صعبة خصوصا أن سائق السيارة الصغيرة لا يمكنه توقع رد فعل سائق النقل، الذي يمكن أن يودي بحياته في أي لحظة قبل أن يتفادى سائق السيارة الصغيرة ذلك، لذلك ينصح الخبراء بالابتعاد أثناء القيادة عن سيارات النقل الثقيل قدر الإمكان.

٨٥-التوقف المفاجئ دون إنذار:

التوقف المفاجئ دون إنذار يعتبر خطير جداً. لا يُترك للسيارات الأخرى فرصة للتفاعل. هذا يزيد من خطر الحوادث، خاصة في أوقات الزحام.

٨٦-ممارسات القيادة في الظروف الجوية السيئة:

---

١ – فتح الباري – ابن حجر (١٠/ ٣٣٢)

٢ – مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/ ١٤٦)

الطقس السيء مثل الأمطار يصعب على السائقين. الأمطار تجعل الطرق زلقة وتزيد من خطر الحوادث. يوصى بتقليل السرعة وزيادة المسافة بين السيارات لتجنب الحوادث.

٨٧-عدم الحفاظ على مسافة الأمان الكافية:

الحفاظ على مسافة أمان مهم جدًا في القيادة. يجب على السائقين ترك فاصل زمني قدره ثلاث ثوانٍ مع المركبات الأخرى. خاصة مع الشاحنات الكبيرة التي تحتاج إلى مسافات توقف أطول١٥.

الدراسات تظهر أن ٧٠% من السائقين لا يحافظون على مسافة أمان كافية. هذا يؤدي إلى ٤٠% من الحوادث بسبب المسافة القصيرة.

عند زيادة السرعة، يجب زيادة المسافة المطلوبة. هذا يساعد في تجنب الانزلاق أو فقدان السيطرة . في الطقس السيئ، ينصح بزيادة المسافة لتجنب الحوادث.

العدم الالتزام بمسافة الأمان قد يؤدي إلى عقوبات قانونية شديدة. خاصة عند القيادة بالقرب من الشاحنات والحافلات

٧٩% من السائقين يشعرون بعدم الأمان عند قرب المركبات. ٩٠% من مدربي القيادة يؤكدون على أهمية المسافة في برامج التدريب.

الحفاظ على مسافة الأمان يتطلب تقنيات ووعي مستمر. هذا يساعد في تجنب الحوادث ويمنح الوقت للتفاعل مع المواقف غير المتوقعة.

٨٨-القيادة ببطء في حارة المرور:

ومن الأخطاء التي تؤدي إلى الحوادث القيادة ببطء في حارة المرور من أخطاء القيادة الشائعة. إن الممرات اليسرى على الطرق السريعة مخصصة للمرور فقط. فلا يمكنك التسكع هناك ببطء. بمجرد أن تشق طريقك وتتجاوز السيارة الأمامية، عد إلى الحارة اليمنى حتى يستطيع الآخرون من الانتقال إلى حارة المرور أيضًا. القيادة ببطء في هذه الحارة ستدفع الآخرين إلى المرور بطريقة غير آمنة، أو الالتصاق بالسيارة الأمامية ومحاولة التجاوز في الممرات الداخلية.

يجب أن يتذكر جميع السائقين بأن الممرات الموجودة على اليمين مخصصة للمركبات البطيئة والممرات الموجودة على اليسار مخصصة للسيارات السريعة. لذلك من اللائق والآمن أن تقود في الحارة المناسبة لراحتك وسرعتك.

٨٩-عدم إفساح الطريق لسيارات الإسعاف: أينما كنت تسير أو تقف بسيارتك يجب أن تستجيب لسيارات الإسعاف. سيتعين عليك أن تتحرك إلى جانب الطريق لإفساح المسار لمركبة الطوارئ. وضع في الاعتبار أن السائقين سيتحركون بنفس الطريقة. راقب المشاة وراكبي الدراجات والسيارات الأخرى قبل الانتقال.

ما من مشكلة إن كان تحركك بسرعة بطيئة، ففي جميع الأحوال يجب أن تفسح المجال بهدوء، ودون أن تقع تحت وطأة الذعر أو تشتت الانتباه.

٩٠-قيادة السيارة عند الشعور بالحاجة إلى النوم أثناء:

النوم نعمة عظيمة من نعم الله، وهو عملية فزيولوجية معقدة يمر بها الإنسان يوميًا لكي يستعيد الجسم نشاطه ويستعيد الذهن يقظته وتركيزه. وعلى الرغم من أن هذه العملية تحدث يوميًا إلا أن الكثير لا يدركون أو يتجاهلون أهميتها مما ينعكس سلبًا على صحة الإنسان وعلى الكثير من أموره الحياتية. وقد أثبتت الأبحاث العلمية التجريبية أن النوم غير الطبيعي الناتج عن نقص عدد ساعات النوم أو حدوث اضطرابات خلال النوم يؤدي إلى زيادة النعاس ونقص التركيز والبطء في ردة الفعل للعوارض المفاجئة، وهو أمر يدركه أكثر الناس. ومن مضاعفات اضطرابات النوم الخطيرة زيادة حوادث السيارات الناتجة عن نوم السائقين.

وهذا يقودنا للحديث عن أسباب زيادة النعاس التي قد تؤدي إلى نوم السائق خلف عجلة القيادة، وهي كثيرة أهمها وأكثرها شيوعًا عدم الحصول على ساعات نوم كافية أثناء الليل، وهو سبب شائع يتعلق بنمط حياة الشخص وظروف عمله. ونقص النوم أصبح مشكلة عالمية بسبب التغيرات التي صاحبت المدنية الحديثة، ويبدو أن هذه المشكلة شائعة في المملكة؛ حيث أظهرت بعض الدراسات التي أجريناها وأجراها زملاء آخرون أن عدد ساعات النوم لدينا قد تكون أقل من المعدل المطلوب.

ومن المهم أن ندرك أن عدد ساعات النوم التي يحتاج إليها الإنسان تختلف من شخص إلى آخر، وكل إنسان يعرف عدد الساعات التي يحتاج إليها ليكون نشيطًا اليوم التالي.

وهناك عدد من اضطرابات النوم العضوية التي تسبب زيادة النعاس مثل الشخير وتوقف التنفس أثناء النوم ومرض نوبات النعاس (النوم القهري).

ويعتبر النوم أثناء القيادة مشكلة شائعة ذات مضاعفات خطيرة وقاتلة. فقد أظهر استفتاء أجري في الولايات المتحدة أن ٥١ في المئة من السائقين يستمرون في قيادة سيارتهم حتى عند شعورهم بالنعاس الشديد، واعترف مليونا سائق بأنهم ناموا خلال قيادة السيارة مما نتج منه حوادث.

وأظهر استفتاء آخر أجري في بريطانيا أن ١١ في المئة من السائقين أقروا بنومهم على الأقل مرة واحدة خلال القيادة. وأظهرت دراسة أجرتها اللجنة الوطنية لاضطرابات النوم في الولايات المتحدة (National Commission for Sleep Disorders) أن النعاس خلال القيادة كان أحد المسببات لـ٣٦ في المئة من الحوادث المميتة، في حين أظهر تقرير نشرته إدارة النقل والبيئة في بريطانيا أن ٢٠ في المئة من الحوادث المميتة والخطيرة نتجت من النعاس خلال القيادة. وأظهر

الاستبيان أن خمسة السائقين فقط يوقفون سياراتهم للحصول على غفوة عند شعورهم بالنعاس الشديد.

وقد وجد الباحثون في الولايات المتحدة أن واحدًا من كل ٣٠ سائقًا على الطرق الطويلة يشعر بنعاس شديد أثناء القيادة، كما أظهرت إحصاءات الإدارة الوطنية للمرور والأمن في الولايات المتحدة أن نعاس السائقين خلال القيادة يُعتبر السبب الرئيس لأكثر من ١٠٠ ألف حادث سنويًا.

وحدوث النوم والنعاس يصل أعلى نسبة عند السائقين الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٩ سنة، وهذه الفئة العمرية عادة ما يكون التزامها بالأنظمة المرورية ضعيفًا مما يزيد الأمر سوءًا. وسبب زيادة النعاس لدى هذه الفئة العمرية ناتج عن السهر لساعات متأخرة ليلا والالتزام بمواعيد عمل مبكرة نهارًا، كما أن هذه الفئة تتضمن الطلاب الجامعيين الذين قد يسهرون لساعات متأخرة للمذاكرة، وقد أظهر بحث أجريناه أخيرًا أن طلاب كلية الطب ينامون ما معدله نحو ٦ ساعات يوميًا، وهو أقل بكثير من المعدل اليومي المتعارف عليه لهذه الفئة العمرية.

كما أن نقص النوم يؤدي إلى حدة الطبع وسرعة الغضب مما قد ينتج عنه السرعة الزائدة وعدم التعاون مع السائقين الآخرين، وهذا يزيد من احتمالات وقوع الحوادث.

وقد أظهرت الإحصاءات أن نسبة الحوادث الناتجة عن النعاس تزداد بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحًا.

إنه لإحساس مخيف أن تتخيل عدد السائقين خلف عجلة القيادة الذين لم يحصلوا على نوم كافٍ والخطر الكبير الذي قد يسببونه، وهنا علينا أن نتذكر أن الحوادث المروّعة تحتاج إلى نقص تركيز السائق لجزء من الثانية فقط.

ونحن بدورنا ننصح السائقين بالتالي، لمساعدتهم على تفادي النعاس أثناء القيادة:

الحصول على نوم كافٍ وعدم القيادة عند الشعور بالخمول.

تجنب القيادة في الأوقات التي تعوّد جسمك فيها أن ينام سواء كان ذلك في الليل أو حتى وقت غفوتك النهارية المعتادة؛ لأن ساعتك الحيوية المتعودة على وقت معين للنوم قد تتغلب على رغبتك في البقاء مستيقظًا.

لا تكابر وتذكّر أن الإغفاء لجزء من الثانية قد ينتج عنه حادث مميت. لذلك احصل على غفوة عند شعورك بالنعاس، واعلم أن الغفوات القصيرة من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة تستطيع أن تزيد نشاطك وتركيزك.

عدم قيادة السيارة بعد تناول الأدوية التي تزيد النعاس كمضادات الحساسية والأدوية النفسية ومضادات الألم.

إذا كنت تعاني من شدة النعاس خلال القيادة وفي أوقات وأماكن غير مناسبة للنوم فإننا ننصحك بمراجعة طبيبك لأنك قد تكون مصابًا بأحد اضطرابات النوم.

على الرغم من الاعتقاد الشائع بين السائقين من أن رفع صوت المذياع أو التوقف والحركة لبعض الوقت أو فتح النافذة للسماح لنسمة الهواء بالدخول قد تبقي السائق مستيقظًا إلا أنه لم يثبت أن أيًا من ذلك يزيد من تركيز وانتباه السائق.

تذكر أن المنبهات كالقهوة تحتاج إلى نصف ساعة لبدء عملها كما أن مفعولها يخبو بعد عدد قليل من الساعات.

وفي الختام نتمنى لكم قيادة آمنة خالية من الحوادث. ([1])

٩١-الانشغال بالهواتف أثناء القيادة:

ومن الأخطاء الشائعة بين كثير من السائقين انشغالهم بالهواتف أثناء قيادة السيارة وذلك الانشغال يأخذ عدة صور منها ك -التّحدث بالهاتف المحمول أثناء القيادة.

- إرسال واستقبال الرسائل النصية (SMS) أو عبر التطبيقات.

- تصفح الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أثناء القيادة.

- استخدام التطبيقات الصوتية أو الألعاب أثناء القيادة.

- عدم الالتزام بالقوانين المرورية المتعلقة باستخدام الهاتف.

الأبعاد الخطيرة للظاهرة:

أ. البُعد الأمنيّ والمروريّ:

- ارتفاع نسبة الحوادث الناتجة عن التشتت الذهني أثناء استخدام الهاتف.

- فقدان السيطرة على السيارة بسبب الانشغال بالهاتف.

- تأخر رد الفعل في المواقف الطارئة.

- زيادة الإصابات الخطيرة والوفيات في الحوادث المرتبطة.

ب. البُعد النفسيّ والسلوكيّ

[1] -موقع موسوعة النوم في الصحة والمرض مقال النوم و حوادث السيارات أ.د. أحمد سالم باهمام

- تقليل مستوى التركيز والانتباه أثناء القيادة.

- تصاعد السلوكيات الخطرة نتيجة الثقة الزائدة أو الاستهانة بالمخاطر.

- التأثير السلبي على ردود الأفعال والانفعالات.

- تعرض السائقين للمخالفات والغرامات القانونية.

- التأثير السلبي على المجتمع نتيجة زيادة الحوادث والوفيات.

- فقدان الثقة في السائقين الذين يتجاهلون قواعد السلامة.

الرؤية الدينية:

- الإسلام يوجب حفظ النفس والمال والعرض، ويأمر بالحرص على السلامة العامة.

- قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩].

- الحديث الشريف: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»، [رواه البخاري] ما يعني ضرورة تجنب الأفعال التي تضر النفس والآخرين.

- الاستخدام المفرط للهاتف أثناء القيادة يُعد إهمالًا لأمان النفس وسلامة الآخرين، وهو مخالف لأخلاقيات الدين الحنيف.

٩٢-القيادة في المسار الخاطئ:

التزام المسار: من الأخطاء الشائعة التي يجب على السائقين الجدد تجنبها هي القيادة في المسار الخاطئ، الالتزام بالمسار المحدد حسب السرعة ونوع المركبات أمر ضروري.

تأثير القيادة في المسار الخاطئ: القيادة في مسار سريع بسرعة منخفضة قد تعيق حركة السيارات الأخرى، في حين أن القيادة بسرعة عالية في مسار بطيء يمكن أن تؤدي إلى حوادث خطيرة.

نصائح: تأكد من معرفة حدود سرعة الشوارع والمسارات المخصصة لك قبل الانطلاق، وابقَ في المسار المناسب للحفاظ على سلامتك.

٩٣-التوقف المفاجئ:

خطر التوقف المفاجئ: يعد التوقف المفاجئ من أكثر الممارسات الخطأ التي يرتكبها السائقون الجدد، حيث قد يتسبب في حوادث خطيرة.

عدم تقدير المسافة: السائقون الجدد أحيانًا لا يقدرون المسافة بين سيارتهم والسيارة التي أمامهم، مما يدفعهم لاستخدام المكابح بشكل مفاجئ.

العقوبات: يمكن أن يؤدي التوقف المفاجئ إلى غرامات تصل إلى ألفي درهم إماراتي و٢٣ نقطة سوداء، بالإضافة إلى السجن لمدة ٦٠ يومًا.

نصائح: حافظ على مسافة أمان بين السيارات، وكن دائمًا حذرًا في كل خطوة على الطريق.

٩٤-نسيان إشارات الانعطاف:

أهمية إشارات الانعطاف: تُعتبر إشارات الانعطاف وسيلة أساسية لضمان سلامتك وسلامة الآخرين على الطريق، استخدامها في الوقت المناسب يمنح السائقين الآخرين الفرصة للتصرف بأمان.

خطر نسيان الإشارات: قد ينسى السائقون الجدد استخدام الإشارات، مما يسبب ارتباكًا، ويزيد من خطر وقوع الحوادث.

نصائح: تأكد دائمًا من استخدام إشارات الانعطاف بانتظام وتخطيط مسارك قبل اتخاذ أي خطوة على الطريق.

٩٥-التنقل المفاجئ بين المسارات:

خطر التنقل المفاجئ: التنقل المفاجئ بين المسارات يُعتبر من أخطر العادات التي يمكن أن يرتكبها السائقون الجدد، حيث يؤدي إلى مواقف خطيرة.

نصائح لتجنب المخاطر: حافظ على تركيزك التام على الطريق وابتعد عن المشتتات، تأكد من التحقق من المسار قبل تغييره لضمان سلامتك.

٩٦-تجاهل ممرات المشاة:

أهمية ممرات المشاة: يجب على السائقين الانتباه لعبور المشاة، خاصة عند المعابر المخصصة لهم، تجاهل هذا الأمر قد يؤدي إلى غرامات وحوادث خطيرة.

قوانين السلامة: في الإمارات، هناك قوانين صارمة لحماية المشاة، وأي مخالفة قد تؤدي إلى عقوبات.

نصائح: تذكر دائمًا أن للمشاة الأولوية، وتوقف عندما يحتاجون لعبور الطريق.

ابتعد عن أساليب الإلتواء والانحراف لتوفير بعض الثواني مقابل وضع حياة أحدهم على المحك.

إن كنت تمضي في تقاطع مزدحم، خذ في الاعتبار أن بعض السيارات التي أمامك قد تحتاج إلى التوقف للمشاة الذين لا تستطيع أنت رؤيتهم.

٩٧-نفاذ الوقود من السيارة:

من أكثر أخطاء القيادة الشائعة. إذ لا يتوجه معظم السائقين مباشرة إلى محطة الوقود عند إضاءة المؤشر معلنًا نفاذ الوقود من السيارة، وإنما يستمرون في القيادة حتى يصلون إلى مقاصدهم، متجاهلين الأخطار التي قد يتعرضون لها. ماذا إن توقفت سيارتك فجأة على أحد طرق دبي المزدحمة؟ صف سيارات طويل من ورائك مطلقة عنان أبواقها بلا رحمة، مواجهتك لشرطة المرور وحصولك على مخالفة. وفي أسوء السيناريوهات ستعرض حياتك وحياة الآخرين للخطر، عدا عن المشاكل التي ستتلف سيارتك مع الوقت.

تكمن الخطورة في أن المحرك يسحب الأوساخ المتراكمة أسفل الخزان، مما يلحق الأضرار بخزان الوقود ومضخة الوقود ونظام الفلتر. وعندما تنتقل هذه الأوساخ غير المرغوب فيها عبر المضخة، يمكن أن تتعطل بعض الأجزاء وتسد النظام، وفي النهاية قد تؤدي إلى تلفه أو تآكله.

٩٨-العطش الشديد في أثناء القيادة:

اصطحب معك زجاجة ماء في الأيام الحارة أو في الرحلات الطويلة. قد لا تدرك أهمية ذلك إلا بعد أن تشعر بالجفاف في حلقك وفمك. وبالتالي ستشعر بالغضب أو الاستياء وعدم الراحة في أثناء القيادة. أي سيؤثر على تركيزك. كل ما من شأنه خفض تركيزك على القيادة قد يعرضك إلى أخطار على الطريق.

٩٩-الضوء العالي للسيارة مشتغلاً:

استخدام إضاءة المصابيح الأمامية له أصول. فمن المفترض فقط استخدام الدرجة المناسبة من الإضاءة في حالة تعذر رؤية الطريق لمسافة طويلة مع ضرورة خفضها في حالة وجود سيارات لأنها تؤثر على السائقين القادمين من الجهة المعاكسة.

١٠٠-عدم ضبط المرايا الجانبية:

الكثير من قائدي السيارات يقومون بضبط المرايا الجانبية بشكل خاطي حيث يمكنهم فقط رؤية جانب سياراتهم ولا تظهر المرايا أي جانب من الطريق بل إن هناك من يضبطها لتظهر فقط الباب الخلفي للسيارة التي يقودها مع أن هذه المرايا ليس الغرض منها أن تشاهد جانب سيارتك.... الوضع الصحيح للمرايا الجانبية هو ضبطها بصورة تظهر أكبر قدر من الطريق على جانبي السيارة بحيث تساعد القائد على تلافي النقطة العمياء blind spot بقدر الإمكان.

عدم حمل رخصة قيادة

فبعض السائقين له يحمل رخصة قيادة مما يؤدي إلى حدوث أضرار وحوادث الطريق وذلك لعدم مراعاة الشروط والضوابط المرورية .....

لكي يشرع الإنسان قيادة السيارة لا بد أن يكون مأذونا له بذلك، فيجب الالتزام بذلك شرعا، ومن ثم فانه لا يجوز للإنسان القيادة إلا بعد أن يأخذ إذنا بقيادة السيارة.

والحاكم له أن يتدخل في مثل هذه الأمور، لتحقيق المصلحة العامة للناس، ومتى رأى أن ذلك يحقق مصلحة، ودعا المجتمع إلى التقيد بها فيتحتم على الجميع المتابعة والالتزام. [١]

١٠١-عدم الدعاء عند رؤية حادث على الطريق:

بل البعض يسب و يلعن و ربما ينشغل بتصوير الحادث و لا يتذكر نعمة الله عليه بأن عافاه ،فعلى المسلم إذا رأى حادثا وقع لأخيه المسلم أن يدعو له بالسلامة، والنجاة، وان يحمد الله على المعافاة، ويقول:

"الحمد الله الذي عافاني مما ابتلاه به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا" .

وعليه أن يقف لإغاثته، إذا رأى ذلك ممكنا، وذلك لقوله تعالى "وتعاونوا على البر والتقوى" [سورة المائدة / آية ٢.].

١٠٢-الكبر والبطروخاصة أصحاب السيارات الفارهة والجديدة:

فتجدهم يتكبرون على غيرهم ويزدرونهم وذلك سلوك غير محمود وهو من الأخلاق التي نهى عنها الشارع الحكيم فمن صفات عباد الله المؤمنين، انهم يمشون على الأرض هونا، أي: بسكينة، ووقار، وتواضع، فلا خيلاء، ولا كبر في مشيتهم، ولا تعالي، ولا تفاخر على الناس.

قال تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: ٣٧] فنهى الله تعالى أن يمشي احد متكبرا متعاليا على الناس.

وفي ذم الكبر، روى أبو هريرة - ﷺ - أن رسوم الله ﷺ قال: "بينما رجل يمشي في حلة، تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يختال في مشيته، إذ خسف الله به، فهو يغوص في الأرض إلى يوم القيامة" [١]

ونظر الحسن إلى أمير يمشي متبخترا، فقال: أف أف لشامخ بأنفه، ثان عطفه، مصعر خده، ينظر إلى عطفيه، أي حميق، أين تنظر في عطفيك؟ في نعم غير مشكورة ولا مذكورة، غير الماخوذ بأمر الله فيها، ولا المؤدي حق الله منها، فسمعه فجاءه معتذرا، فقال: لا تعتذر إلي، وتب إلى ربك، أما سمعت قول الله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: ٣٧]

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب اللباس –باب من جر ثوبه من الخيلاء (١٠/ ٢٥٨) حديث رقم (٥٧٨٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب اللباس والزينة – باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه (٣/ ١٦٥٣) حديث رقم (٢٠٨٨)

١٠٣-عدم التحلي بالصبر والغضب لأتفه الأسباب:

فالقيادة تحتاج من السائق أن يتحلى بالصبر على أذى الغير وخاصة أنه يتعامل مع فئات مختلفة ولقد جبل الله الأنفس على التألم بما يفعل بها، أو يقال لها، ولا يخلو السائق أثناء قيادته من تعرضه للإيذاء من قبل الآخرين، ولكن عليه أن يتحلى بالصبر في مواجهة هذه المؤذيات، فيتحمل الأذى ابتغاء للأجر عند الله عز وجل.

والصبر في هذا الموضع يقصد به: حبس النفس عن المجازاة على الأذى قولا وفعلا [١].

قال تعالى: { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر: ١٠].

وعن ابن عمري - ﷺ - يرفعه: "المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم" [٢] ،وقد قيل: الصبر على الأذى جهاد النفس.

وعن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ : "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[٣].

فعلى قائد السيارة أن يتحلى بالصبر، فيصبر على ما يلاقيه من أذى الناس، محتسبا الأجر عند الله تعالى.

وأن الغضب إن لم يكن لله - عز وجل - فانه يجمع الشر كله، وله آثاره المدمرة، فانه يغيب العقل، ويخرج صاحبه عن الاعتدال، ويؤدي إلى التسرع، فيدفعه إلى التحطيم، والتخريب، وسفك الدماء[٤].

وعن أبي هريرة -ﷺ -أن رجلا قال للنبي -ﷺ -:أوصني: قال: لا تغضب، فردد مرارا، قال، "لا تغضب"[٥].

١٠٤-الأثرة وعدم محبة الخير للغير:

ويظهر ذلك واضحا جليا في مواقف سيارات الأجرة إذ تجد بعض السائقين لا يحب الخير لإخوانه السائقين بل ربما يتسبب في الضرر المادي والمعنوي لهم وكل ذلك نابع عن نفس مريضة بمرض الأنانية والأنا.

---

١ – فتح الباري –ابن حجز – (١٠/ ٥١١)

٢ –أخرجه ابن ماجه في سننه –كتاب الفتنة –باب الصبر على البلاء (٢/ ١٣٣٨) ، حديث رقم (٤٠٢٢) ، قال ابن حجر في فتح الباري: بسند جيد (١٠/ ٥١١)

٣ –أخرجه البخاري في صحيحه – (١٠/ ٥١٨) حديث رقم (٦١٤٤) ، ومسلم في صحيحه – (٤/ ٢٠١٤) حديث رقم: (٢٦٠٨) .

٤ –مختصر منهاج القاصدين – ابن قدامة المقدسي – ص ١٩٨.

٥ –أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب الحذر من الغضب (١٠/ ٥١٩) حديث رقم (٦١١٦) .

إن من أهداف الشريعة الإسلامية تحقيق الوحدة والتماسك بين المؤمنين، قال الله تعالى: إنما المؤمنون أخوة ""

وقد شبه الله تعالى المؤمنين في تماسكهم، كالجسد الواحد، فعن النعمان ابن بشير - رضي الله عنهما - قال: قال رسوم الله - ﷺ : "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر، والحمى" [١].

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [٢].

فمحبة الخير لكل مسلم واجب شرعي، وأثر ذلك في قيادته أن يحب لإخوانه في الطريق ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

وهذا آخر ما تم جمعه من أخطاء في الطرقات والمواصلات وأسأل الله تعالى أن يهدينا إلى صراطه المستقيم سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وكان الانتهاء منه ضحى يوم السبت الموافق ٢٤/ ١/ ١٤٤٦ هجرية

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

أبو همام / السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam٢٠١٢@yahoo.com

م/٠١٠٦٩٨٣٥٢٦٨

١ –أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب– باب رحمة الناس والبهائم (١٠/ ٤٣٨) حديث رقم (٦٠١١) ، ومسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة والآداب- باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩ - ٢٠٠٠) حديث رقم: (٢٥٨٦) .

٢ - أخرجه البخاري (١/ ٥٦ - ٥٧) حديث رقم (١٣) ، ومسلم (١/ ٦٧) حديث رقم: (٤٥) .

المراجع

كتب التفسير:

١-التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي.

٢-تفسير القرآن العظيم /إسماعيل بن عمر بن كثير.

٣-لجامع لأحكام القرآن/محمد بن أحمد القرطبي.

٤ مفاتيح الغيب/محمد بن عمر بن الملقب بفخر الدين الرازي.

٥-تفسير مقاتل بن سليمان.

٦-اللباب في علوم الكتاب/ لأبي حفص الحنبلي.

كتب السنة:

٧- صحيح البخاري/لمحمد ابن إسماعيل البخاري.

٨- صحيح مسلم /لمسلم بن الحجاج.

٩-- موطأ الإمام مالك/مالك بن أنس الأصبحي.

١٠- مسند الإمام احمد /أحمد بن حنبل الشيباني.

١١- سنن أبي داود/ أبو داود السجستاني الأزدي.

١٢- سنن ابن ماجة/ محمد بن يزيد القزويني.

١٣- سنن الترمذي/محمد بن عيسى الترمذي.

١٤- سنن النسائي/أحمد أبو عبد الرحمن النسائي.

١٥- صحيح ابن حبان/محمد بن حبان البستي.

١٦- المستدرك للحاكم/محمد بن عبد الله النيسابوري.

١٧- المعجم الكبير/سليمان بن أحمد الطبراني.

١٨- المعجم الوسيط سليمان بن أحمد الطبراني.

١٩- المعجم الصغير سليمان بن أحمد الطبراني.

٢٠- مسند الشاميين سليمان بن أحمد الطبراني.

٢١- المختارة للضياء المقدسي.

٢٢- مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى.

٢٣- شعب الإيمان أبو بكر أحمد البيهقي.

٢٤- السنن الكبرى أبو بكر أحمد البيهقي.

٢٥ إرواء الغليل محمد ناصر الألباني.

٢٦- صحيح الجامع محمد ناصر الألباني.

٢٧ السلسلة الصحيحة محمد ناصر الألباني.

٢٨ السلسلة الضعيفة محمد ناصر الألباني.

٢٩- صحيح سنن أبي داود محمد ناصر الألباني.

٣٠.- صحيح سنن النسائي محمد ناصر الألباني.

٣١- صحيح سنن ابن ماجة محمد ناصر الألباني.

٣١- صحيح الترغيب والترهيب محمد ناصر الألباني.

٣٢ صحيح الأدب المفرد محمد ناصر الألباني.

٣٣- ضعيف سنن أبي داود محمد ناصر الألباني.

٣٤ ضعيف سنن ابن ماجه محمد ناصر الألباني.

٣٥- ضعيف سنن النسائي محمد ناصر الألباني.

٣٦- ضعيف الترغيب والترهيب محمد ناصر الألباني.

٣٧- مشكاة المصابيح محمد ناصر الألباني.

كتب شروح السنة:

٣٨-دليل الفالحين/لمحمد البكري.

٣٩-شرح الترغيب والترهيب للمنذري -حطيبة.

٤٠-شرح السنة للبغوي.

٤١-شرح جوامع الأخبار -عبد الكريم الخضير.

٤٢-شرح رياض الصالحين -محمد بن صالح العثيمين.

٤٣-شرح سنن أبي داود. عبد المحسن العباد.

٤٤-شرح صحيح البخاري. لابن بطال.

٤٥-عون المعبود شرح سنن أبي داود / محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب.

٤٧-فتح الباري -ابن حجر العسقلاني.

٤٨ -فيض القدير/ للمناوي.

٤٩-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ الملا على القاري.

كتب الأخلاق والفقه والأدب:

٥٠-الأذكار للنووي.

٥١-الآداب الشرعية -ابن مفلح.

٥٢-مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار/ محمد عبد العزيز السلمان.

٥٣-فقه الأدعية والأذكار/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

٥٤-الطرق الحكمية/لابن القيم الجوزية.

٥٥-الحدائق في علم الحديث والزهديات، ابن الجوزي.

٥٦-البيان والتبيين/ لأبي عثمان عمرو بن بحر.

٥٧-المجالسة وجواهر العلم/ لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي

٥٨-بهجة المجالس وأنس المجالس/ ابن عبد البر

٥٩-الفوائد/ لابن القيم الجوزية

٦٠-إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي/ لأبي حامد الغزالي.

٦١-الطبقات الكبرى/ لابن سعد.

٦٢-الصمت/ لابن أبي الدنيا.

٦٣-فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب/ محمد نصر الدين محمد عويضة.

٦٤-الوقت وأهميته في حياة المسلم/ علي بن نايف الشحود.

٦٥-ديوان أحمد شوقي.

٦٦-الملخص الفقهي/ للشيخ صالح بن فوزان آل فوزان.

٦٧-الفتح الرباني/ للشوكاني.

٦٨-الصلاة لماذا لمحمد بن إسماعيل المقدم.

٦٩-إغاثة اللهفان/ لابن القيم.

٧٠-ففروا إلى الله /لأبي ذر القلموني.

٧١-إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع/ تقى الدين أحمد بن على المقريزى.

٧٢-المواهب اللدنية بالمنح المحمدية/ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني.

٧٣-الكبائر / للذهبي.

٧٤-مجموع فتاوى ابن تيمية.

٧٥-الزواجر عن اقتراف الكبائر/ شهاب الدين احمد ابن محمد بن حجر الهيتمى.

٧٦-التحقيقات الصحافية -الدستور -/حسام عطية.

٧٧-الزهد/ لابن المبارك.

٧٨-الزهد/لوكيع بن الجراح.

٧٩-الزهد للإمام أحمد.

٨٠-المستطرف/ للأبشيهي

٨١-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار/ للزمخشري.

٨٢-القناعة والتعفف/ لابن أبي الدنيا

٨٣-غاية المرام/ علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي

٨٤-بحوث فقهيه معاصرة للشيخ محمد تقي العثماني

٨٥-المحتاج للرملي

٨٦-الفتاوى الهندية/ الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند

٨٧-بدائع الصنائع/ علاء الدين الكاساني

٨٨-الأشباه والنظائر لأبن نجيم

٨٩-البيان / للعمراني

٩٠-المغني/ لابن قدامه.

٩١-لقول المفيد على كتاب التوحيد.

٩٢-الكامل لابن عدي.

مو اقع على الإنترنت

٩٣-بوابة الوفد الإليكترونية.

٩٤-شبكة نور الإسلام.

٩٥-منتدى الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الجوف.

٩٦-موقع جريدة الشعب.

٩٧-موقع الجزائر نيوز.

٩٨-موقع جريدة الشرق الأوسط.

٩٩-موقع رسالة المرأة.

١٠٠-موقع طريق الأخبار.

١٠١-موقع الاتحاد نت.

١٠٢-موقع الأحبة في الله.

١٠٣-موقع الصحة و السلامة البيئية.

١٠٤-موقع المستشار.

١٠٥-موقع أمانة الفتوى

١٠٦-موقع أُمهات بلا حدود.

١٠٧-موقع بوابة الأهرام.

١٠٨-موقع جريدة الوطن القطرية.

١٠٩-موقع جريدة المصري اليوم على الإنترنت.

١١٠-موقع صيد الفوائد.

١١١-موقع منتدى رسالة الإسلام.

١١٢-موقع موسوعة النوم في الصحة والمرض.

١١٣-موقع ينبع **المستقبل**.

١١٤-موقع اليوم السابع.

الفهرس

الفهرس.....٣
المقدمة ٦
الباب الأول أخطاء ومخالفات في الطرقات.....٦
١-التعدي على الطرق بالبناء: ومن ٦
٢-وضع القمامة في الطريق: ٨
٣-عدم غض البصر: ٨
٤-المعاكسات والتحرش الجنسي ١٠
٥-إشغال الطريق بالوقوف صف ثاني وثالث.....١٤
٦-قطع الطريق.....١٤
٧-السلام على المعرفة: ١٦
٨-عدم رد السلام.....١٧
٩-صنع المطبات الكثيرة المخالفة والتي يتضرر منها السائقين.....١٨
١٠-انعدام الحياء.....٢٠
١١-سير المرأة في وسط الطريق ٢١
١٢-الجلوس في أماكن الريب.....٢٢
١٣-التسكع في الشوارع ٢٢
١٤-التسول في الطرقات ٢٣
١٥-رمي الأوراق المشتملة على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.....٢٥
١٦-ترك الأبناء في الطرقات بين المغرب والعشاء ٢٥
١٧-ترك الأولاد في الشوارع والأسواق.....٢٦
١٨-هروب الأبناء من المدارس والجلوس في الطرقات والتسكع فيها.....٢٦
١٩-جلوس الفتيات على النواصي والمقاهي والميادين العامة.....٢٩
الباب الثاني: أخطاء المسافرين.....٣٠

٢٠-عدم توبيخ الأهل والأصحاب وقول أذكار السفر ٣٠
٢١-عدم قول أذكار الركوب..... ٣١
٢٢-عدم قول ذكر الصعود والهبوط في السفر..... ٣٢
٢٣-عدم اللقاء السلام على الركاب ٣٣
٢٤-استعمال تحية غير المسلمين ٣٤
٢٥-الاختلاط والتحرش ضد النساء في المواصلات..... ٣٤
التحرش ضد النساء في المواصلات خطر عالمي ٣٨
موقف الإسلام من الاختلاط..... ٣٦
٢٦-التبرج والسفور..... ٣٨
٢٧-خضوع المرأة بالقول في السيارة فيطمع فيها السفهاء..... ٤٢
٢٨-التدخين من المحرمات التي نراها ٤٣
٢٩-السب والشتم..... ٤٨
٣٠-السخرية والاستهزاء..... ٤٩
٣١-رفع الصوت ٥١
الضوضاء الناتجة عن حركة المرور تزيد من خطر السكتة الدماغية..... ٥٢
٣٢-المجاهرة بالإفطار في رمضان..... ٥٢
٣٣-عدم احترام وتقدير كبار السن ٥٥
٣٤-غياب المروءة..... ٥٧
٣٥-تدخل بعض الركاب فيما لا يعنيه..... ٥٧
٣٦-التسول ٥٨
٣٧-التهرب من دفع الأجرة خاصة في المشروعات الحكومية..... ٦٠
٣٨-السرقة..... ٦٢
٣٩-رمي الأوراق والمناديل في الموصلات..... ٦٣
٤٠-سفر المرأة دون محرم..... ٦٤

٤١-خروج المرأة متطيبة متعطرة.....٦٥
٤٢-إتلاف المال العام في الموصلات.....٦٧
٤٣-عدم استغال فترة السفر في طاعة الله.....٦٨
٤٤-عدم تعريف اللقطة التي يجدها البعض في الطريق والمواصلات.....٦٩
٤٥-عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....٧٠
٤٦-الكتابة على الكراسي وتمزيقها بالأقلام.....٧٣
٤٧-افشاء النساء للأسرار الزوجية.....٧٣
٤٨-الغيبة والنميمة.....٧٤
الباب الثالث: أخطاء السائقين.....٧٧
٤٩-تضيع الصلاة.....٧٧
٥٠--سماع الأغاني: ٨١
٥١-الغلظة والجفاء من بعض السائقين في معاملة الركاب ٨٥
٥٢-عدم التزام السائقين بالمواعيد.....٨٦
٥٣-الكذب في الحديث ٨٧
٥٤-تعليق التمائم والأحجبة.....٨٨
٥٥-التسترة على المجرمين والنشالين.....٨٩
٥٦-المحاباة من السائقين في مواصلات النقل العام ٩٠
٥٧--تعاطي بعض السائقين للمخدرات.....٩١
٥٨-تعاطي بعض السائقين للمنبهات ٩٣
٥٩-تعليق الصور الخليعة داخل السيارة.....٩٥
٦٠-كثرة الاختلاف بين السائقين.....٩٧
٦١-عدم الالتزام بالسرعة المحددة.....٩٨
٦٢-الاستغلال.....٩٩
٦٣ -تقديم الرشاوي.....٩٩

٦٤-الطمع عند كثير من السائقين ١٠٠
٦٥-السير عكس الاتجاه..... ١٠١
٦٦-الانشغال بالهاتف حال قيادة السيارة..... ١٠١
٦٧-الضوضاء أهم أسباب حوادث الطرق..... ١٠٨
٦٨-كسر إشارة المرور..... ١٠٩
٦٩-الحمولة الزائدة ١٠٩
٧٠-عدم ربطة حزام الأمان..... ١١٠
٧١-وضع المصحف في السيارة لا للقراءة بل للتبرك فحسب ١١٢
٧٢--عدم تفقد السيارة قبل رحلة السفر..... ١١٢
٧٣-التحميل من خارج الموقف..... ١١٢
٧٤-سهر السائقين وعدم الراحة قبل بدء رحلة السفر..... ١١٣
٧٥-ومن الأخطاء مزاح السائق بسيارته..... ١١٥
٧٦-أخذ مفاتيح سيارة سائق آخر وإخفائها على سبيل المزاح..... ١١٦
٧٧-الحسد والحقد بين السائقين ١١٧
٧٨-التشاؤم ١١٨
٧٩-لعن السيارة ١١٩
٨٠-خيانة بعض السائقين للأمانة..... ١٢٠
٨١-عدم المحافظة على السيارة ١٢١
٨٢-كثرة الشكوى وقلة الشكر..... ١٢١
٨٣-لبس بعض السائقين للسلاسل و الحظاظات..... ١٢٢
٨٤-السير وراء سيارات النقل الثقيل..... ١٢٣
٨٥-التوقف المفاجئ دون إنذار..... ١٢٣
٨٦-ممارسات القيادة في الظروف الجوية السيئة..... ١٢٤
٨٦-ممارسات القيادة في الظروف الجوية السيئة..... ١٢٤

٨٧-عدم الحفاظ على مسافة الأمان الكافية.....١٢٤
٨٨-القيادة ببطء في حارة المرور.....١٢٤
٨٩-عدم إفساح الطريق لسيارات الإسعاف.....١٢٥
٩٠-قيادة السيارة عند الشعور بالحاجة إلى النوم أثناء.....١٢٥
٩١-الانشغال بالهواتف أثناء القيادة.....١٢٧
٩٢-القيادة في المسار الخاطئ.....١٢٨
٩٣-التوقف المفاجئ.....١٢٨
٩٤-نسيان إشارات الانعطاف.....١٢٩
٩٥-التنقل المفاجئ بين المسارات.....١٢٩
٩٦-تجاهل ممرات المشاة.....١٢٩
٩٧-نفاذ الوقود من السيارة: ١٣٠
٩٨-العطش الشديد في أثناء القيادة: ١٣٠
٩٩-الضوء العالي للسيارة مشتغلاً.....١٣٠
١٠٠-عدم ضبط المرايا الجانبية.....١٣٠
١٠١-عدم الدعاء عند رؤية حادث على الطريق.....١٣١
١٠٢-الكبر والبطر وخاصة أصحاب السيارات الفارهة والجديدة.....١٣١
١٠٣-عدم التحلي بالصبر والغضب لأتفه الأسباب.....١٣٢
١٠٤-الأثرة وعدم محبة الخير للغير.....١٣٢
المراجع ١٣٤
الفهرس.....١٣٩